

PJ al-Sūlī, Muḥammad ibn Yaḥyā
6161 Ādab al-kuttāb
S94

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

أَدَبُ الْكُتَّابِ

ADAB KUTTAB

تأليف

« المنشيء البليغ وإمام الأدب »

« أبي بكر محمد بن يحيى الصولي »

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجت الأثرى

« ونظر فيه ثلاثة العراق »

السيد محمود شكرى الألبوسى

طبع على نفقة

المكتبة العربية - بغداد

أما حبها : نعمتان الأعظمى

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب له به الطب وحب الفناء فدون

القاهرة : ١٣٤١

٩٢٢

6793
3 2 2 2 2

111

114

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فقد كان المظنون أن عوادي الأيام - التي
 نزلت بالقرمية العربية - ذهبت بجميع تركة السلف من
 كتب التاريخ والعم واللغة والادب والتشريع : جُرت
 مياؤد رجاة سوداً . كما ملئت آفاق الأندلس ذخائناً بما
 أغرقه سيل الحمجية المنحدر من وراء النهر . وبما أحرقه
 شوقاً التعصب الشائراً وراء الزقاق من عبر البحر :
 فكان ذلك بعض الآفات التي منيت بها المكتبة العربية
 الجليلة . ثمرة عتول نوابغ قومنا الذين قادوا حركة الخضارة
 والعرفن في كرة الارض أجيالاً لا يستهان بها
 ولكن الملائمة أيدي . كما أن لها عوادي . وما برحت

أيديها البيضاء ، في عواديها السوداء ؛ كوكباً درياً يتلاشى
بأشعته بعض ركام الظلماء

ومن هذا القبيل اكتشاف انزور اليسير من ذخائرنا
الأدبية المفقودة ، بين صبح بعض الأيام ومساءها . وآخر
ذلك عشور الأديب الفاضل السيد محمد بهجة الأثري - في
خزانة بيت الآلوسي العامر في بغداد - على نسخة من
(أدب الكتاب) لأبي بكر الصولي أحد رجال دولة
بني العباس قبل نيف وألف عام ، فعني بنسخ هذا الكتاب
وتصحيحه من الطان التي وصلت إليها يده ، والتعليق عليه
بما رأى فيه إتماماً للفائدة . ثم قدم بين يدي الكتاب
ترجمة حافلة المؤلف

ولما انعقدت العزيمة على طبع هذا السفر قرأه السيد
بهجة الأثري على أستاذنا شيخ مشايخ العراق السيد محمود
شكري الآلوسي فاستفاد من ذلك عاماً جداً ظهرت آثاره
في هذه النسخة

ولاحظنا أن نفوس رجال النهضة العربية قد سئمت

(أدب الكتاب)

٤

ما تراه من قلة عناية أكثر مطابعنا بمطبوعاتها، فاخترنا
 لطبع هذا الكتاب (الطبعة السنوية) التي اشتهرت
 بصحة ما يُنشر فيها من المصنّفات، وامتازت بتلافيفها كل
 ما يحتمل المحيط تلافيفه من نقائص الطبعة العربية. وبذلك
 ادّينا لهذا الكتاب ما هو جدير به من العناية. ومن الله
 نستمدُّ العون

بغداد: غرة جادي الثانية، ١٣٤١

نعمان الاعظمي

صاحب المكتبة العربية - بغداد.



كلمة مصصح الكتاب

كما نسمع بكتاب أدب الكتاب ، مؤلفه المنشيء البليغ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ . ونرى بعض النقول الممتعة عنه في بعض الكتب - كتفسير روح المعاني لشيخ مشائخنا أبي الثناء الأكوسي رحمه الله ، أو بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لشيخنا علامة العراق ورحلة أهل الآفاق أبي المعالي السيد محمود شكري الأكوسي حفظه الله تعالى وتمع الوجود بحياته . وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي رحمه الله وغيرها - فنشتهي أن نراه ونتمنى لو تقف عليه

وقد أعطانا الله ما نتمنى إذ ظفرت بنسخة منه عند شيخنا الأكوسي وقد انتقلت إليه من تراث جدد المغفور له أبي الثناء الأكوسي وعليها بخطه « اشتراه أفقر العباد إليه عز شأنه السيد محمود المفتي ببغداد عفي عنه * ١٣ شوال سنة ١٢٥٤ » فألقيته درة ثمينة ، وعلقاً نفيساً ، بل كثيراً كبيراً ، فهزني الشغف ، والاحتفاظ بالتمين من تراث عطاء السلف ، المجلين في ميدان البراعة ، فنسخته بيدي ، وقاسيت ما قاسيت من الصعوبة في ذلك ، لسقم خطه ، واختلال كلمه ، ورداءة وضعه ، حتى ان رأيته ليقول فيه ما هذا خط انس ولا جان . فهو - ولا أطيل - أشبه شيء بنسج

(أدب الكتاب)

٦

العنكبوت ، أو بآثار أرجل البط في الوحل . ولولا حرصى على
آثار السلف ، وعشتى لنفأس الكتب ، وشغفى بنوادرها . لما
أقدمت على نسخه ؛ بل ولا أجريت قاهما في نقله

وقبل أن أتمه ببضعة أيام شرعت في مقابلة نسختي على
الأصل مع الاستاذ الأكوبي ، وبذات الجهد في تصحيح ما جاء
فيه من الغلط والتحريف معتمداً على السياق والسباق . وأشرت
بكذا الى ما لم أهتمد اليه . ولم أقف عليه . والى ما أظن ان صوابه
كذا بقولي لعل الصواب كذا ، وربما أقطع في بعض التحريفات
أو التصحيفات ان صوابها كذا فلا أشير في الحاشية الى ما كانت
عليه في الأصل الا قليلاً

وكتبت عليه بعض ما سمح به الذهن وسنح في الخاطر من
الفوائد ، على طريق الاستعجال والارتجال

فجاءت نسختي بحمد الله أجل من الأصل وأصح بكثير ،
لاحتوائها عليه وعلى ما ليس فيه ، أعنى ما علقته عليه . فهي
جديرة بأن يعتمد عليها في الطبع والنشر

واني - مع ما قاسيت من العناء في نسخه وتصحيحه - لا
أدعي انه قد تيسر لي تصحيحه كما أحب . على اني لا أظن انه
يتيسر لكل أحد ما تيسر لي من الاعتناء والتصحيح ومراجعة
كثير من الاصول والنقول المنقولة عنه المبعثرة في الكتب
الضخمة والمجلدات الكبيرة

وبعد فهذا مبلغ نسختنا من الصحة ، ونحن قد بذلنا الجهد -

٧

(كلمة المصحح)

في احياء هذا الأثر الثمين رجاء أن ينتفع به اخواننا غواة الادب،
وعشاق فنون العرب ، لا لحبسه في القمار وخزائن السكتب كما
هو دأب كثيرين هداانا الله واياهم الى عمل البر والخير ووفقنا لنشر
ما تصل اليه أيدينا من آثار العطاء وتراث العلماء الاجلاء ، انه
سميع الدعاء

بغداد : ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الاثري



محمد بن يحيى الصولي عن

ابن خلكان . ونزهة الألباء في طبقات الأدباء . وروضات الجنات
والنهرست لابن النديم . وكشف الظنون . والغيث
المسجم . ومروج الذهب . وتاج العروس
وأدبيات اللغة العربية وغيرها

نسبه

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن أصول
بالضم واليه ينسب . وصول رجل من الأتراك كان هو وأخوه
فيروز ملكي جرجان ، تمجسا وتشبها بالفرس . وقال ابن الأثير
وغيره أسلم صول على يد يزيد بن المهلب ولم يزل معه حتى قتل
يزيد يوم العترة

ومن الناس من يقول الصولي بالفتح نسبة إلى صول بلدة
بصعيد مصر الأدنى شرقي النيل ، وهو خطأ فاحش غلط قبيح
والصواب ما قدمناه

علمه وظرافته

كان الصولي عالما بمفردات الأدب ، حسن المعرفة بأدب
الملوك . واسع الاطلاع . غزير المادة ، حاذقا بتصنيف الكتب ،
كثير المحفوظات . وكان حسن الاعتقاد ، مقبول القول . وكان
واحد وقته . وأعجوبة دهره في الظرازة ؛ حتى انه لدمائته
وظرافته وساجرياته اتخذها الراضي بالله نديما ومعالما ثم المقتدر

بإله وقبلة المكتفي . وهو مع فضله والاتفاق على تمننه في العلوم وظرافته ما خلا من منتقص هجاء هجواً لطيفاً ، وهو أبو سعيد العقيلي ، فانه رأى له بيتاً مملوءاً كتباً قد صنفاً وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعي فاذا احتاج الى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الايات :

انما الصولي شيخ أعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم طلبا منه ابانه
قال يا غلامان هاتوا رزمة العلم فلانه

أخذه وروايته

أخذ عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وأبي العيناء وغيرهم . وروى عنه الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني وغيرهما . وأتذكر اني رأيت أبا الفرج يروي عنه في كتابه الاغاني

قال في نزهة الالباء في طبقات الأدباء : قال محمد بن العباس الخراز حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه شيئاً من شوال » فقلت أيها الشيخ اجعل النقطتين اللتين تحتهما فوقها فلم يعلم ما أردت فقلت انما هو ستا من شوال فرواه على الصواب

وقال أبو بكر بن شاذان : وكان ممن اخذ عن الصولي وكان يتباهى عظيماً بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان

(أدب الكتاب)

١٠

كل صنف من الكتب لون فصف احمر و صف اصفر وغير ذلك
قال فكان الصولي يقول هذه الكتب كلها سماعى . وقد مرت
الإشارة الى هذا وحلت

حذقه في لعب الشطرنج

كان الصولي ألعب أهل زمانه في الشطرنج حتى لقب بالشطرنجي
و ضرب به المثل . بل ان كثيراً من الناس يزعم انه واضعه لما
ضرب به المثل فيه . وهو زعم فاسد وقول كاسد ذن الذي وضعه
صصة بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر
السين . وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد
وضع النرد ولذلك قيل له النردشير وجعله مثالا لدار الدنيا واهلها
فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع
ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والنصوص مثل القدر وتقلبه بأهل
الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت
فوضع له صصة المذكور الشطرنج نقضت حكايا ذلك العصر
بترجيحه على النرد لأمر يطول شرحها

هذا هو الصواب على ما ذكره كثيرون منهم صاحب
روضات الجنات وصاحب الغيث المسجم وغيرها . وانما يذكر
الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد اللعب به وبلغ الغاية لا
لانه واضعه

حكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الرازي بالله اتى
في بعض متزهاته بستانا مونتقا ، وزهرا رائقا ، فقال لمن حضره
عمن كان من ندمائه : هل رأيتم منظراً احسن من هذا . فيكلم

اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا ينبي بها شيء
من زهرات الدنيا . فقال الرازي « لعب الصولي بالشطرنج احسن
من هذا ومن كل ما تصفون »

وذكر المسعودي أيضاً أن الصولي في بدء دخوله على المكتفي
وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي الملاعب
متقدماً عنده متمكناً من قلبه معجباً به لآعبه فادما لعبا جميعاً بحضرة
المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة
في الألفة على نصرته وتشجيعه وتبنيه حتى أدهش ذلك الصولي
في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته
وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعب
الصولي المكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له
عاد ماء وردك بولا

ونوادر الصولي وأخباره كثيرة . وما جرياته أكثر من أن
تحصى ، وأبعد من أن تستقصى

مصنفاته

أدب الكتاب : ومن الناس من يقول أدب الكاتب . وقد
ألفه زمن الرازي بالله كما ينهم مما كتبه في باب ما يتكاتب به الناس
اليوم . وهو مع صغر حجمه قد احتوى على فوائد جمة ومباحث
مهمة جديرة بالتقدير

الأوراق : في أخبار الخلفاء وأشعارهم . قال ابن النديم انه لم
يتمه والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرها وأشعار أولاد
الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز . قال في أدبيات

اللغة العربية بعد نقله ما تقدم ولكن في المكتبة الخديوية نسخة بهذا الاسم للتصولي هي من قبيل أخبار الشعراء رتب أسماءهم على أحرف الهجاء وأكثره في أخبار أبنان اللاحقي شاعر البرامكة وابنائهم الشعراء كـحمد بن أبان وأبن بن حمدان ابن ابان وغيرها وأخبار أشجع بن عمرو الساسي وأشعاره مرتبة في أبواب واحمد بن يوسف وزير المأمون وآله وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلاً عن أشعاره . وجاء في آخر الكتاب أنه شرع بترجمة اسحق بن ابراهيم الموصلي وتوفي قبل أن يتمها . وذلك يختلف عما ذكره ابن النديم

قلت هذا خطأ فاحش وغلط قبيح ووه كبير كسائر أوهامه في كتبه وأقاويله وفلسفته . فان الكتاب الذي في الخزانة الخديوية هو كتاب أخبار الشعراء بعينه وقد ذكره كشف الظنون قال : أخبار الشعراء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ رتب على الحروف

فمنه يعلم صحة ما ذكره ابن النديم وخطأ المتنلسف صاحب كتاب ادبيات اللغة العربية جرجي زيدان . واما ما كتب على النسخة فلا عبرة به وما كان ينبغي له أن يعتمد عليه وينسب ابن النديم الى الغلط والوهم

وقال صاحب كشف الظنون في حرف الهمزة « الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم لمحمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ . كتب فيه ما رآه وشاهده » وقال في حرف التاء « تاريخ

آل عباس كثير ، منها الأوراق للصولي ، وهو العمدة فيه لأنه كتب ما رآه في زمانه »

كتاب الوزراء : نقل عنه كثير من المؤلفين وفي كتاب بدائع البدائنه لعلي بن ظافر الأزدي عدة نقول عنه انظر ص ٤٨ و ٥٠ و ١٨٤ و . . الخ من المطبوع بهامش معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص . و ذكره صاحب كشف الظنون باسم (أخبار الوزراء) و (كتاب الوزراء)

اللقاء والتسليم : ذكره في كتابه أدب الكتاب كتاب العبادة

كتاب تفضيل السنان : عمله لأبي الحسن علي بن الفرات مناقب علي بن الفرات

كتاب شامل : في علم القرآن ولم يتمه
» رمضان

أخبار الشعراء : رتب على الحروف الهجائية كتاب الأنواع : ولم يتمه
» الغرر : أمالي

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام (ذكره صاحب كشف الظنون في لفظ الحماسة)

كتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء

» أخبار أبي تمام

» أخبار القرامطة

» أخبار الجبائي أبي سعيد

كتاب أخبار ابن هرمة
« أخبار السيد اسماعيل الحميري
« أخبار اسحق بن ابراهيم

جزء الصولي : في أجزاء الحديث من مرويات الحنفاظ أوردها
على ترتيب الحروف
كتاب الشطرنج : النسخة الأولى
كتاب الشطرنج : النسخة الثانية . ورأيت في كتاب الشطرنج
لابن أبي حجلة عدة نقول عنه
ومما صنفه من أشعار المحدثين

على حروف المعجم

ابن الرومي . أبو تمام (١) . البحتري . أبو نواس (٢) . العباس
ابن الاحنف . علي بن الجهم . ابن طباطبا . ابراهيم بن العباس .
ابن عبيدة . ابن شراة . الصولي . ابن الرومي

شعره

ليس الصولي من الشعراء الكثيرين الذين دونوا الدواوين
وقصدوا القصائد فلذلك لم يعد من الشعراء . ولكنه استطاع أن
يسمعنا من شعره ما تقرط به الاسماع . وتلذه الطباع . وأن يرينا

(١) وللصولي شرح عليه كما في كشف الظنون بالفظ (ديوان أبي تمام) .
وفي الخزانة التيمورية نسخة من هذا الشرح بها خرم من اولها : وفي دار الكتب
المصرية قطعة من هذا الشرح . وفي شرح النهريني لشعر أبي تمام نقول عن
شرح الصولي

(٢) وقد شرحه الصولي أيضا كما في الخزانة للبهنداني انظر ج ٢ ص ٢٤٩

ازهاراً مفتحة الاكام . وحدائق ذات بهجة . قطوفها دانية .
ومارها يانعة

وقد أثبت في هذه الترجمة ما وصلت اليه يدي في هذه
الساعة من شعره وبدائع نظامه . فمن ذلك قوله :
أحببت من أجله من كان يشبهه
وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته
كأن جسمي من جفنيه مسروق

وقوله وقد كتب الى بعض اخوانه بقلم دقيق فانكر ذلك
فكتب اليه :

أنكر الخط إذ رآه ضئيلاً
قال هلا كتبت خطأ جليلاً
قلت لا تسبقن باللوم عذري
بخيل الخط إذ رأني بخيلاً
وكذا الجسم إذ رأى علة الأ
لحاظ من مقلتيك صار عليلاً

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
ابن عميد الله بن يحيى :

ينظم دياً في قراطيسه
أفدي أبا العباس من ناظم
يطاع أنواراً بها غضة

بوابل من نقشه . واسم
بنفسجاً أو مشبهاً لونه في أرض نسرین له فاحم
كالدر في اللفظ وكالوشي في الرقم أجادته يد الراقم
وقوله من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء يسأله حاجة :

سبقتما في حلاب المجد بينكما

فرط التجارب ميمون لميمون

فأتبع النون عيناً في المقال ولا

تؤخر الميم عن عين وعن نون

وقوله من قصيدة في بعض الرؤساء يذكر القلم ويصفه :

يتفادى أعداؤه من خطيب

ييده يروض عقلاً وفكراً

ناحل الجسم ليس يعرف من كا

ن نعيماً وليس يعرف ضرا

ناطق في الوري بلفظ سواء

مذهب اللون قد تطرف جرا

قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد نفعاً وضراً

ضامر الكشح مخطف الجيد مذ حذف شابوره وقدر شبرا

ويد ما تزال تنشر وشيا في قراطيسه وتنشر درا

وقوله من قصيدة كتب بها الى ابي علي محمد بن علي في أيام

ابن الفرات الأولى :

مشف على الرأي نظار عواقبه

إذا تشابه وجهه الرأي واحتجبا

في كفه صارم لانت مضاربه
 يسوسنا رغباً ان شاء أو رهبا
 السيف والرمح خدام له أبدأ
 لا يبلغان له جداً ولا لعبا
 يرمي فيرضيهما عن كل مجترم ويعصيان على ذي النصيح ان غضبا
 تجري دماء الأعداي بين أسطره
 ولا يحس له صوت اذا ضربا
 فما رأينا مداً قبل ذاك دها
 ولا رأينا حساماً قبل ذا قصباً
 وقد شككنا فما ندري لشربته (١)
 انظم الدر في القرطاس ام كتبنا
 وقوله من قصيدة طويلة مدح بها بعض الرؤساء :

في يدك الأعلى محلي به
 تواصل الضرب مع الطعن
 ان نبه السيف لأمره
 جاء اليه مرعد المتين
 ينظر ما يهوى بلا ناظر
 ويسمع السر بلا أذن
 يذري دموع العاشق البتلي
 يطعن من يهواه في الطعن
 فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن

ترى لديه فصحاء الوري
إذا امتطى القرطاس كالألـكن
سيف على الأعداء لـكنه
لم يغتمضه ظلم الجنـن

وقوله من قصيدة :

الاستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام

وفاته

توفي الصولي رحمه الله سنة ٣٣٥ و قيل سنة ٣٣٦ - في خلافة
المطيع ابي الفضل بن المقتدر بالله تعالى - بالبصرة مستتراً ؛ لانه
روى خبراً في حق علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فطلبته
الخاصة والعامه لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد
لإضاقة لحقته . هكذا يقولون والله سبحانه وتعالى اعلم

في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأثري

— ❦ —

أدبُ الكتاب

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الإعانة

الحمد لله الذي علمنا الحمد ، وهدانا له ، واثابنا عليه * وجعله
مادة لزيادته . ووسيلة اليه في غنوه ورحمته * وصلى الله على محمد
عبده ورسوله ، وحببه وخيرته من خلقه . وأمينه على وحيه *
وعلى آله الفاضلين عملاً ، الطيبين نسباً ، المختارين أمماً وأباً *
وسلم كثيراً

هذا كتاب الفناء فيما يحتاج اليه أعلى الكتاب درجة .
وأقلهم فيه منزلة . وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكتاب اليه ،
حتى لا يعوّل في جميعه الا عليه
وجزأته ثلاثة اجزاء ، في أول كل جزء منها - مع ترجمته -
ذكر مافيه من الابواب ، ليقرب على طالبه مايريده منه
وهذا الكتاب هو المستحق ان يسمى ﴿ أدب الكتاب ﴾
على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل .
فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب (1) ونسبه هذه النسبة
ولم يحصل له منه الا تسميته دون تجسيمه ، وتعميته دون
ايضاحه وتقريبه من المعنى الذي ألبسه اياه ، ونسبه اليه . فكان
كما قال النابغة الذبياني :

(1) امله يعرض باين قتيبة فقد قلوبا ولم ينصنوا ان كتابه خطبة بلا كتاب

أتاك بقول هلهل النسخ كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع^(١)
 وكما أنشدنا على بن الصباح عن أبي محكم السعدي :
 أتاك المرجفون برجم غيبٍ وجئتك بعدد بالامر المبين
 أصحح ما أقول بتفضل خبرٍ ولا أقضى بمشابهة الظنون
 فمن يك قد أتاك بزور قول فاني قد أتيتك باليقين
 وقد سلك بعض مؤلفي هذا الكتاب ، طريق الصواب ،
 ولم يوغل فيه . وأتى بطرف من الأخبار ولم يستقصه
 وقد اختصرت كتابي هذا جهدي . غير تارك ما يحتاج اليه
 فيه ، ولكني أخرجت المعاني في اقواتها من الالفاظ ، وأسقطت
 من أكثرها الأسانيد ليقترب على طالبه وينال بغير كلفة ما أراد
 ولا تبعد اقطاره عنه . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب
 فأول ما يذكر من ذلك :

فضل الكتابة

قال الله تعالى - وهو أول ما أنزل من القرآن - « اقرأ باسم
 ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم
 الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »^(٢) . فجعل تبارك اسمه

(١) اهلل الشوب السخيف النسخ وقد هلهله النساخ اذا ارق نسجه
 وخففه . وقوله ناصع يروي بدله ساطع

(٢) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولاً أما بقية السورة فهو
 متأخر النزول قطعاً وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على انه انما نزل
 بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتجرش قريش لايدائه عليه السلام
 وهذا لاينافي ان اول سورة نزلت كلمة هي ام الكتاب كما بسط الكلام على

أول ما أنزل من القرآن ذكر التفضيل على عباده بخلقه لهم وما نديهم له بذلك من البقاء الدائم والنعيم المتصل لمن آمن به ووحدده وصدق بنبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أتبع ذلك بذكر الانعام عليهم بما عاهدتهم من الكتاب الذي به قوام أمر دينهم ودنياهم واستقامة معاشهم وحفظها . ولولا ان من لا يحسن الكتابة يجد ممن يحسنها معونة وإبانة عنه لما استقام له أمر ولا تم له عزم وحل محل الصور الممثلة ، والبهايم المهمة . ومعنى قوله الذي علم بالقلم الذي علم الكتابة بالقلم

وقال عز وجل « ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون » فاقسم في القرآن بما خلق من ذلك أعنى القرآن وما يكتب به من حبر ومداد وما يكتب فيه من سفر وقرطاس واشباههما . على ان نون^(١) ههنا عند بعضهم السمكة التي تحمل الأرضين^(٢) . وقال بعضهم يريد الحرف . وكذلك عند هؤلاء يس وطس وكل ما في القرآن من ذلك . وانما هو افتتاح السور هذه الاحرف^(٣) التي السور منها غير خارجة عنها يقول عز وجل هذا القرآن بهذه الاحرف العربية ليس فيها لسان اعجمي ولا حرف ذلك في محله وهذا اختيار جمع من كبار المفسرين واختار هذا من المتأخرين شيخ مشايخنا السيد الألوسي في تفسيره والشيخ محمد عبده رحمهما الله

(١) صوابه « ن » كما في القرآن

(٢) هذا قول ساقط لم تعرج اليه عنكب أفكار العلماء الكبار وفلاسفة الدين الاسلامي ولم يعرف في شيء من كتبهم وانما يذكر هنا القول واشباهه ويعدده صحيجا معتبرا من جهل الدين الاسلامي وما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به واولع بالاذخار الاسرائيلية والاقوال الخرافية والتقصص والاساطير

(٣) لعله بهذه الاحرف

من حروف العجم ليبطل بهذا ما زعمه الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن من يهود ونصارى يقرأون بالعبراني وغير ذلك من الألسن . الا تراه جل وعلا كيف بين ذلك فقال . « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يحدون اليه .

اعجمي وهذا لسان عربي مبين »

وسأل رجل أحمد بن يحيى ثعلب وانا حاضر عن قسم الله عز وجل بالأشياء التي خلقها مثل قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ^(١) لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » فوق القسم على الآية الاخيرة . فقال احمد بن يحيى رأيت الرؤساء من العلماء يقولون معناه : وخاتي الذي لا يقدر احد ان يخلق مثله لقد كان كذا وكذا

وقال جل وعلا « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » وقال « بايدي سفرة كرام بررة » فالسفرة الكتبة

(١) هذه الامكنة الثلاثة العظيمة هي مظاهر انبيائه ورساله أصحاب الشرائع العظام والامم الكثيرة . فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتيهما وهوارض بيته المقدس فأنها اكثر البقاع زيتونا . وطور سينين المراد به الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه ويقال له طور سيناء بكسر السين والمد وبنتحها والمد . والمراد بالبلد الامين مكة حماها الله بلا خلاف وهي مظهر ختم النبيين والرسول . وترقى في هذا القسم من الناضل الى الافضل فبدأ بتوضع مظهر المسيح ثم اتى بموضع مظهر الكعبة ثم ختمه بتوضع مظهر عبده ورسوله واكرم الخالق عليه محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم . ونظير هذا بعينه في التوراة التي انزلها الله على كليمه موسى جاء الله من طور سيناء واثرق من سائر واستعان من فاران بأهل نبوة موسى تنزلة مجيء الصبيح ونبوة المسيح بدمه تنزله طلوع الشمس واثراقها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدمه تنزلة استعمالها وظهورها للعالم . والتقويم التقييف والتمديد واستواء الخلق وكل الصورة

الواحد سافر والجمع سفرة مثل كافر وكفرة ومعنى سافر كاتب يكتب في الاسفار واحدها سفر وهي الصحف وسفر اذا كتب من سفر فهو سافر . وكان المأمون وجد على بعض كتابه في شيء فكتب اليه :

ونحن الكاتبون وقد اسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا فعفا عنه^(١) . وبالكتابة^(٢) جمع القرآن ، وحفظت الألسن والآثار ، ووكدت العهود ، واثبتت الحقوق ، وسيقت التواريخ ، وبقيت السكوك^(٣) ، وأمن الانسان النسيان ، وقيدت الشهادات ، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي اطول آية في القرآن

وقد سمعت بعض من حرم فضيلة الكتابة يقول : لو كانت الكتابة فضيلة لكانت في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو لا يدري ان في ذلك فضلاً^(٤) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونقصاً لغيره لأن الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة ، وانه يتعلم ما يأتي به في القرآن من اهل الكتاب وكتبه فهو يقرأه ويأتي بتفسير شيء منه ويشرحه باسائه وهو صلى الله عليه وسلم ما قرأ ولا كتب قط ولا هياً الله له طلب ذلك ولا عرف بتعلمه لما اراده جل وعز من الاختصاص بالرسالة وايضاح الحججة على من زعم

(١) قلت قد جاء في العقد الفريد ان أبا جعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب فامر بحبسه فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت ونحن الخ فعفا عنهم وأمر بتخية سبيلهم وهذا يخالف ما ذكره المؤلف ، ولعل المسألة وقعت في زمان المأمون أيضا فهذا يمكن الجمع بين النولين (٢) كان في الاصل عبالكتاب (٣) كذا الاصل ولعله السكوك (٤) أي عدم الكتابة

انه يكتب . الا ترى الى حكاية الله عز وجل لقول الكفار
« اكتبها فوهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » ما كذبهم عز وجل
وجعل من أفضل صفاته نديه الصلاة والسلام قوله « النبي الأُمِّي »
فقال « فأمنوا بالله ورسوله النبي الأُمِّي » . وقال « الذين
يتبعون الرسول النبي الأُمِّي »

وليس هذا الكتاب والفوائد فيه معمولاً لتابع دون
متبوع ، ولا حامل دون نبيه ، ولا محروق ^(١) دون محفوظ .
ولا ينبغي لمن رفعته حال ، وساعده جد ، وهو يؤنس من
نفسه تقصيراً في الأدب ، وتخليفاً عن صناعة الكتابة ، ان يغتر
بخطه ، واقبال الأيام عليه في وقت ، فانه ادول منقلبة ^(٢) واحوال
متصرفية ، وليتلاف ماضيع ، ويستدرك ما فرط ، ولا يتكل
على كفاءته ، مشغلاً بذاته . ومريحاً قلبه وجسمه ، مستعيراً
في كل وقت نديهم ، ومتكلاً على كفاءتهم ، ينام ويسهر ، ويتفرغ
ويشغلهم . فان هذا الفعل انما يحسن بالرؤساء اذا اشرفوا على العلم ،
واستقلوا بالصناعة . وعرفوا ما يحتاجون اليه من امر الكتابة
وحفظوه . فعند ذلك تشرف عندهم انفسهم ، ويحسن بمن عندهم
استقامتهم ، حتى تحملوا عنه ما هو اعلم به منهم . ولا يكونوا
اسراء في ايديهم ، ولا مضطرين الى ما عندهم . وقد قل بعض
الحكماء « كل شيء يمكن ان يستعار الا اللسان » وقال « من خدم
السلطان بلا علم واستقلال ، وتجربة وكمل ، كان بمنزلة راكب

(١) كذا الاصل ولعل الصواب ولا محروم

(٢) كذا ولعل الصواب منقلبة

فيل صعب ، وسابح في بحر قد جف « ومع ذلك فإن الأتباع اذا أحسوا من الرؤساء بنفويض اليهم ، تلى قلة علم منهم . واضطرار الى كفاءتهم . ولم يحس الاتباع منهم حسن مجازاة على جميل افادتهم ، وسوء مكافاة على قبيح أفعالهم . حتى يستوى عندهم محسنهم ومسيئهم ، وخائنيهم وأمينهم ، وكافئهم وعاجزهم . انتقل الأمين عن مر الوفاء الى حلاوة الخيانة ، وازداد الخائن بصيرة فأثر الاضرار ، وقصر الكافي عن آتاع النفس وكد الانتصاح ؛ فقد يرى الأمين صنيعه فيخون ، ويرى الخائن جرماً فيعف ، فيضطرب عند ذلك الجبل ، وينشر الأمر ، وتنعكس مساوىء قوم محاسن آخرين

قال ابو بكر : وانما ذكرت هذا الفصل لأرغب أهل هذه الصناعة الشريفة في الاقبال عليها ، واتفاق بعض العمر في طلبها . فانها من أجل ما كدّ فيه الفكر وقطعت به الأيام . وقد استعمل اللفظة التي حكيتها - اعني اتفاق بعض العمر - شاعر من الأزد فقال :

هزئت عميرة اذا رأت ظهري انحنى

وذؤابي علت بماء خضاب

لا تهزئي مني عمير فاني

اتفقت انيكم شرقي وشبابي (١)

(١) رواية الاغاني :

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحنى وذؤابي علت بماء خضاب

لا تهزئي مني عمير فاني محض كريم شيبتي وذؤابي

والذؤابة بالضم مهبوز الضنيرة من الشعر اذا كانت مرسة فن كانت ملوية

وفيه ثناء في طريق الثقيل الثاني . وليس يجب لمن صغر من هذه العلوم أن يدع التعلم أيضاً من الاستفادة ، مولىً عن الاستزادة . فربما كان الانسان مهياً الذهن لجمال العلم . قريب الخاطر ، متقد الذكاء ، فيضيع نفسه بأهالها ويميت خواطره بترك استعمالها ، فيكون كما قال علي بن الجهم :

والنار في احجارها مخبوءة ليست ترى ان لم يثرها الازند
وانما أخذه من قول الاول :

انا النار في احجارها مستكنة متى ما يهيجها قاذح تتوقد
ومثل قوله أنفقت فيكم شرني وشبابي ما أنشدنا ابن ذكوان
القاسم بن اسماعيل قال انشدنا ابو مجلي السعدي لخضرمي بن عامر
يعاتب عوف بن عبد الله في أبيات :

تجود أسباب المودة بيننا حديثاً وأسباب المودة تخلق
لعلك يوماً ان يسوءك اني

قريب ودوني من حتى الارض تخفق

وتنظر في أسرار كذبيك هل ترى لها خلفاً مما يفيد وينفق (١)

فهي غيصة والذؤابة الناصية أو منبتها من الرأس وعات صبغت واعد الصبغ
مرة بعد اخرى وشرة الشهاب بالكسر نشاطه وحرصه وفي الحديث لكل عبد شرة
(١) اسرار الكف خطوطها من باطنها واحد سر بالكسر . وقد يطلق

السر على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء وجمعه اسرة قل عنتره :

بزجاجة صغراء ذات اسرة قرنت بأزهر في الشمال مذم

وجمع أسرار وفي حديث عائشة رضي الله عنها في صفته صلى الله عليه وسلم
وسلم تبرق أسارير وجهه قل ابو عمرو وهي الخطوط التي في الجبهة من التكرار
فيها واحدها سرر قال شعر سمعت ابن الاعرابي يقول في قوله تبرق اسارير
وجهه قل خطوط وجهه سر وأسرار واسارير جمع الجمع

هذا مثل يضرب للنادم قال الأعشى :
فأنظر الى كعب وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري
ومنه قول الله عز وجل « فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها » وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « قرئش أهل
الله وكتابه الحسبة » وروي عن كعب الاحبار انه قال « انا لنجد
قريناً في الكتاب الكتمة الحسبة مالمح الارض » وروي في تفسير
قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعني القرآن لا الخط
قال الشاعر :

ان الكتابة رأس كل صناعة وبها تم جوامع الأعمال

ماروي في أول من كتب الكتاب بالعربي

قد ذكرت (١) ان اختصر جميع ما ذكره وانتي أسانيدده ليقرب
على طالبه ومستفيده الا ما لا بد منه من ذكر نسبه واسناده
وانما احري (٢) الى ما ذكرته. روي عن كعب الاحبار انه قال أول
من كتب الكتاب العربي والمرياني وسائر الكتب آدم صلى
الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة سنة كتبها في دين ثم دابخه فلما
غرق الله جل وعز الارض ايام نوح بقي ذلك فاصاب كل منهم
كتابهم . وبقي الكتاب العربي الى أن خص الله به اسماعيل
فصاحبها وتعالىها » وروي عن ابن عباس « ان أول من وضع
الكتابة العربية اسماعيل على لفظه ومنطقه فعلمه موصولاً حتى

(١) كنا في النسخة التي وردت على الطبعة .

(٢) أهل الصواب والاحري الخ

فرق بينه ولده .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالوا : « أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أد بن ادد اسمؤهم أبجد وهو زوحطى وكين وسعخص وقرشت فوضعوا الكتاب العربي على اسمائهم ووجدوا حروفا ليست من اسمائهم وهي الاء والحاء والذال والظاء والضاد والطاء^(١) والظين فسموا بالروادف » وقد روي أنهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كين وانهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام فقاتل اخت كين^(٢) ترثيه :

ككون هد ركني^(٣) هلكه وسط الحله
سيد القوم اتاه ال = تف ناراً وسط ظله
كونت ناراً فأضحت دار قومي مضمه حله^(٤)

وقيل ان هؤلاء أخذوا كتاب اسماعيل عليه السلام فعملوا منه كتابا يتعلم منه لأن الأحاديث عنهم أنهم استعربوا ووضعوا

(١) كذا الاصل والصواب ان الطاء زائدة لان هذه الحروف التي وجدوها على زعمهم يجمعها قولك تجذ ظنح وليس فيه لطاء وهي مذكورة في حطى

(٢) في القاموس ابنة كين

(٣) في القاموس كلمن هدم ركني وفي الفبا ابن امي هد ركني

(٤) كان الاصل هكذا :

جعلت ناراً فدار ال قوم منها مضمحه

وما كتبته منقول من الزهر . وفي القاموس :

جعلت ناراً عليهم دارهم كضمحه

الكتاب العربي والله أعلم (١)

وروي عن ابن جعدة « أن أول من كتب العربية مراراً
ابن مرة (٢) وأسلم بن سدره اجتمعوا حتى وضعوا مقطعه وموصله
وهما من أهل الأنبار » قال وسئل المهاجرون من أين تعلموا
الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا
فقالوا من أهل الأنبار .

وقد اعرّب الناس أبا جاد وسعفاً فقال معاذ الهراء يخاطب
رجلاً غاب النحو والعربية :

عاجتها امرد حتى اذا شبت ولم تعرف أبا جادها

سميت من يعلمها جاهلاً يصدرها من بعد أيرادها

وقال آخر :

وخطوا لي أبا جاد وقالوا تعلم سعفاً وقرشيات (٣)

(١) هذه الأخبار كلها ليس لها أساس يدعول عليها والذي نقوله في الخطب
أنه توقيف قل الإمام ابن فارس صاحب كتاب المقاييس في كتابه فقه اللغة
ويعرف بالصاحي : وذلك لظاهر قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من تلق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم على الإنسان ما لم
يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم وما يسطرون » وإذا كان كذا فليس يبعد أن
يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء على الكتاب فمأن يكون مخترع
اخترته من تلقاء نفسه فثبت لا تعلم صفة الامن خبر صحيح وقد أطال الكلام
وأجد كل الأجدة انظر (الصاحي : ص ٩)

(٢) في الاصل مروية

(٣) هذا البيت من جملة أبيات لاعرابي قلها حين سأله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه « هل تحسن القرآن » قل « نعم » قل « فقرأ أم القرآن » فقال
« والله ما احسن البنات فكيف الام » فغضبه ثم اسلمه الى الكتاب فركت فيه
ثم هرب وانثأ يقول :

٣١ (أصل كتابة البسملة)

حدثنا الحسين بن مرثد قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا يونس قال سمعت أبا عمرو يقول العرب كلها أولاد اسماعيل فاصهر إليهم ، والعربية التي روى محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أن أول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه السلام فإما يعني اللسان الفصيح الذي نزل به القرآن وعربه حمير (١) وبقايا جرحهم ، غير هذه ليست بتفصيحة

أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدؤه

قال الصولي سألت أبا خليفة الفضل بن حباب الجعفي عن ابتداء الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سألت ابن عائشة عبيد الله بن محمد بن حنص عن ذلك فقال حدثني أبي أن قریشاً كانت تكتب في جاهليتها « باسمك اللهم » وكان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ثم نزلت سورة هود وفيها « بسم الله مجراها ومرساها » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكتب في صدر كتبه « بسم الله » ثم نزلت في سورة بني إسرائيل « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فله الأسماء الحسنى » فكتب « بسم الله الرحمن » ثم نزلت في سورة النمل « انه من سليمان وانه بسم

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القرآن مفصلات
فخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سمفصاً وقریشات
وما أنا والكتابة والتهجى وملاحظ البنين من البنات

كما في تاج العروس

وقوله وقریشات كذا الاصل وفي صبح الانشى والتاج وقریشات كما رأيت
(١) كذا الاصل ودوابه وتربية حمير الخ

الله الرحمن الرحيم « فجعل ذلك في صدر الكتب الى الساعة
وكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة من القرآن إلا
في أول سورة التوبة فإنه يروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه
قال لم يكتب بين الأنفال وبراءة بسم الله الرحمن الرحيم والأنفال
من أول ما أنزل الله في المدينة وبراءة من آخره إلا أنها تشبهها
وقصتها كقصتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تلا الآيات
فيقول هذه مكنها في سورة كذا فأجعلوها تلبها وهذا بفضل
من الله عز وجل عليهم

كيف يفتخرون كل صريهم

ليبارك لهم فيما يحاولون ويؤجروا عليه

والمعنى اقرأ يا محمد بسم الله وقل بسم الله . ثم حدثت قل
ليعلم المخاطب أن معناه الأمر

والباء صلة فعل محذوف حذف لعلم القاريء به وهو ابدأ بسم
الله وقرأ بسم الله ، لأن جبريل كان اذا نزل بالوحي قال اقرأ
يا محمد قال وما اقرأ قال اقرأ بسم الله . والمعنى في الابتداء بها
في غير القرآن بدأت بسم الله . ثم كثر ذلك وعلم حتى أسقطوا
بدأت . وقال سيبويه معنى الباء الا لصاق تقول كتبت بالقلم فالمعنى
أن الكتابة ملصقة بالقلم . وهي مكسورة ابدأ (١) لأنه لا معنى
لها الا الخفض فوجب أن يكون لفظها مكسوراً

(١) قوله وهي مكسورة ابدأ اراد به اصالة الا تقض بفتح الباء من قولهم
والكرامة ذات اكرامكم الله به : لأنه نتج عارض

والله تبارك اسمه اسم خاص للمعبود جل وعلا لا يسمى به سواه . قال الله تعالى « هل تعلم له سمياً » . قال المفسرون لا يعلم من تسمى الله الا الله عز وجل ولا يعرف لهذا الاسم اشتقاق من فعل . ولا أحب ذكر ما قاله النحويون فيه لانه تكاف لا يضر تركه وأسماء الله عز وجل بعد هذا صفات فالرحمن الرحيم ذو الرحمة ولا يقال رحمن الا الله تعالى . ويقال فلان رحيم لان رحمن في وزن فعلان من اسماء المبالغة في الرحمة وغيرها والله تعالى نهاية في الرحمة وليس شيء كذلك فلماذا لم يسم به غير الله . والرحمة من الله تجاوز عن ذنب واحسان عن حسنة وايصال الخير الى عباده . والرحمة من العباد اشفاى ورقة تحدث فيهم^(١) وليس في الافعال ما يبني عليه ثلاثة اسماء مثل رحم فهو راحم ورحيم ورحمان الا سلم فهو سالم وسليم وسامان وندم فهو نديم وندمان ولا يقال من الندمان ندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال من الندمان نادم انما يقال نادمته^(٢)

والالف في بسم الله وصل لان تصغيره سمي . وحكى أبو زيد ان العرب تقول هذا اسم وهذا رسم وسم والنشد :
* باسم الذي في كل سورة سمه *

ويروى سمه . وانما ضموا السين وكسروها لانه سموت^(٣) وسميت بمعنى ارتفعت وعلموت فمن قال سم فكسر فمن سميت

(١) قوله والرحمة الخ جاء على قول الباقلي من ان الرحمة من صفات الفعل ولو جرى على قول الاشعري لقال الرحمة ارادة تجاوز عن ذنب الخ
(٢) كذا الاصل (٣) كذا . واعل الصواب لانه من سموت الخ

ومن قال سم فهو من سموت . ومعنى قولك اسميت لفلان فلانا
انما هو رفعت له صنته وما يعرفه به حتى عرفه . والاسم مأخوذ
من السمو وهو الارتفاع واصله سمو والجمع أسماء مثل حنو
واحناء وقنو واقناء . ومن قال الاسم مأخوذ من السمة كانك
إذا قلت اسميته لفلان كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به حذفت
منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل الا ترى ان عدة وزنة أصابها
وعدة ووزنة^(١) فاذا صغرتهما رجعت الواو فقلت وعيدة ووزينة
وكذلك تصغير صلة وصيالة فلو كان اسم من سمة لكان تصغيره
وسيمة ولكن تصغيره سمي فبطل ان يكون من السمة فكان يجب
أن يكون وسم وسممة ووزن وزنة كما قالوا صل صلة ولكن
وقعت الواو ولذلك كافي يجب أن يقال وزن يوزن مثل عدل
يعدل فوقعت الواو بين ياء وكسرة حذفت فتقيل وزن يزن وانما
كرهت العرب أن تتكلم بضمة بعد كسرة وكسرة بعد ضمة في
الواو والياء لانه يصعب في النطق قليلا وانما يتكلمون بما خف
على ألسنتهم ولذلك صححت لهم الاسماء في الثلاثي كنه الا في صنفين
والثلاثي قولهم فعيل وقد سموا على فعل فقلوا عضد وسموا ففعل
فقالوا عنب وسموا بفعل فقالوا ابل وسموا بفعل فقالوا طنب
وسموا بفعل فقالوا حرد ولم يسموا بفعل ولا بفعل كراهة لثقل
ذلك ليس في اسماهم دُبل ولا شيء على وزنه ولا مثل دول ولا
شيء على وزنه^(٢)

(١) كذا والصواب أصابها وعد ووزن كما هو مقرر في تلم الصرف

(٢) قال ابن مالك « وفعل اهل والعكس يقل »

حذف الالف من بسم الله

وما ذكر من حذف السين

اجمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الالف من بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور والكتب وعلى كتبهم اياها في قول « فسبح باسم ربك العظيم » لانها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القاريء معناه وكثرت فاستحق طرحها . اذ كان من شأن العرب التخفيف اذا عرف المعنى ولم يكثر استعمالها في قوله « فسبح باسم ربك العظيم » وأشباه ذلك لانه لم يكثر ككثرتة مع الله عز وجل فعملهم كثرة الاستعمال ومعرفة المعنى لانه يقال بدأت بسم الله فحذفت بدأت ثم حذفت الالف في الخط

وحذف قوم السين وذلك مكروه لأن حروف الزيادة والنقصان الالف والواو والياء فحذفت الالف وليست السين كذلك . روي ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه « بسم الله » باءً وميماً وحذف السين . فأمر عمر بضربه فضرب فقيـل في أي شيء ضرب فقيـل في سين فضربت مثلاً ويصير اذا حذفت السين كأنه « بسم الله » وجم ولم يستفهم بهما وألف اسم لا يحذف اذا أضيفت الى غير الله ولا تحذف في غير الله من الصفات مثل اللام في قولك « لاسم الله حلاوة في القلوب » و « ليس اسمك اسم الله » لا بد من اثباتها وأجاز الكسائي طرح الالف في قولهم باسم الخالق وباسم الرحمن ، وغيره يأبى ذلك ولا يميزه الا في بسم الله وحده وعلى

هذا العمل وهو الصواب
وكتبوا الرحمن بغير الف لكثرة الاستعمال وان المعنى لا يخل

رسوم الكتاب

في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
يختار الكتاب أن يبدأ بكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من
حاشية القرطاس ثم يكتبون الدعاء من تحته مساويا ويستقبلون ان
يخرج الكلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فاضلاً بقليل ولا يكتبونها
وسطا ويكون الدعاء فاضلاً وانما يفعل ذلك بالتراجم . ومن
الكتاب من يرى أن يجعله وسطا في أسفل الكتاب بعد انقضاء
الدعاء الثاني والتاريخ اذا احتاج الى تبين نسخة كتاب متقدم
أو حساب ليفرق بين منزلته من صدر الكتاب وبين عجزه . وقد
ذهب اليه قوم . ولا يفسح ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين
السطر الذي يتلوه من الدعاء ولكن يفسح ما بين الدعاء اذا استتم
وبين سائر المخاطبة . ولا يتجاوز بالدعاء ثلاثة أسطر ولا يستتم
السطر الثالث على المشهور من مذاهب اجلاء الكتاب

أما بعد وما جاء فيها

قال الصولي **حدثنا** زياد بن الخليل التستري قال **حدثنا**
ابراهيم بن المنذر قال **حدثني** عبد العزيز بن عمران عن محمد بن
عبد العزيز عن عمر عن أبيه عن أبي سلمة قال « أول من قال
أما بعد كعب بن لؤي . وكان أول من سمى الجمعة وكانت تسمى
العروبة »

ويروى أن أول من قال أما بعد داود النبي عليه السلام وأن ذلك فصل الخطاب الذي قال الله عز وجل « وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب » **حدثنا** زياد بن الخليل قال **حدثنا** إبراهيم بن المنذر الحراني قال **حدثني** عبد العزيز بن عمران عن أبي الزناد عن أبيه عن بلال بن أبي بردة عن أمه عن جده أبي موسى انه قال ذلك . وقال الشعبي فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد ^(١) فمعنى فصل الخطاب على هذا انه انما يكون بعد حمد الله أو بعد الدعاء أو بعد قولهم من فلان بن فلان الى فلان فيمتصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب الذي يجيء بعد . ولا تقع الا بعد ما ذكرناه . ألا ترى قول سابق البربري لعمر بن عبد العزيز :

باسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله أما بعد يا عمر
فان رضيت بما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
والمعنى في انها لا تقع مبدأة **ب** المراد بها أما بعد هذا
الكلام يعني الذي تقدم فان الخبر كذا وكذا
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كتب الى بني أسد :

(١) رد هذا القول بأنه لم يثبت عنه بغير لفته . وجملة الاقوال في اما بعد سبعة وقد جمعها أبو الطيب صديق حسن خان رحمه الله بقوله :

فما ك خلافا في الذي قد تقدا بنطق بما بعد فاحفظ لتفهما

فداود يعقوب فادم أقرب فقس فسحبان فكعب فيعرب

والكلام على هذه اللفظة يطول جدا ولا يسهه المقام . فن شئت الزيدة فارجع الى رسالة العلامة المرغني فانها اشتملت على سبعة وعشرين مبحثا تتعلق بهذه الكلمة بناء واعرابا وبيانا وبديعا وأحوالا وغير ذلك وهي نفيسة جدا

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى بني أسد . سلام عليكم . فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو . أما بعد فلا تقربن مياها طي ولا أرضهم فانه لا يحل لكم »

فاذا كتب كاتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد كان كذا وكذا فمعناه أما بعد قولنا بسم الله فقد كان كذا وكذا وانه قد كان . فانها لا تقع الا بعد ما ذكرناه

ولا بد من مجيء الفاء بعد أما (١) لان أما لا عمل لها الا اقتضاء الفاء واكتسابها فان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلاً لا انفصال بينه ولا مهلة فيه . ولما كانت أما فاصلة أتيت بالفاء لترد الكلام على أوله . وليست تدل الفاء على تأخير متقدم ولا تقديم مؤخر ولا يستوى معناهما فيها ولا معها

ومما اجمع أهل اللغة على ان حالنا لو قال والله لا آتين الكوفة والبصرة فبدأ بالكوفة في لفظه ثم أتى البصرة قبل الكوفة ثم أتى الكوفة انه غير حانث لان الواو عندهم أتم حروف النسق وانها للاشراك تدخل الآخر فيما أدخلت فيه الاول لا فرق واجمعوا على انه اذا قال لا آتين الكوفة فالبصرة انه ان لم يأت الكوفة التي بدأ بها في لفظه ثم يخرج منها الى البصرة مسرعاً

(١) قلت وقد تحذف لضرورة الشعر او ندور كما في صحيح البخاري أما بعد ما بال رجال الخ . وحذفت في التبريل في قوله تعالى « فاما الذين اسودت وجوههم اكثرتم » حذف التول استغناء بالمقول فتبعته الفاء في الحذف . ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً وقيل غير ذلك . قيل وانما كان لزومها كلياً وان كان للشرط اكثرها ليدل على تضمنها معنى الشرط كما في حاشية الشلبي على المطول وحاشية لطف الله على المختصر . والحق ان لزومها أيضاً اكثرى لا كلي

مزعجاً غير متابث الا انكار في خروجه أو اوصاح لطريقه انه فائت لان انفاء حرف ازعاج واسراع . فاذا قال لا آتين الكوفة ثم البصرة بدأ بالكوفة وأقام ما شاء بعد لا ينقص عزمه في اتيانها ولا تتغير نيته الى وقت قصده اياها لان ثم عنده حرف امهال وتنفيس

والذي عليه أكثر الفقهاء في فصل الخطاب انه فصل الحكم والقضاء . وقال الضحاك بن مزاحم : فصل الخطاب العلم بالقضاء . وروي عن شريح والحسن البصرى انهما قالوا فصل الخطاب الشهود والايمان . ذهب الى انه يجب بهما الحكم وتنفصل الاشياء **حدثنا** عبد الله بن أحمد بن حنبل قال **حدثنا** سفيان عن الاسود عن قيس عن ثعلبة عن عباد عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب حين كسفت الشمس فقال « أما بعد »

تصدير الكتب وما يقع فيها

قد استعمل الناس قريباً من ترتيب الدعاء وتكثيره وتقاليه أشياء كانوا أنفسهم فيها مؤونة المخاضة فيها والتحفظ منها . وقد كان المتقدمون يسمحون في ذلك ولا يتشاحون عليه الى الرسوم في الكتب عن الأمة ^(١) فانها على الأمثلة التي كانت تجري عليها الكتب وتصدر بها في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً لم تغير عما كانت تصدر به عن النبي صلى الله عليه وسلم : يبدأ باسمه ويختم الكتاب باسم كاتبه . وكذلك هي عن الأئمة باعرة المؤمنين

(١) كذا ولعله الأئمة

والامامة والتصدير في أول الكتاب والدعاء في آخره للامام وولي العهد والوزير واحد. الا انهم قالوا سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكذلك لولي العهد في التصدير والدعاء الاخير. ولم يقولوا للوزير وبركاته ليفرقوا بين المحلين. وقد كتب بعضهم في عجز الكتاب الى الوزير وبركاته. فاما في التصدير فلا وذلك للفرق بين المجلس (١)

وكان التصدير يذري الى قوله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو. الى أن افضت الخلافة الى الرشيد فأمر ان يزداد فيه واسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. فكتب بذلك الى هذا الوقت. فكانت هذة من أفضل مناقب الرشيد وكان الرشيد قال ليحيى بن خالد قد عزمت على أن يكون في كتيبي من عبد الله هرون الامام أمير المؤمنين عبد محمد رسول الله. فقال له يحيى قد عرف الله نيتك في هذا يا أمير المؤمنين وحن لك أجرد. والتعبد انما هو لله وحده لا لغيره. قال فاكتب من هرون مولى محمد فقال ان المولى عند العرب ربما كان ابن العم وجزى الله أمير المؤمنين خيراً وهداه اليه

وقد زيد في الكتب ذكر الصفات التي اختص الله تعالى بها كالمنصور والمهدي والهادي والرشيد. والعجب ان قوما يسمونها القابا والالقب مكروهة وانما هي نعوت وصفات وجعلوا مثل ذلك لولاة العمود وخوطب بها الخلفاء قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر يخاطب المعتضد بالله في قصيدة ذكر فيها

(١) كذا ولعل الصواب بين المحلين

٤١

(الخط)

ابنه علياً المكتفى بالله :

المكتفى بالله صاحب عهدنا فاجعله نخلته من الاسماء
فلهما ولي المكتفى بالله الخلافة قال قد سماني عبد الله باسم
لا أريد غيره

ولم يكن يدعى للخلفاء على المنابر بالنعوت فيقال اللهم صلح
عبدك وخايفتك عبد الله المنصور أمير المؤمنين ولا المهدي .
وكان أول من دعي له بذلك محمد الامين أمير المؤمنين وجرى على
ذلك الى اليوم

ولا يكاتب بالتصدير الامام ولا ولي عهده ولا وزيره . فاما
الامام فيكتب بالتصدير الى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج
وقضاء في الكتب المدونة المنعوتة بالعهود والعقود وجباية النجى
والحمول والنفقات والاقطاعات والامارات والفتوح وما جرى
هذا المجرى . ويبدأ بنفسه . ولا يخاطب الامام أحدا من هذه
الطبقات بدعاء له في التصدير الا ولي عهده فانه يدعي له بعد
التصدير بالحفظ والحياطة

مقال الخط

قال يحم، بن خالد البرمكي « الخط صورة روحها البيان ،
ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول »
وقال أبو دلف « القلم صانع الكلام مفرغ ما يجمعه العلم » . وقال
اقليدس « الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية » .
أخذه النظام فقال « الخط أصل في الروح وان ظهر بآلة الجسد » .

ومن فضل حسن الخط أن يدعو الناظر اليه الى أن يقرأه
وان اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول
وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستظرفة
فيرغب الناظر عن النائدة التي هو محتاج اليها لوحشة الخط وقبحه.
حدثنا احمد بن اسمعيل قال كان مشايخ الكتاب وزهاد العرل
يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعاتهم الى دواوين السلطان
بخط غير جيد ومداد غير حالك في صحف مظلمة ليثقل على من
يرد عليه من المتصفحين فيعدل عنها الى غيرها مما لا يتعبه
وزعم صاحب المنطق ان الأشياء موجودة في أربعة مواضع:
في الأشياء ذوات المعاني في أنفسها وفي العقول والقول والخط.
وان الخط دليل على مافي النفوس ومافي النفوس دليل على مافي
الأشياء ذوات المعاني ومافي الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه.
وان اثنين من هذه الاربعة طبيعيان وهما الاشياء ذوات المعاني
ومافي النفوس لا يتغيران واثنان وضعيان يتغيران بتغير اللغات
والبلدان وهما القول والخط . ومثال ذلك ان الذي في الجسمين
من التدوير والتربيع موجود فيهما اذا نظر اليهما ناظر انطبعت
صورتها في نفسيهما فصارا موجودين في موضعين واذا أراد أن
يخبر غيره عما وجدته احتاج الى التعبير عما في نفسه باللفظ فيكون
اللفظ دالا على مافي النفس وان كان المخبر حاضراً شافهه وان كان
غائباً أداه اليه بالخط

واللفظ والخط من هذا الوجه ضروريان لا بد منهما في
العبارة . ولو شاء قائل ان يفضل الخط على اللفظ في هذه الحال

من قول صاحب المنطق لقال فالخط أتم من اللفظ فائدة لانه قد بلغ مبلغ المنطق اذ كنا قد نناجي الحاضر بهما جميعا فنفهمه بكل واحد منهما مثل ما نفهمه بالآخر ولا نستطيع افهام الغائب الا بالخط فالخط فائدتان من هذه الجهة وليس لللفظ الافائدة واحدة فان قال معترض فكيف يتهيأ ان يفهم الاعمى والامى الخط . قيل له ذلك من نقصان آلتهم لا من نقصان آلة الخط ، وانما قولنا على تمام الآلة وأصل البنية الصحيحة ، والعمى عرض دخل على الطبيعة وليس بأصل فيها والامى ممكن فيه أن يتعلم الخط فالنقيصة فيه عن عامه من ميله وقد رأينا الشديد الصمم لا يفهم الا بالخط

ومن أحسن ما فضل به كلام المخاطب على الخط قول جالينوس « الكتاب كلام ميت يتناوله قارئه كيف شاء ، وكلام المخاطب حي يمكن صاحبه أن يبصره حتى يبلغ به غرضه »
ومن الاعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والاصول واحدة كاختلاف شخوص الناس مع اجتماعهم في الصنعة ، حتى ان خط الانسان يسير كحليته ونعته في الدلالة عليه ، واللزوم له والاضافة اليه ، حتى يقضي به الكتاب له وعليه

وقد عجبت من بعض الكتاب قال : ادعى رجل من الحاق الانساب بالآثار والاشباه فقال له القائل أعجب والله من هذا ما يبلغنا من تميزهم الخطوط والحق كل خط بصاحبه أو ماترى العازم على خيالة أو دفع حتى يغير خط حتى اذا ججد لم ينسب اليه

وحدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال ادعى رجل على رجل مالا وان معه به رقعة بخطه فوجد الرجل الخط وجعل يكتب بين يدي الناس فيحكون الخط (١) ليس خطه ثم تراضيا بسايمان بن وهب وما يحكم به في ذلك فاحضر الخط والرجل فقال اكتب فاهلى عايه كتاباً طويلاً ردّ فيه مثل الحروف التي في رقعته فتبين سايمان ان الخط خطه وانه صنع في كتاب الرقعة ولم يكتب على طبعه بحروف دلته على ذلك فحكّم عليه سايمان فاعترف الرجل بالخط وادى المال وعجب من ذلك . فقبل لسايمان كيف وقعت على ذلك فقال انه يصنع في الرقعة كلها الا في أحرف قذفها سجيته ولم يحترس منها طبعه . ثم أنشد سليمان :

ولما أبت عيناى أن تطعم الكرى وان يمنعا ذر الدموع السواكب
تثاءبت كي ابغى لدمعي علة وكم مع لوعاتي بقاء التثاؤب
ومن مليمح التعال في الدمع ما حدثنا به محمد بن دينار قال
حدثنا مهدي البهدي قال قال يسار لابي العتاهية يا عتبي أنا والله
أستحسن اعتذارك في دمعك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحيا
فاذا تأمل لامني فأقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارتدي فطرفت عيني بالردا

فقال أبو العتاهية والله يا أبا معاذ ما لذت في هذا الا بمعناك

ولا اجتنيته الا من غرسك في قولك :

(١) كذا . والصواب فيحكون ان الخط الخ

فقالوا لم بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليدُ
ولكنني أصاب سواد عيني عويد بداله طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء أكلتا مقلتيك اصاب عود
والتشبيه يقع كثيراً بالخط الجيد الحسن أما الخط الرديء
فحكايته صعبة ممتنعة

وحديثي يحيى بن البحرى قال حدثنا أبي عن ابن الترحمان
— وكان الواثق أتقده الى ملك الروم بهدايا — قال : وافقت
لهم عيداً فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية
منشورة فسألت عنها فقبل هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي
خالد الاحول استحسنا صورده وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت
أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال لي
هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام
المعتمد فقال ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل وما
أحسد هم على شيء حسدي اياهم عليه . والطائفة لا يقرأ الخط
العربي وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه
ووصف أحمد بن اسمعيل خطأ حسناً فقال « لو كان نباتاً لكان
زهراً . ولو كان معدناً لكان تبراً . أو مذاقاً لكان حلواً . أو شراباً
لكان صنفاً » . وقالوا « القلم قسيم الحكمة » . وقال افلاطون
« الخط عقال العقل » . وقال ارسطاطيس « القلم العلة النفاة .
والمداد العلة الهيولانية . والخط العلة الصورية . والبلاغة العلة
النامية » . وقال بعض الملوك اليونانية « أمر الدين والدنيا تحت
شيتين قلم وسيف والسيف تحت القلم »

ما قبل في حسن الخط من المنظوم

فمن مليح ما قيل في ذلك قول أبي تدام لا حسن بن وهب
وقد قرأ كتاباً له فاستحسن خطه ولفظه من كماله :

لقد جلي كتابك كل بث	جوِّ وأصاب شاكاة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي	غرائبه عن الخبر الجلي
وكان اغض في عيني وأندي	على كبدي من الزهر الجني
واحسن موقعاعندي ومني	من البشري أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن	صدور الغانيات من الحلي
فكأن فيه من معني بديع	وكأن فيه من لفظ بهي
وكم أنجزت من بر جليل	به ووعدت من وعد سني
كتبت به بلا لفظ كريبه	على اذن ولا خط قمي
فأطلق من عقالي الاماني	ومن عقل القوافي والمطي

وأهدى بعض الكتاب غلاماً كاتباً الى رئيس له وكتب اليه
بصفة الخط وغيره - وسمعت من يحيى ان فائل ذلك عيسى بن
فرخان شاه براهيم بن الباس الصولي وكان عيسى يكتب له ولا
أدري كيف صحته لاني لم أعتد بما لم أسمع من افواه الرجال - :

اقبل هدية شاكر تجزيه بانزر الجليلا
بدرأ يضيء اذا نظرت اليه لم يالف أفولا (١)
اني بعثت به وكنت بحسن موقعه كفيلا
لما رأيت بخطه حسنا يصيد به العقولا

(١) يقال أفلا البدر أفلا وأفولا اذا غاب

٤٧ (حسن الخط)

كمنم الموشى قد سحب القيان به الذيولا (١)
 أو كالرياض بكى الحيا فيها فوسعها همولا (٢)
 وتراد للمعنى اللطيف اذا أشرت به فبولا
 لا مستعيدا منك اذ تملى عليه ولا ملولا
 عرف المباديء والوصول من الحكاية والتصولا
 وصنوف ترتيب الدعاء وان يقصر أو يطبلا
 والهمز والممدود والمقصور والمثل المتقولا
 والفعل والاسماء والمصروف منها والثقبلا
 فاستتفه واضمر له ان لا تريد به البديلا
 يحمل بفضل لسانه وبيانه عنك الثقبلا
 وأنشد احمد بن اسماعيل نطاحة لنفسه :

أضحكت قرطاسك عن جنة أشجارها من حكم مثمره
 مسودة سطحها ومبيضة أيضاً كمثل الليلة المقمره

ولي من قصيدة مدحت بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
 ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم درأ في قرطاسه افدي أبا العباس من ناظم

(١) يقال وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقته ونقشته فهو موشى والاصل مفعول • ونمنه نممة رقه وفي الصحاح هي خطوط متقاربة قصار شبه ماتنمم الرياح دقاق التراب ولكل وشي نممة • والقيان جمع قينة وهي الامة المنية أو اعم والتقين التزين بالوان الزينة

(٢) الحيا مقصور الغيث • ومهل المطر همولا جرى

يطلع أنواراً بها غضة بوابل من نقشه واسم (١)
بنفسجا أو مشبها لونه في أرض نسرين له فاحم (٢)
كالدر في اللفظ وكالوشى في الرقم اجادته يد الراقم
فقال احمد بن اسمعيل :

واذا نمت بنانك خطأً معربا عن اصابة وسداد (٣)
عجب الناس من بياض معان تجتنى من سواد ذاك المداد

حدثنا محمد بن ابراهيم الانصاري أبو الحسن قال وصف
احمد بن صالح جارية كاتبة فقال « كأن خطها اشكال صورتها •
وكان مدادها سواد شعرها . وكان قرطاسها اديم وجهها . وكان
قامها بعض أناملها . وكان بنان (٤) سحر مقلتها . وكان سكينها
سيف لحاظها . وكان مقطها قلب عاشقها »

وأشدنا عبد الله بن المعز لنفسه يصف خطأً :

فدونكه موشى نتمته وحاكته الانامل أي حوك
تشكل نومي (٥) الاشكال فيه كأن سطوره اغصان شوك
ومثل هذا ل احمد بن اسمعيل نطاحة :

مستودع قرطاسه حكما كالروض ميز بينه زهره
وكان أحرف خطه شجر والشكل في أضافها ثمره

- (١) أنوار جمع نور بالفتح وهو زهر النبات • والغض الطري • والوابل المطر
(٢) النسرين مشعوم معروف قل في المصباح فارسي معرب وهو فعليل بكسر
الفاء فلنون أصالية أو فعلين فلنون زائدة مثل غسلين قل الأزهرى ولا أدري
اعربي هو أم لا • والفاحم الاسود بين الفجومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم
(٣) السداد بالفتح الصواب من القول والفعل • واسد الرجل بالالف جاء بالسداد
(٤) كذا ولعل الصواب بيانها الخ (٥) كذا

٤٩

(حسن الخط)

أنشد محمد بن يزيد المبرد قال استعار محمد بن عبد الملك
الزيات من الحسن بن وهب دفترأ فيه شعر أبي يعقوب الحريري
وكان معجباً به فوجه الحسن به اليه وكان بخط حسن ثم وجه
الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التي كانت عنده
واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه :

اني نظرت ولا صواب لناظر فيما يهيم به اذا لم ينظر
فاذا كتابك قد تخير خطه واذا كتابي ليس بالمتخير
واذا وسوم في كتابك لم تدع شكاً لمعتسف ولا لمفكر
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب فيه لحاله والمصدر
واذا كتاب أخيك من ذاكه خلو فبئس لبائع أو مشترى
فاقبل كتاب أخيك غير منافس فيه وخل له كتابك واعذر
واعلم بانك لا تزال مؤخرًا في العلم عند الناس ما لم تكسر
اني ارى حبس السماع على الذي شاركته فيه وكسر الدفتر
واستهدي أحمد بن اسمعيل دفترأ فيه حدود القراء فأهداه
الى مستهديه وكتب على ظهره :

خذه فقد سوغت فيه مشبهًا بالروض أو بالبرد في تقوينه
نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنق القراء في تأليفه
وشكاته ونقطته فامنت من تصحينه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير ان ثماره لا تجتمى الا بشكل حروفه
ولاخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات تحد وتصنف كما
يقال ذلك في النغم والاحيون. فمنه الرياشي المحقق والخفيف المطلق
وهو الذي يتعلق بعضه ببعض ومنه منشور ومجموع

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف
بالجودة فقال اذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألفه ولامه . واستقامت
سطوره . وضاهى صعوده حدوره . وتفتحت عيونه . ولم تشبه
راءه نونه . وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنفاسه . ولم تختلف
أجناسه . واسرع الى العيون تصورته . والى العقول ثمره .
وقدرت فصوله . واندجت وصوله (١) . وتناسب رقيقه وجليله .
وخرج عن نمط الوراقين . وبعد عن تصنع المحدرين (١) . وقام
لكاتبه مقام النسبة والحلية . كان حينئذ كما قلت في وصف
خط :

اذا ما تحلّل قرطاسه وساومه القلم الارقش
تضمن من خطه حلةً كنعش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل نشاطاً ويقراها الاخفش (٢)
وقال آخر :

أتاني كتابك ياسيدي فأنس نقسابه مبهجه
وكان بما ساق من فرحة وسكن من لوعة مزعجه
أبرّ وأمتع من ريطة على كل مائدة مدرجه (٣)

قد ذكرت في هذا الكتاب ما استحسن من خط الجوّاري .
وقد كره أهل النبل من الناس وذوو الرأي منهم أن يعلم النساء
الخط ، وجاء فيه النهي عن ابن عباس انه قال « لا تسكنوا النساء

(١) كذا (٢) الخنث صغر العينين وضعف في البصر

(٣) الريطة كل ثوب رقيق لين

العلالي (١) ولا تعاموهن الكتابة (٢) « وقال حمزة بن أبي سلامة الكوفي :

جاء خط كأنه شعرات وسط خط ولم يصله عذار
أو كنعش الحناء في كف عذراء اباحتك لمح الاستار
يا كتاباً يكاد يضحك من جو هره في نظامه الطومار (٣)
وقال علي بن الجهم :

يارقعة جاءتك مثنية فكأنها خد على خد
نبذ سواد (٤) في عذار كما ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة من ملح الهزل الى الجد
يا كاتباً اسامني عبثه اليه حسبي منه ما عندي

(١) العلالي الغرف واحدها عية بكسر تين واللام والياء مشددة وتضم
بعين مع كسر اللام المشددة

(٢) قلت : رواه الخاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه والصواب انه
موضوع فان في اسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قل أبو حاتم الرازي فيه
كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق
الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدار قطني منكر الحديث . وقال أبو داود
يضع الحديث . وكيف ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اسكان النساء لعلالي
والغرف والله تعالى يقول اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن . وقد روى الامام احمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قل للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة الاتعمين
هذه رقية الخملة كما علمتها الكتابة . ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان
حفصة تعلمتها من الشفاء ولم ينهها النبي صلى الله عليه وسلم . ورجل الحديث
ثقة . والنهي عن تعليم النساء الكتابة عندي وعند كل ذي رأي سديد ضرب من
الجهل واحماقة . ولى في هذا الباب مقال لا يسعه النفاه وفيما كتبناه كفية للبيب
(٣) الطومار والظامور الصحيفة وأجمع طومار ذكرهما ابن سيدة قيل هو
دخيل قال وأراه عربياً محضاً لان سيبويه قد اعتمد به في الابنية فقل هو
ملحق بفسطاط (٤) كذا الاصل وعل الصواب بند سواد الخ

وقال أبو نواس :

زجرت كتابكم لما أتاني بمر سوانح الطير الجواري
نظرت اليه مجزوما بزبر وفي ظهر ومختوما بقار
فعمت الظهر أحور قرطقيا تركب صدغه سين العذار^(١)
وكان الشدو^(٢) ذا زبر مصيب وكان الختم من رق العقار
فكيف تروني وترون زجري الست من الفلاسفة الكبار

ما قبل في فصح الخط

قال الصولي أنشدني أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني

علي بن محمد العلوي لنفسه :

أشكو الى الله خطأ لا يبلغني خط البليغ ولا خط المرجينا
إذا هممت بأمر لي أزخرفه سدت سماجته عن التحاسينا^(٣)
وقالوا « رداءة الخط زمانة الأديب ». ونظر عبد الله بن
طاهر الى خط بعض كتابه فلم يرضه فقال « نحوا هذا عن مرتبة

(١) القرطق لباس شبيه بالقباء وأصله بالفارسية على ماني شفاء العليل كرتة
وهو لباس قصير تقول له العوام شاية والمولدون صرفوه في اشعارهم كتقول ابن المعتز
ومترطق يسعي الى الندماء بعقبة في درة بيضاء
قال وأخطأ عمر أوداعي فظن مترطق بمعنى ذي قرط في قوله :
قدت لهم لما بدا مترطق يحكي القمر
هذا أبو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر

وانما هو مترطق في شرح الفصيح

(٢) كذا . وفي ديوانه :

وقلت الزير ملباة مله وطين احتم من زق العقار

(٣) السمجة تقيض الملاحة يقال سمج الشيء بالضم اذا لم تكن فيه ملاحه فهو

سمج وزان خشن

٥٣ (اصلاح الخط وآلته)

«الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن ان يعدى غيرد . وقالوا
«رداءة الخط احدى الزماتين ، كما ان حسنه احدى البلاغتين» .
حدثني طلحة بن عبد الله قال اعتذر رجل الى محمد بن عبد الله
ابن طاهر من شيء بلغه عنه فرأى خطه قبيحاً فوقع في رقعته :
« أردنا قبول عذرك ، فافتنعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك .
ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك . أو ما علمت
ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة . ويمكن له
درك البغية » . وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهتمزي من
أقبح الناس خطأً وكان يبتديء الخط من رأس الورقة ويعوج
سطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة فرثاد يحيى بن
علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط أو الخط في ذوى الفتيان
أنشدني العنزي الحسن بن علي في قبح الخط وكان والله قبيح
الخط والوجه حسن العلم والعقل :

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وخطي
رجعت من بعد حدقي الى تعلم خطي

الوصاة باصلاح الخط وآلته

قال بعض الرؤساء من الكتاب^(١) «ارخوا ذوائب خطوطكم»
يريد بذلك الحروف المخطوطة كالياء والنون والعين والحاء
المنفصلات وما أشبههن

(١) في الاصل من الكتابة

قال الصولي حدثني أبو الحسين محمد بن احمد النيسابوري قال سمعت الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني يقول قال ابراهيم بن العباس الصولي لغلام كان يكتب بين يديه « ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ . ولا تبرد عند عقدة . ولا تجعل في أنبوبة أنبوبة . ولا تكتب بقلم ملتوٍ ، ولا ذي شق غير مستو . واختر من الاقلام ما يضرب الى السمرة . واحدٌ سكينك ، ولا تستعملها لغير قلمك . وتعبهه بالاصلاح يصلح . وليكن متطك صلباً ليضي الخط مستويًا لا مستطيلاً . وابر قلمك بين التحريف والاستواء . واذا كتبت الدقيق فأمل قلمك الى اقامة الحروف لاشباع الخط ، واذا جملت فالى التحريف . واعلم ان تبطين القلم شؤم ، وتحريفه حرف ، وهما دمار الخط . واعلم ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فاجود الخط أبينه ، كما ان احمد القراءة أبينها » وقال بعض الكتاب « الخدق بالخط ان يقدر الكاتب بقلمه اجزاء حروفه وكلمه ، وخاصة في طول الحرف لاني عرضه ، ويفرق بين الحرف والحرف على قياس ما مضى من شرطه في قرب مساحته وبعده سياقته . ولا يقطع الكلمة بحرف يفرده في غير سطره . ويسوي اصلاح خطوط كتابته ولا يغيره فيحليه بما ليس من زينته ، ولا يمنعه حقاً فيخلف حليته ، ويفسد قسمته . ويستقبح أن يقع في الخط نوعان مختلفان ، ويقوم في النفس من ذلك ما يقوم فيها من الشعر اذا اختلفت أعارضه ، وخلط فصيحته بمولده . وأحلى الخطوط المحقق اللطيف ، المستدير الحروف ، المفتوح الصادات والطاآت ، المختلس التاآت والحاآت .

ولا يحسن أن يجمع في الحرف مشقتان ولا بين يائين معروفتين»
قال الصولي والمشق مكروه، وخاصة في الكتاب الى الرئيس،
لانهم يتأولون ذلك ضرباً من الاستخفاف بقدر المكاتب.³
كذلك قال ابراهيم بن العباس الصولي، وهو امام من أئمة
الكتاب يقتدى به فيها

وربما طغى القلم فوصل منتصلاً، وفصل متصلاً
وقد يشق السكاتب في حالين متضادين في أشد ما يكون
نشاطاً، لشوق يده الى الخط، وبعد عيها به، وتقلتها اليه،
فتنازعه يده الى ذلك، وتغلبه الى الاسراع، فتجري على
غلوائها^(١)، وتمضي على درتها، ولا تتمهل لرفع حرف ولا
خفض آخر

وتستروح أيضاً في حال التعب والركلال الى المشق، لما يلحق
الانامل من مشقة التعطف والتلوي على القلم، بتقريب بعض
الحروف من بعض، وعطف شيء على شيء. فاذا كانت الكلمة
على أربعة أحرف جعلت المشتة واسطة بين حرفين أوليين وحرفين
آخرين، مثل مقيد ومخاب، وعنهما وفيها. فان كانت ثلاثة أحرف
أوسطها ميم كانت المشتة بين الميم والحرف. ولا يجوز ان يشق
بين حرفين احدهما ميم

واذا اتصت باء وتاء ونون في كلمة فكان على عدد اشكال
السين والشين رفعت الوسطى، مثل بينك وبيدك. ولو لم تفعل

(١) الغلواء بالفهم وفتح اللام ويسكن أول الشباب وسرته قل الشاعر:
لم تلتفت للدانها ومضت على غلوائها

ذلك وسويت بين الثلاث لجاءت السكامة كأنها شك أو شك
ويحتمل الاثنين السين والشين . وان يمشقا ولا يحققا في كل
المواضع : الا في بسم الله الرحمن الرحيم ؛ لمعان أولها التعظيم
لاسم الله تبارك وتعالى ؛ والثاني ليتبين تحقيقتك لذلك وتحسينك
له ؛ ولان بسم الله الرحمن الرحيم أول ما يبتديء الكاتب به
وهو وافر النشاط ؛ غير حسير اليد ؛ ولا جافي القلم ؛ فليس له عذر
في ترك التحقيق حينئذ ولا به حاجة الى التروح

وكذلك يكره مشقهما منفصلتين مثل الناس والباس لا يكون
معهما في هذه القسمة حرف يعضدهما

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال « شر
الكتابة المشق ؛ وشر القراءة الهذيمة » . وأكثر سروات الكتاب
يكرهون شق الكاف ؛ وقد شقها بعضهم اذا كانت أول الحرف
ومبتدأ السطر ؛ ويستقبح شقها اذا كانت في آخر الكلمة منفصلة
أو متصلة ؛ وذلك في مثل مالك وتارك

ويستقبح أن ينقطع دعاء فيقع أوله في آخر السطر وبعضه
في أول السطر الآخر ؛ وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ؛
وما عمل بعضه في بعض ؛ وما جعل اسماً واحداً وهو اثنان في
الاصل ؛ وذلك مثل أعزه الله في الدعاء ؛ وعبد الله في الاسماء ؛
وغلام زيد في الاضافة ؛ وتأبط شراً في العامل بعضه في بعض ؛
وخمسة عشر فيما جعل الاسماء اسماً واحداً ؛ ومعدى كرب
وحضرموت وأيادي سبأ ويد الدهر ويد المسند وهو الدهر أيضاً

(النقط والشكل والخط الدقيق) ٥٧

وشذر مذر^(١) وقالي قلا^(٢) ، ومثل هذا كثير ، وما ذكرناه
منه يدل على سائرہ

ما قبل في النقط والشكل والخط الدقيق

كره الكتاب الشكل والاعجام الا في المواضع الملتبسة من
كتب العطاء الى من دونهم ، فاذا كانت الكتب ممن دونهم اليهم
ترك ذلك في الملبس وغيرهم ، اجلالاً لهم عن أن يتوهم عنهم
الشك وسوء الفهم ، وتزيهاً لعلومهم وعلو معرفتهم عن تقييد
الحروف ، ولولا ان الذي جددناه^(٣) من ذلك في كتاب الرئيس
الى تابعه يجري مجرى الزيادة في الايضاح له ، ونفى الارتباب
عنه ، وايجاب الحجة عليه فيما يؤمر به وينهى عنه ، لكان الاحسن
ان لا يستعمل في الحالتين معا

وقد رأى قوم ان تكون كتبهم الى سلطانهم باكب الخطوط
وأجلها^(٤) ، واختاروا الشكل والاعجام فيها

(١) مذر مذر بالتحريك فيهما ويكسر أولهما يقال تفرقوا شذر مذر أي
ذهبوا في كل وجه ويقال ذهبوا شذر بفر وجذع مذع أيضا. ولا يقال ذلك في
الإقبال. وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه شرد الشرك
شذر مذر أي فرقه وبدده في كل وجه

(٢) بفتح القاف الثانية وقد تضم موضع كما في الصحاح. وقال ابن السمعاني
من مدن أرمينية. وقال الخافظ قرية من ديار بكر. قال الجوهري وهما اسمان
جعلتا اسماً واحداً. وقال سيبويه هو بمنزلة خمسة عشر وأنشد :

سيصبح فوقي أقم الريش واقفاً بقالي قلا أو من وراء دليل
ومن العرب من يضيف فينون والنسبة اليها القالي . ومنها أبو علي اسمعيل

صاحب الامالي (٣) كذا الاصل ولعله حددها بالحاء

(٤) كذا الاصل ولعله وأجلاها

وحكوا عن بعض الخلفاء انه تأذى من اخلاء الكتب من ذلك في المؤامرات وغيرها . وقال الذين اختاروا ذلك لانعرضهم للشكوك ، ولا تكافهم اعمال الفكر في المشكل ، وانه يجب أن نوضح لهم الشكوك ونضبط الحروف ، بما يسبق معه المعاني الى قلوبهم في أول وهلة ، ونسبوا الاصل في هذا الى المأمون ، وهذا ما لا يجمع المميزون عليه ، ولا يلتفتون الى ما يتأول فيه ، لان الأمر لو كان على ما يختاره من إشـكل وينقط لما وقع من الكتاب تصحيف في كثير مما قرأوه في مجالس الخلفاء حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها في عصرهم ، وبقى طارها عليهم ، كالذي صحف من « حامرطي » جاضرطي ، والذي صحف بين يدي المأمون « البريدي » فقال الثريدي فأمر المأمون أن يطعم وقال : أبو العباس جائع - يعني وزيره ابن أبي خالد - فغذوه . ثم قرأ فلان (١) الحمصي فقال الخبيصي فقال المأمون : ما في طعام أبي العباس خبيص فاطعموه . وقرأ كاتب عبيد الله بن زياد كتاب عبيد الله بن أبي بكرة انه وجد بعض الخوارج في شرب فقال عبيد الله وكيف لي بأن أكون ممن يشرب هو ونظراؤه انما هو في سرب أي سرداب . وكتب رجل من اغبياء الكتاب الى صاعد بن مخلد كتاباً فصر العين غينا ونقطها من فوق ونقط الخاء من مخلد من أسفل فصيرها جيماً . فقرأ كتابه صاعد بن مخلد فلم يفتن لذلك ووقع فيه فخرج الى

(١) في الاصل فلا

(النقط والشكل والخط الدقيق) ٥٩

الديوان فرآه الناس فقال فيه بعض الشعراء :

رأيت الوزير كثير الشكوك بعيد الافاقة من غفلته
فما عرف الجد من والد ولا اسم ابنه النذ من كنيته
رأيت الكتابة قد عطلت ورسم البلاغة في دولته
وأغفل كاتب سليمان بن عبد الملك الاعجام في كتاب كتبه
الى عامه بالمدينة يأمره باحصاء المخنثين فقال له احص من قبلك
من المخنثين فقرأه احص نخصي منهم جماعة حتى خصي الدلال
فقال الآن والله أشبهنا النساء هذا والله الختان الاكبر . وأخرج
كتاب عبيد الله بن سليمان على عامل مالا ، فتظلم منهم ، فوقع
عبيد الله « هذا هذا » فقدر الرافع لبعده ذهنه انه وقع هذا هذا أي
هو حجة ثابتة كما تقول انت انت وأنا أنا فاخرج التوقيع اليهم
فقال قد قبل حجتي فلم يعرفوا ذلك وجاءوا بالتوقيع الى صاحب
الديوان فرده الى عبيد الله بن سليمان واستأمره فيه فمأزاد عبيد الله
على انه شدد الدال ووقع تحته الله المستعان كأنه نسب صاحب
التوقيع الى الهذيان . ومثل هذا كثير جداً وانما جئنا بطرف منه
حدثني يعقوب بن بيان قال حدثني علي بن الحسين قال لما أخرج
بغا الى منبج وقلدها كان معه كاتب فقراً عليه يوماً كتاب عامل
بسمساط وان فلاناً سقط عن برذونه يريد عن برذونه فقال له بغا
وما برذونه ويحك فقال جبل بين سمساط والروم وهو الحد بينهما
فلم يدر من أي شيء يتعجب من تصحيفه أم من احتجاجه بما
احتج به . وكتب بعض الكتاب الى رجل كتاباً فدقق خطه فيه
فكتب الرجل اليه ما كاتبني وانما عوذتني . شبه كتابه بالتعويذ .

وكتبت الى بعض اخواني كتاباً بقلم دقيق فانكر ذلك فكتبت اليه :

أنكر الخط اذ رآه ضئيلاً قال هلا كتبت خطأ جليلاً
قلت لا تسبقن باللوم عذري بحل الخط اذا رأني بخيلاً
وكذا الجسم اذ رأى علة الاحساظ من مقلتيك صار عليلاً
وقال آخر في نحوه :

يقول وقد كتبت دقيق خط اليه لم تجنبت الجليلاً
فقلت له عشقت فصار خطي دقيقاً مثل صاحبه ضئيلاً
ومن مليح ما قيل في النقط والاعجام قول عبدالله بن المعتز :
غلالة خده ورد جنى ونون الصدغ معجمة بخال
وقال أبو نواس يصف صغراً أثافي قدر الرقاشي :
رأيت قدور الناس سوداً من الصلي وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
يبينها للمعتني بفنائها ثلاث كمنقط الثاء من قلم الخبر
وما رأيت النقط والاعجام وقعا موقعاً أصح من مكان
أوقعهما عصابة الجرجاني يهجو الحسن بن رجاء فانه قال :

خوان الامير معمي المكان له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتوهم لا بالمجس وبالخبر القذ لا بالعيان
دعا بالخوان على لومه لكما يقال دعا بالخوان
فاما غضائره الواردات فاسماء ليست لها من معان
واما غضائره الصادرات فقد أعلمت في مكان مكان
ونقط منها عراق عراق كم تعجم الصحف بالزعفران
وتقول قرمطت الخط أقرمطه قرمطة اذا قاربت بين حروفه.

٦١ (الحروف التي شبهت الشعراء بها)

وحكى التنوخي قرمط خطوه اذا قارب بينه
ومن مليح ما قيل في النقط والشكل قول أبي نواس :
يا كاتباً كتب الغداة يسبني من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالاعجام حين كتبتة حتى شككت عليه بالاعراب
أحسنت^(١) سوء الفهم حين فعلته أم لم تثق بي في قراءة كتاب
لو كنت قطعت الحروف ففهمتها من غير وصلكهن بالانساب
وأردت افهامي فقد أفهمتي وصدقت فيما قلت غير محاب
وقال التنوخي يقال « كتاب نزل الخط » اذا كانت الكتابة
كثيرة فيه ويقال « رجل ذو نزل » ذو حبر كثير « وطعام له نزل »
أي ريع كثير . والعامية تقول نزل وذلك خطأ قال لبيد :
ولن تعدموا في الحرب ليثا مجربا وذا نزل عند العطية نازلا
ذا نزل ذا عطاء . ونحو قول أبي نواس قول العباس بن
الاحنف :

فاذا الذي كتب الكتاب يسبني قصدا فبالغ في الكتاب وأعجما
فاذا أردت هديت من اعجامة اني أراك حسبت ان لا أفهما
وتقول شككت الكتاب أشكاه شكلا . وشككت الطائر شكولا
وشككت الدابة شكلا . وشككت المرأة شكلا . وأشكل الامر
اشكالا التبس . والقوم أشكال أي اشباه

الحروف التي شبهت الشعراء بها

أنشدنا القاسم بن اسمعيل قال أنشدنا محمد بن اسمعيل لابي

(١) كذا الاصل ولعل الصواب أحسنت

النجم العجلي الراجز ، وكان له صديق يقال له زياد يسقيه الشراب
فينصرف أبو النجم من عنده ثملاً :

أقبلت من عند زياد كالحرف تخط رجلاي بخط مختلف
كانما قد كتبها لام الف

وقد عيب أبو النجم بهذا فقبل لولا انه يكتب ما عرف
صورة لام الف كما عيب ذو الرمة في وصف ناقته :

كانما عينها فيها وقد ضممت وضمها السير في بعض الاضاميم
يريد كأن عينها دائرة ميم لتدويرها والاضاة الغدير يقال
اضاة واضا مثل قطة وقطا واضاة وآضاء مثل اكمة وآكام فقبل
لولا انه يكتب ما عرف الميم . **وحدثنا الغلابي قال حدثنا**
عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال قرأ حماد الراوية على
ذي الرمة شعره قال نراه قد ترك في الخط لاما فقال له ذو الرمة
اكتب لاما فقال له حماد وانك لتكتب قال اكتب علي فانه كان
يأتي باديتنا خطاط فعلمنا الحروف تخطيطا في الرمال في الليالي
المقمرة فاستحسنها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي . ومن مליح
ما قيل في التشبيه بلام الف قول بكر بن النطاح :

يامن اذا درس الانجيل ظل له قلب التقي عن القرآن منصرفا

اني رأيتك في نومي تعانقي كما يعانق لام الكاتب الالف

فقبل قلب لحال القافية لان المعنى كما تعانق الف الكاتب

اللام لان الالف تعطف على اللام والذي عندي انه صواب لان

كل شيء عانق شيئاً فان ذلك الشيء أيضا قد عانقه . وقال آخر

في التشبيه بالهاء :

(الحروف التي شبهت الشعراء بها) ٦٣

تنزو اذا مسها قرع المزاج كما تنزو الجنادب أوقات الظهيرات
وتكتسى لؤلؤات في قلبها من الحباب شبيهات بهاءات
وفي مثله يقول أبو نواس :

ثم شجت فادارت فوقها طوقا فدارا
كاقتران الدر بالدر صغارا وكبارا
خلته في جنبات الكاس واوات صغارا

وقال عبد السلام بن رعيان الحمصي :

فأصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا حتى ترى نائما منهم ومنصرفا
فقسام مختلفا كالبدر مطالعا والظبي ملتئما والغصن منعظفا
كأن قافا أدبرت فوق وجنته واختط كاتبها من فوقها ألفا
وقال عبد الله بن المعز :

وكان السقاة بين الندامى ألفت بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمي واسمه صالح :

شهدت لها لام الطراز بأنها كتبت وكانت قبل عند مهندس
فاذا أدارت قاف صدغ خلتها أخذت قوام الشكل من اقليدس
وقال احمد بن اسمعيل :

وسال عذاره من تحت صدغ فصارت لام ذاك الصدغ عينا

وقال بعض الأعراب يصف طوق القمرية :

كأن بنجرها والجيد منها اذا راقت عيون الناظرينا

مدادا لاقه قلم لطيف فصاغ به لطوق النجر نونا

وقال أبو نواس يصف ريش الصقر :

واجتاب من طرازه تقويفا وشيا ترى بسيطه مكفوفنا

مثل استراق السكاتب الحروفا

وقال أيضاً يصف منسرا :

في هامة علياء تهدي منسرا كعطفة الجيم بكف أعسرا

يقول من فيها بعقل أفكارا لو زادها عينا الى فاء ورا

فاتصلت بالجيم فصارت جعفرأ

وقال غيره :

له من عيون الوحش عين مريضة ومن خضرة الريحان خضرة شارب

كأن غلاماً ماهراً خط خطه نجاء كنصف الصاد من خط كاتب

وقال غيره :

صدغ على خدك أبكاني ورد لي همي وأحزاني

كأنما قومته صائغ وخطه كاتب ديوان

وقال آخر :

وقد بدا صدغه من فوق وجنته كمشقة عطفت من نقطة الرء

وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

ماذا توارى ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقعة الالف

وقال النزواني السكوفي : (١)

أما ومطال ذي خلف به أمسيت ذا شغف

وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف

(١) كذا الاصل والصواب انثرواني. وهو شاعر مجيد. روي ان أبانواس دخل السكوفة فسأل عن الثرواني فأرشد اليه فجاءه فقال له انت بزاز الشعراء قال لأعرف بزازهم قال الست الثرواني قال فانت أبونواس قال نعم قال انشدني قصيدتك التي عارضت بها قصيدتي وكان أبونواس قال قصيدة أولها «أما ودلال ذي هيغ» فعارضه الثرواني بقصيدة أولها «أما ومطال ذي خلف» فأنشده اياها فأعجب بها

٦٥ (أدب الكتاب)

خضوع فتى لمالكة بذلّ الرق معترف
لقد أصبحت ذا كلف بخال غير ذي كلف
كأن معاقد الزنا ر قد عقدت على ألف
ولي من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء أسأله حاجة :
سبقتما في حلاب المجد بينكما فرط التجارب ميمون ليمون
فأتبع النون عيناً في المقال ولا تؤخر الميم عن عين وعن نون
وقال عبد الصمد بن المعدل لعلي بن عيسى بن جعفر وقد
شرب دواء :

وقد أهديت ريحاناً ظريفاً به حاجيت مستمعي مقال
وريحان النبات يعيش يوماً وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثراً ريحان شم على ريحان اسماع الرجال
وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي أنظر كم على هذا الميل من
عدد الاميال وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فمضى ونظر ثم عاد
فقال رأيت كراس المحجن^(١) متصلاً بحاقة صغيرة تتبعه ثلاثة
كاطباء الكابة^(٢) تفضي الى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار ففهم
بصفته انها خمسة . وقال أبو نواس يشبه نحوه بقلة حروف لا :
ياعاقد القلب مني هلا تذكرت (حلا)
تركت جسمي عليلاً من العليل أقلاً

(١) المحجن وزان مقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن
دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحجن
(٢) الاطباء جمع طبي بالكسر والضم وهو حلمات الضرع التي من خف
وظلف وحافر وسبع كذا في القاموس وفي الصحاح الطبي للحافر والسباع
كالضرع لغيرها وقد يكون أيضاً لذوات الحف

(وصف الخط ثراً)

٦٦

يكاد (لا يتجزأ) أقل في اللفظ من لا (١)
وقال الصولي وأنشدني ابن الخراساني :
مستهتر بالصدود موصوف مؤلف للحاظ مألوف
كأنه في اعتداله ألف ليس لها في الكتاب تحريف
وقال أبو الهندي وهو أشعث اليربوعي يخاطب خمارة كانت
تبيعه الخمر فاذا أعطته كوزاً خطت عليه خطأ فراها تزيد
عليه فقال :

إذا ما بعني كوزاً بخط نخطي ما بدالك أن تخطي
وزيدي ثم زيدي ثم زيدي عليّ وغلطي بالله شرطي
وصبي في ابريق صغير كأن الاذن منه رجع خطي
وقال يهجو ابن حجام :

يا ابن من يكتب في الا رقاب من غير دواة
لم يكن يكتب فيها غير خط الألفات

ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور

قد ذكرنا من فضل القلم في أول الكتاب ما يغني عن اعادته
وقال احمد بن يوسف « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر
عن الاسماع (٢) ، اذا نسج حله ، وأودعها حكمه »

(١) هذه الايات لا توجد في الديوان المطبوع وقد رأيتها في كتاب البيان
والتبيين للجاحظ وروي البيت الثاني هكذا:

تركت قلبي قليلاً من القليل أقل

(٢) قال في صبح الاعشى وقال جيل بن يزيد « القلم لسان البصر يناجيه
بما ستر عن الاسماع » ولم يزد عليه

وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب »^(١)
 وقال أبو دلف « القلم صانع الكلام ويفرغ^(٢) ما يجمعه العلم »
 وقال الجاحظ « الدواة منهل ، والقلم مآخ ، والكتاب عطن »
 وقال سهل بن هرون « القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن
 أسراره ، وأبان آثاره »

وقال عمرو بن مسعدة « الاقلام مطايا الفطن »^(٣)
 وقال المأمون « لله در القلم كيف يحولك وشي المملكة »
 وقال جالينوس « القلم طبيب المنطق »^(٤) فوصفه من
 جهة صناعته

وقال احمد بن عبد الله « القلم راقد في الافئدة . مستيقظ
 في الافواه »

وقيل « عقول الرجال تحت اقلامها »^(٥)
 وقال آخر « القلم أصم يسمع النجوى . وأخرس يفصح
 بالدعوى . وجاهل يعلم الفجوى »

وقال احمد بن يوسف « عبرات الاقلام في حدود كتبها
 أحسن من عبرات الغواني في صحون حدودها »^(٦)

(١) سيأتي تمامه

(٢) كذا الاصل والواو زائدة وزاد في الصبح ويصوغ ما يسبكه اللب

(٣) نسبه في الصبح الى البحترى . وفي العقد الفريد الى العتاني

(٤) نسبه في الصبح الى بليناس

(٥) عبارة صبح الاعشى « عقول الرجال تحت أسنة اقلامها »

(٦) في صبح الاعشى : وقال أحمد بن يوسف « ما عبرات الغواني في حدود دهن

باحسن من عبرات الاقلام » . وزاد في العقد الفريد : في حدود الكتب

(وصف القلم ثراً)

٦٨

وقال العتابي « الاقلام مطايا الازهان »
وقال عبد الحميد « القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر
لؤلؤه الحكمة (١) »

وقيل « بريّ القلم تروى القلوب الظمئة »
وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب يخبر بالخبر . وينظر
بلا نظر (٢) »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم سفير العقل . ورسوله الانبل .
ولسانه الاطول . وترجمانه الأفضل »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم الدنيا والآخرة »
وقال آخر « بنوء القلم تصوب الحكمة (٣) »
وقال ابن ميثم « من جلالة شأن القلم انه لم يكتب الله تعالى
كتاب قط الا به »

وحدثني الحسين بن عمر ويعقوب بن بيان قالاً حدثنا علي
ابن الحسين بن عبد الأعلى قال كتب عبد الله بن طاهر (٤) الى
اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد أن يوجه اليه باقلام
قصبية ، كتاباً نسخته :

(١) زاد في صبح الاعشى : وفيه ري العقول

(٢) ذكر في صبح الاعشى بدل هذه العبارة « ويبحث عن خفي النظر »

(٣) في صبح الاعشى : يصوب غيث الحكمة

(٤) نسب هذا الكتاب ابن عبد ربه في العقد الفريد والقلقشندي في صبح

الاعشى الى علي بن الازهر ولم يذكر اسم المرسل اليه ولا كتابه في الجواب
عن هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه
الكتابة التي غلبت على الاسم، ولزمت لزوم الوشى، مثلت محل
الأنساب، وجرت مجرى الألقاب. وجدنا الأقاليم القصبية^(١)
أسرع في الكواغض^(٢) وأمر في الجلود، كما انت البحرية منها
اسلس في القراطيس، وألين في المعاطف (ولكل عن تمريرها^(٣))
والتعلق بما ينبو من شظاياها^(٤)) ونحن في بلاد فليمة القصب،
رديء ما يوجد منها فأحببت ان تتقدم في اختيار اقاليم قصبية^(٥)،
وتتنوق^(٦) في انتقائها^(٧) قبلك، وتطلبها من مظانها^(٨).
ومرامها من شطوط الأنهار، وارجاء الكروم. واذ تقيم باختيارك
منها الشديدة المجس، الصلبة المفص، النقية الجلود، الغايضة^(٩)
الشحوم، المكتنزة الجوانب^(١٠)، الضيقة الأجواف، الرزينة
الوزن^(١١) فانها أبقى على الكتاب^(١٢)، وأبعد من الخفاء. وأن

(١) في نسخة: الصخرية

(٢) كذا الاصل والصواب الكواغض

(٣) كذا الاصل ولم أر لهذه العبارة ذكر إلا في العقد ولا في الصبح

(٤) في العقد والصبح بدل هذه العبارة: وأشد لتصرف الخط فيها

(٥) في نسخة صخرية

(٦) في العقد الفريد تتأثق وهو بمعناه قل ذو الرمة:

كان عليها سحق لفق تنوقت به حصرميات الأكف الحوائك

(٧) في الصبح اقتنائها

(٨) في العقد والصبح: وتطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الأنهار

(٩) في العقد والصبح القليلة الشحوم

(١٠) في العقد: المكتنزة اللحوم

(١١) في العقد والصبح: المحمل

(١٢) في الكتابين: الكتابة

(وصف القلم نثراً)

٧٠

تقصد بانتقائك الدقاق^(١) القضبان ، اللطاف المنظر ، المقومات
الآود . الماس العقد^(٢) . فلا يكون فيه التواء عوج ولا أمت .
وضم الصافية القمشور ، الخفيفة الاتن ، الحسنة الاستدارة ،
الطويلة الأنايب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ،
المعتدلة القوام . يكاد أسفلها يهتز من أعلاها ، لاستواء رؤسها
باصولها ، المستحكمة يسا ، القائمة على سوقها ، قد تشربت الماء
في لحائها^(٣) ، وانتهت في النضج منتهاها ، لم تعجل عن تمام
مصلحتها ، وإبان ينعبها ، ولم تؤخر إلى الأوقات المخوفة عاهاتها
من خضر^(٤) الشتاء ، وغفن الانداء . فاذا استجمعت عندك
أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً قطعاً دقيقاً^(٥) تتجرز معه من أن
تتشعث رؤسها وتنشق اطرافها . ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها
من الأوعية وعليتها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من يحتمل في
حراستها وحفظها وإصاها اذ كان مثلاً يتواني فيه لثقة خطرها .
واكتب معه بعدتها . واصنافها . واجناسها وصفاتها . على
الاستقصاء . من غير تأخير ولا توان ولا ابطاء . ان شاء الله

فاجابه اسحق - ووجه اليه بالأنايب - وليس الجواب مما

سمعته ، انما وجدته في كتاب :

- (١) في الكتابين : الرقاق
- (٢) في الكتابين المعاهد : وذكر هنا زيادات لم أر لها ذكراً في الكتابين
- (٣) اللحاء بالكسر والمد والقصر لغة ماعلى العود من قشره
- (٤) كذا الاصل والصواب خضر بالصاد المهملة
- (٥) في الصبح : رفيقاً وفي العقد رقيقاً

أتاني كتاب الأمير بما أمر به وخلصه من البعثة إليه بما شا كل
نعتة . وضاهى صفتة . من أجناس الأقلام . فتيمنت بغيته
قاصداً لها ، واستنهجت معالم سؤاله آخذاً بها ، فانفذت منها
حزماً نشأت بلطيف السقيا ، وحسن التعهد والبقيا . لم تعجل
باخداجها ، ولا بودرت قبل انضاجها . فهي مستوية الأنايب
معتدلتها ، متفقة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت زور ،
ولا وسم صعر . وقد رجوت أن يجدها الأمير عند ارادته ،
وحسب بغيته . ان شاء الله

حديثنا احمد بن اسماعيل قال أهدى مهدي^(١) أقلاماً وكتب :
انه لما كانت الكتابة^(٢) قوام الخلافة ، وزينة الرياسة ،
وعمود المملكة ، وأعظم الأمور الجليلة غايةً . أحببت أن
أتحفك من آلتها بما يخف عليك محمله^(٣) ، وتقل مع ذلك قيمته ،
ويكثر نفعه ، ويصغر خطره^(٤) . فبعثت^(٥) اليك أقلاماً من
القصب النابت في الاعذاء ، المغذوة بماء السماء . كاللآلى المكنونة

(١) المهدي هو ابن الحروري على ما في القمد الفريد . وفي الصبح ابن الحرون
فانظر أيهما صواب

(٢) في الكتابين أبقاك الله بعد قوله لما كانت الكتابة

(٣) في الكتابين : وتقل قيمته . ولعل الصواب ما هنا

(٤) في الكتابين : ويجل

(٥) في الكتابين : وهي أقلام من القصب النابت في الصخر الذي نشف بحر
الهجير في قشره ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه وهي كاللآلى المكنونة في الصدف
والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشور دربة الظهور . فضية الكسور . قد
كستها الطبيعة جوهراً كالوشي المحب ورونقا كالديباج المنير انتهى
وما ذكر هنا لا وجود له فيهما . هـ

في الصدف . والاحجار المحجوبة بالصدف . تنبو عن تأثير
الاسنان . ولا يثنىها غمز البنان . قد كستها طبائعها جوهراً كالوشي
الخطير ، وفرند الديباج المذير . فهي كما قال الكميت :

وبيض رقاق صفاح المتون تسمع للبيض فيها صريرا

مهنة من عتاد الملوك يكاد سناهن يغشي البصيرا

وكقداح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران في
اعتدالها ، ووشيج الخطي في اطرادها ، كأنما خرطت في شهر (١)
لاستدارتها . تمر في القرطاس كالبرق اللامح ، وتجرى في الصحف
كالماء السائح . أحسن من العقيان ، في رقاب القيان

وقيل المختار من بري القلم ان تطيل السنين وتسمنهما ،
وتحرف القطة وتيمنها ، وتفرق بين السطور ، وتجمع بين الحروف
منها . ولا تقط مبلولا حتى يجف لئلا يتشظى (٢) الحسين
ابن يحيى قال انكسر قلم لبعض الكتاب فرثاه بايات فقال (٣)

ماعيب طولاً ولم يعب قصراً عري من دقة ومن عظم

كان اذا ما تضايقت سبل ال لفظ كفاني مخارج الكلم

لا حصر القول عند خطبته وليس في قوله بمتهم

وجاء يوماً عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع الى أبي العباس
احمد بن يحيى ليسلم عليه ، فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن

(١) كذا (٢) بياض في الاصل ولعله حدثنا

(٣) هذه الايات لعمر بن ابراهيم بن حبيب العدوي كما سيذكرها مع جملة

أيات قريباً

٧٣ (أدب الكتاب)

المعترز قاهماً فكسره فاهما جاس قال لمن حوله :
لكفي وتر عند رجلي لأنها أثارقتيلاً مالأعظمه جبر
فعبج الناس من سرعة بديته
أهدى رجل الى ابراهيم بن المدبر قاهماً وكتب اليه : قدوجهت
اليك أعزك الله بمفتاح العلوم بادِ جاهها . تام كاهها . فهي كما
قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمالا
كل جزء من محاسنها كأن من حسنه مثلاً

حدثنا أبو العباس الربيعي قال **حدثنا** الطلحي قال **حدثنا**
احمد بن ابراهيم قال دخل على الرشيد اعرابي فأنشده ارجوزة -
واسماعيل بن صايح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس
خطاً ، وأسرعهم يداً - فقال الرشيد للاعرابي «صف هذا» فقال
«ما رأيت أطيش من قاهمه . ولا أثبت من حاهمه» . ثم قال :
رقيق حواشي الحلم حين تثوره يدك الهويناء والأمر تطير
له قاهما بؤسى ونعمى كلاهما سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك لحظه وينفتح باب النجج وهو عسير
فقال الرشيد « قد وجب لك يا اعرابي عليه حق هو يتضيك
اياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به . ادفعوا اليه دية الحر» فقال له
« على عبدك دية العبد »

ومن مليح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزياي لعمر
ابن ابراهيم بن حبيب العدوي يرثى قاهماً له سرق :

يا عين جودي بوا كف سجم
 لا تطعمي عقدة وكيف وقد
 جودي على المناطق البليغ اذا
 لا حصر القول عند خطبته
 حلت عري الحزم منه جانحة
 أصفر في حمرة كأن على
 اذنها والقرطاس لاح له
 ما عيب طولاً ولم يعب قصراً
 ان قدح العائبون فيه بأن
 كان اذا ما تضايقت سبل ال
 حسبك منه لسان مطلع ال
 ينبئك ان جليج الغبي بما
 فاذهب حميداً كما قد فقدت وما
 جودي بدمع مشبع بدم
 أسيت حرى لفرجة القلم
 تنطق من غير منطق وفم
 وليس في حكمه بتمهم
 ضمت بها عربها الى العجم
 جلدته برودة كلوت دم
 مج عليه حنادس الظلم
 عري من دقة ومن عظم
 صم فاكرم به أبا صمم
 لمفظ كنفاني مخارج الكلم
 سناظر في ظاهر ومكتتم
 أضمر من خبر عالم فهم
 فقدت منا مناعت الكرم

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال قال بعض الكتاب

« القلم الرديء كالولد العاق »

وقالوا « القلم أحد اللسازين ، والعم أحد الأبوين ، والتثيت
 أحد العفوين ، والمطل أحد المنعين ، وقلة العيال أحد اليسارين ،
 والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضربين ، والاصلاح
 أحد الكسبين ، والرواية أحد الهاجين ، والهجر أحد الفراقين ،
 والياس أحد النججين ، والمزاح أحد السبابين »

وقال « القلم لسان اليد »

وفاخر صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم « أنا أقتل
بلا غرر ، وأنت تقتل على خطر » فقال صاحب السيف « القلم
خادم السيف فان بلغ مراده والا فالى السيف معاده . أما سمعت
قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدبين الجد والمعب (١)
وقال آخر « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد
السيف والقلم

حدثني وكيع قال حدثني جعفر بن كوال قال سمعت بشر
ابن الحارث يقول « لسان الانسان قلم ملكه الموكل به ، وريقه
مداده ، وقرطاسه جلده . يملئ عليه كتاباً الى ربه . فلينظر
الانسان قبل فوت النظر ماذا يملئ »

ذكر ما قيل في القلم من الشعر

قال أبو تمام :

لك القلم الأعلى الذي بشبته تصاب من الأمر الكلى والمفاصل (٢)

(١) وما أحسن ما يقول القائل ما رأينا ضربة من بطل بحسام فقلت سبع
قلم بل رأينا نقطة من قلم بمداد نكست ألف علم
(٢) الشبابة حد القلم ومثله الشبا بالفتح والقصر وقوله « تصاب من الأمر »
روى أيضاً « ينال من الأمر » والكلى جمع كلية وكلوة جاء بالياء والواو .
والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى كل عظمين أراد ان القلم يطبق المفصل ويصادف
الحز ، وبه ينال مقاصد الامور فانه ينال بالاقلام ما يعجز عنه مجالدة اللسان .
ويروى بعد هذا البيت قوله :

له الحلوات اللاء لولا نجيبها لما احتفت للملك تلك المحافل
يعني ان أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السر يخفي لهم الملوك المجالس

- لعاب الافاعي القاتلات لعابه
 وأري الجنى اشتارته ايد عواسل (١)
 له ريقة طيل ولكن وقعها
 بآثاره في الشرق والغرب وابل (٢)
 فصيح اذا استنطقته وهو راكب
 وأعجم ان خابته وهو راجل
 اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرشت
 عليه شعاب الفكر وهي حوافل (٣)
 اطاعته اطراف الرماح وقوضت
 لنجواه تقويض الخيام الجحافل (٤)

للمشورة وبهم يحصل نظام الملك . والنجي المنار . والتناجي المسارة . وأراد به
 المشير فان المشورة تكون سرّاً غالباً . والاحتفال حسن التيام بالامور والمحافل جمع
 محفل كجلس ومتعد وهو المجتمع

(١) العاب مايسيل من الغم والفاتلات صفة كاشنة للافاعي ذكرها تهويلًا .
 والاري بفتح الهمزة وسكون الراء ما لزق من العسل في جوف الحليه والجني
 بفتح الجيم والقصر العسل والاضافة للتخصيص واشتارته استخرجته وأيد جمع يد
 وعواسل جمع عاسلة أي مستخرجة العسل والعاسل مستخرج العسل من موضعه
 والمصراع الاول بالنسبة الى الاعداء والثاني بالنسبة الى الأولياء يعني ان لعاب
 قلمه بالنسبة الى الاعداء سم قتل وبالنسبة الى الأولياء شفاء عاجل

(٢) الطل المطر الضعيف والوايل المطر الشديد الفخيم القطر . يقول ان ما
 يجري من القلم حقير تافه في ظاهر الأمر لكن له أثر خير عم المشارق والمغرب
 (٣) أراد بالخمس المطاف الاصابيع الخمس والشعاب جمع شعب بكسرهما الطريق
 في الجبل والحوافل جمع حافلة يقال حفل الابن وغيره حفلا وحنفولا اجتمع واحتفل
 الوادي امتلاً وسال

(٤) قوله اطاعته اطراف الرماح الخ هو جواب اذا وروي اطاعته اطراف
 القتي وتقوضت يقال تقوضت الصفوف اذا انتقضت . وأصله من تقويض البناء

إذا استغزر الذهن الذكي وأقبات
أغاليه في القرطاس وهي سوافل (١)
وقد رفدته الخنصران وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف
ضئياً وسمينا خطبه وهو ناحل (٢)

وقال احمد بن اسمعيل أحسن قدود القلم ان لا يجاوز به الشبر
بأكثر من خلقته وأن تبعد منه الانامل الثلاث ويؤخذ من
أوسطه لانها اذا أدنيت منها لم تؤمن ان يماس القرطاس
بها فتسوده

وقد مدح الشاعر بعض الكتاب بنحو من وصفه هذا فقال:
شريف الصناعة محمودها تساعده الكف والمقول
يقيم من الخط اشكاله ويأخذ اقلامه من عل
وقال غيره يصنعه بمقدار الشبر:

وهو نقضه من غير هدم والنجوى السر. وتقويض أي كتقويض الخيام والجحافل
فاعل قوضت وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على الخاء كجعفر الجيش
(١) قوله استغزر الذهن أي وجده غزيراً وفعله ضمير القلم والذكي المتوقد
وروي الخلي بدله والخلي الخالي وإنما تكون أعلى القلم سوافل حين الكتابة
(٢) رأيت جواب اذا وشأنه فاعل جليلاً وجملة وهو مرهف حال وهو اسم
مفعول من أرهفت السيف ونحوه اذا رفقت بشفرته وضئياً تمييزاً وهو مصدر ضئ
من باب تعب اذا مرض مرضاً ملازماً، وسميناً معطوف على جليلاً وناحل من
محل الجسم ينحل بفتحهما نحو لا سقم ومن باب تعب

(وصف القلم شعراً)

٧٨

له ترجمان يطرب اللفظ أحرص على حد وشبر أو يزيد على الشبر^(١)
له منخرف في غير وجه ويهتدي بمر جناحين استعيراً من الفكر
إذا خرى يوماً ساجداً عند وحيه تضعض أصحاب المثتفة السمر
يدمر أقواماً وينعش معشراً ويصدر آراء الملوك وما يدري
قال أبو بكر: ولي من قصيدة في بعض الرؤساء أذكر

هذا المعنى :

يتفادى أعداؤه من خطيب يديه يروض تمثلاً وفكراً
ناحل الجسم ليس يعرف من كان ناعياً وليس يعرف ضراً
ناطق في الورى بلفظ سواد مذهب اللون قد تطرف جراً
قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد نفعاً وضراً
ضامر الكشح مخطف الجيد مـ حذف شابوره وقدر شبرا
ويد ما تزال تنشر وشياً في قراطيسه وتثر دراً

وقال الفضفاضي :

في كفه أحرص ذو منطق بقافه واللام والميم
شبر إذا قيس ولكنه في فعله مثل الأقاليم
محرف الرأس ومسوده كبرة الروس من الريم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصوالي قات قول عدي بن الرقاع
العاملي في صفة طرف قرن الشاء^(٢) وهو ولد الظبي وتشبيهه

(١) في صبح الاعشى :

له ترجمان أحرص اللفظ صامت على قاب شبر بل يزيد على الشبر
وقبله :

فتى لو حوى الدنيا لا صبح عارياً من المال معاضاً ثياباً من الشكر
(٢) كذا والصواب الرشا

٧٩ (أدب الكتاب)

بالقلم قال عدي :

تزجي أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها (١)
ويروى أن جريراً قال - وكان حاضراً - لعدي وهو ينشد
هذه القصيدة لما أنشد صدر البيت « تزجي أغن كأن ابرة
روقه » رحمته وقلت هلك فلما قال « قلم أصاب من الدواة
مدادها » حلت الرحمة حسداً . وأخذ البيت الثاني من هذه
الثلاثة أبيات ابن الرومي فقال يهجو ويصف هن امرأة :

يملاً السبعة الأقاليم طراً وهو في اصبعين من إقليم
ولحمدان الدمشقي من أبيات :

أهدت له الحية الرقشاء جلدتها لما استعارت لسانا منه مقدودا (٢)
وله في نحو هذا البيت :

الاييم تفتته وشق لسانه وله اذا لم تجره اطراقه
فكأنه النضناض الا انه من حيث يجري سمه تراقه (٣)
وقال غيره من أبيات :

ولا قلاههم زير مهيب يزدرى عند زير الاسود (٤)
أرغبتهم عن القناقصبات مغنيات عن كل جيش مقود
والقراطيس خافقات بأيد بهم كرهوب خافقات البنود (٥)

(١) زجاء يزجوه زجواً ساقه سوقاً ضعيفاً رفيقاً وأيضاً دفعه برفق لينساق
كزجاء وازجاء

(٢) الرقشاء من الحيات المنقطة بسواد وبياض سميت بذلك لترقيش في
ظهرها وهي خطوط ونقط

(٣) حية نضناضة ونضناض لا تستقر في مكان لشرتها ونشاطها أو هي التي
إذا نهشت قتلت من ساعتها أو هي التي أخرجت لسانها تنضنضه أي تحركه

(٤) الزير صوت الاسد من صدره كالتزؤر على تفعال

(٥) البنود جمع بند وهو العلم الكبير

وكتبت الى أبي علي محمد بن علي في أيام ابن الفرات الأولى

بقصيدة منها :

مشف على الرأي نظار عواقبه
في كفه صارم لانت مضاربه
السيف والرمح خدام له أبدا
يرمي فيرضيهما عن كل مجترم
تجري دماء الاعادي بين أسطره
فما رأينا مداً قبل ذاك دماً
وقد شككنا فمادري لشربته^(١) أنظم الدر في القرطاس أم كتبنا

اذا تشابه وجه الرأي واحتجبا
يسوسنارغباً ان شاء أورهبنا
لا يبلغان له جداً ولا لعبنا
ويعصيان على ذي النصح ان غضبنا
ولا يحس له صوت اذا ضربنا
ولا رأينا حساماً قبل ذاقصبا
أنظم الدر في القرطاس أم كتبنا

وقال آخر في سفر طويل :

وعاشق تحت رواق الدجى
أعرب عن مكنون اضماره
يتيح غدرًا لثرى جادها
يمحوك وشياً نقش ديباجه
وفيه للناظر أعجوبة
كأنما الدنيا بأطيارها
تجري به خمس مطايا له
كأنها من ضم تركيبها
له لسان مرهف خده
في دقة المعنى اذا أغرقت
كأنما يفتر عنه اذا
ترى بسيط الفكر في نظمه

أغرى به الحيرة فقدان
أحوى لطيف الكشخ خمضان
من باكر الوسمي هتان
بلاغة تسدى وبرهان
يكسو عراة وهو عريان
له اذا ما اجبت ميعان
مختلفات القمد افران
من خالص الفضة قضبان
من ريقة الكرسف ريان
للقول في التدقيق اذهان
ما افتر للمنطق ثعبان
شخصا له حد وجثمان

(١) كذا

٨١ (أدب الكتاب)

كالحي إلا أنه احرف بيض المعاني وهي سودان
كأنما يسحب في أثرها ذيلاً من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى ولا سما بالملك ديوان

وقال أبو يزيد عتاب بن ورقاء :

لك القلم الذي لم يجبر إلا أبان لك العدو من الوي
إذا استرغفته ألقى سواداً على القرطاس أبهر من حلي
فيا طوبى لمن أدلى إليه باحسان وويل للمسي
شبابه سنانه في الحرب أمضى وأتمذ من شباهة السميري
فقال سلاح مثلك وهو يعزى سلاح الفارس البطل السكي

وأنشدني عون :

واسمرطاوى الكشح أخرس ناطق له ذملان في بطون المهارق (١)
إذا استمطرته الكف جاد سحابه بلاصوت ارعاد ولاصوت بارق
كأن اللآلي والزبرجد نظمه ونور الاقاحي في بطون الحدائق
كان عليه من دجى الليل حلة إذا ما استهلكت مزنة للصواعق
إذا ما امتطى غر القوافي رأيتها مجللة تمضى امام السوابق
وأنشدني عون للفضفاضي :

لك القلم الذي لم يجز يوماً لغاية منطق فسكبا لعي
ومبتسم من القرطاس يأسو ويخرج وهو ذو بال رخي
فما المقدار أمضى من شباه ولا الصمصام سيف المذحجي
قال أبو بكر ولي من قصيدة مدحت بها ابن الفرات في

(١) ذكرها في العقد الفريد ج ٣ ص ٢١ ببعض اختلاف

(وصف القلم شعراً)

٨٢

وزارته الأولى :

في يديه محكم في ذوى اللب وما فيه ان تبينت لب
شهد السيف انه السيف حقا ناقص القدر زائد الحد غضب
وسيوف العداة انعد جدا حين تعدى بدرة الموت حرب
من رأى مثل ما وصفت حساما نافذ ضربه وما منه ضرب
كل يوم له ولم يلق كيدا من دمء العصاة ونع وخضب
قال أبو بكر ولي من قصيدة طويلة مدحت بها بعض

الرؤساء :

في يدك الأعلى محلى به تواصل الضرب مع الطعن
ان نبه السيف لامر له جاء اليه مرعد المتن
ينظر ما يهوى بلا ناظر ويسمع السر بلا أذن
يذري دموع العاشق المبتلى يطعن من يهواه في الطعن
فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن
ترى لديه فضاء الورى اذا امتطى القرطاس كاللكن (1)
سيف على الأعداء لكانه لم يغمضه ظلم الجنن

وأنشدني أحمد بن محمد بن اسحق :

ما ضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حرانه
توفج الكربة عن مدنف تشقه نوعية احزانه
يرقعة ينضمها كفه نظم لا آليه ومرجانه
جرهف الأحشاء ذي حلة موشية ترفع من شاناه
لعايه عيش وموت اذا جاد به تنليج اسنانه

(1) جمع أسكن وهو لغوي ويقال هو الذي لا ينصح بالعربية

إذا امتطاه بشبيهاته كشف أسراراً باعلانه
يركض في ميدان قرطاسه ركض جواد وسط ميدانه
(١) أحمد بن أبي الموح البازي قال أنشدني الحسين بن
عبد الله العبدي الهمداني لنفسه :

حين نادى حاديهم بانطلاق وجرى بالشراق طير الفراق
ورأى العاشقون أن لا معين هو أجدى من عبرة واحتراق
ظلت أشكو صبا بتي ونحني (٢) متجمل بخليقة العشاق
ناحل جسمه كأن يد البية من سقته منه بكأس دهاق (٣)
أخرس في لسانه للعضايا والمنايا عتاد ريق مراق
فاذا حبه أتى بالعباب اللميل حذر الخطاب مر المذاق
وشبيهاته ثلاث حوته هن منه منافع الأوزاق
بتتطيرن ثم يرتجل القول لفصل الخطاب في الأفاق
فتراه بمصر يحكم ما شاء ء وبالصين وهو خاف العراق
وأنه في صنعة القلم أبيات من قصيدة في بعض الرؤساء :
له القلم الأعلى الذي سار عداه وتديره ما بين براني بصر
يشابه حده السيف رقة حاده وينسب لونه في المقتزاة أسمر
ويبلغ ما لم يبلغا في عدوه اذ ارد من ذي الدواقي النشر
تصرفه منه تاريت أصابع وكف برام الله المنع والضر

(١) بيان في الأصل وأما حديثنا

(٢) كنا

(٣) أي ممتلئة مترعة قال الشاعر :

أفاد من ركض جواد فترعت له كاسا منه

إذا ما حوته وامتطى بطن مهرق تسطر نوراً فوق أرض من الدر
إذا أظلم الدهر الخؤون بصرفه أبان له احسانه وضح الفجر
قال أبو بكر وكنتم أنشدت العباس بن الحسن قصيدة
استحسنها الناس ووصفوا بيتاً فيها عند أخذه ذكرويه :

المستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الإسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام
حدثني محمد بن احمد الأنصاري قال دخل عيسى بن
فرخان شاه على جارية وهي تكتب خطاً حسناً فقال :

سريعة جري الخط تنظم لؤلؤاً وينثر دراً لفضها المترشف
وزادت لدينا حظوة ثم أقبلت وفي اصبعيها اسمر اللون مرهف (١)
أصم سميع ساكن متحرك ينال جسيماً المدى وهو اعجف (٢)

وقال بعض الوراقين يصف قلمه ويمدحه ويذكر استغناءه :
يا مجيرى من سطوة الأمراء وعميدي في نوبة اللأواء (٣)
والذي صان حر ديباجة الوج ه عن الاسخياء والبخلاء (٤)
والذي لا أزال أنعت في الشعر وأطريه غاية الاطراء
وسفيري بما أريد من الأم ر الى اخوتي من الأدباء

(١) مرهف اسم مفعول من ارهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته

(٢) أي هازل

(٣) أي الشدة

(٤) الحر من الوجه ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه . وقيل حر الوجه

ما يلي أربعة مدايم العيين من مقدمهما ومؤخرهما . وديباجة الوجه وديباجة حسن
بشرته كما في اللسان ومنه أخذ المحدثون التندبيح بمعنى رواية الاقران كل واحد
منهم عن صاحبه وقيل غير ذلك

والذي لا يزال يخبر في المهـرق عن سالف الأبناء
وإذا ما ابتعثته استن كالثاـ قب يفري دجنة الظماء

وقال عبد الله بن المعتز في القاسم بن عبيد الله :

قلم ما أراه أو فلك يجـ ري بما شاء قاسم ويدور
را كع ساجد يقلب قرطـ ساء كما قلب البساط شكور

وفيه يقول :

عليم بأعقاب الأمور كأنهـ أخذ القرطاس خلت يمينه
مختلفات الضن يسمع أو يرىـ يفتح نوراً أو ينظم جوهراً

وقال ابن الرومي فأحسن :

لعمرك ما السيف سيف الكميـ له شاهد ان تأملته
باخوف من قلم الكاتبـ ظهرت على سره الغائب
أراد المنية من جانبيهـ ه فن مثله رهبة الراهب
ألم تر في صدره كالسناـ ن وفي الردف كالرصف القاضب

وقال أبو أسامة الكاتب كاتب عياض :

وأعجف مشتق الشبابة مقلمـ موسى القرى طاوي الحشا أسود النـ
تبين خفي السر اثاره لناـ ويعرب عن غير الضمير المكتـ
يؤدي صحيح القول عنه مخاطباًـ به العين دون السمع لا بالتكلم
إذا استغزرت الكف فاضت سجالهـ من الفكر فيض الريح المتغيم

وقال صالح بن عبد الملك بن صالح يخاطب كاتب أبيه :

أجريت فوق صدور كتبك دامغاًـ يبيكه ضحك الفكر والأوهام
ميتاً تشافيه القلوب بعلمهاـ يبدي ضمائرها بغير كلام

مستعجلاً فإذا اللواحق ترجمت عنه أتى بفصاحة الأعجام
تجري سنابكه بغير حوافر فيديرنا ورداً بغير لجام (١)
قال ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد فأنشده
أرجوزة يصف فيها فرساً شبه أذنيه فيها بقلم محرف :
كأن أذنيه إذا تشوفاً قادمة أو قاماً محرفاً
فقال له الرشيد دع كأن وقال « تخال أذنيه إذا تشوفاً » حتى
يستوي الأعراب

ما قيل في القلم وبريه

حدثنا أحمد بن اسمعيل بن الخصيب قال من كلام مسلم بن الوليد
الانصاري في صفة بري القلم قوله «حرف قطعة قامك قليلاً ليتعلق
المداد به ، وأرهف جانبه ليرد ما استودعته الى مقصده ، وشق
في رأسه شقاً غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه ، ورفع من
شعبتيه ليجمعها حواشي تصويره . فإذا فعلت ذلك استمد القلم
برشفه بمقدار ما احتملت ظبته فينشد يظهر به ما سداه العقل ،
وألمحه اللسان ، وبلته اللهوات ، ولفظته الشفاه ، ووعته الاسماع ،
وقبلته القلوب»

ويقال برت القلم ابريه برياً فأنا بار له والقلم مبري . وكذلك
برت القدح والمغزل وهو أخذك منهما حتى يتقوسا على ارادتك
قليلاً قليلاً ، لأنك ان لم تفعل ذلك برفق قطعته

(١) السنابك جمع سنبك بضم الناء والعين وهو ظرف مقدم الخافر وقيل
سنبك كل شيء أوله

وقال عبد الله بن مصعب :

قد طالما قد بروا بالجود أعظمتنا بري الصناعات قداح النبع بالسفن
وقلها يلبث شيء على البري اذا لم يك صلباً قوياً في جنسه
فلذلك يستجاد للقلم القصب . الا ترى الى قول كثير :

ولن يلبث الواشوان أن يصدعوا العصا

اذا لم يكن صلباً على البري عودها

ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومغزل اذ بري البراية .

وقال أوس بن حجر يصف صانعاً لقوس يبريها بمبراته :

على نخذه من براية عودها شبيهه سفي البهمي اذا ماتقتلا (١)

ويقال لما بين العتدين من القصب أنبوب والجمع أنابيب

وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد بري القلم فيبري

له . وبعضهم يرى ان في ذلك مهنة يرفع عنها . وقال بعض الكتاب :

لم ترني قط بارياً قلماً في بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكي يردي به سنه ولا طبعه

وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فقتيل فيه :

دخيل في الكتابة ليس منها فما يدري دبيراً من قبيل

اذا ما رام للأنبوب برياً تنكب عاجزاً قصد السبيل

فكائن ثم من قطع رحيب لا صبعه ومن قلم فقتيل

وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر

الدابة ومنه قامت ظفري

(١) أي تفتت . ولبهمي بالضم من حرار البقول رطباً وإسماً . وانفي

شجر له شوكة وقيل هو شوكة البهمي

وكل شيء تبري به شيئاً وتقطعه فهو مبراة والجمع مبرار
والمبراة السكين الذي يبرى به القوس ثم جعلوا ما يتقطع مبراة

وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور :

فكرت إليه بمبراته كما خل ظهر اللسان الحجر
الحجر الفاعل واصل الأجرار أن يشق طرف اللسان لسان
الفصيل حتى لا يرضع أمه ، وخله جعل فيه خلالاً . وذكّر امرؤ
القيس أن الثور طعن كب الصيد ففعل به هكذا . وكان الوجه
أن يقول فكرت إليه بمبراته نخله كما خل ، فاستغنى عن قوله نخله
لعلم المخاطب بما يريد

والبراية ما سقط من القلم إذا برّيته

والليظة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب
وأعناب وليط والياط مثل جمل واجمال

والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم
يشظى شظاً إذا صارت مع أحد سنيه شظية عنه . وأصل التشظي
في اللغة^(١) وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق . وقالوا شظية وشظايا
مثل بلية وبلايا وشظاة وشظا مثل نواة ونوى لا يكتب الا
بالألّف لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات . وحفي القلم يحفي حفي
وحفاء وحفاية وكذلك في غيره

(١) كذا الأصل ولعله سقط من قم الناسخ « التفرق والتشقق »

ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن اسمعيل قال رأى ابن شبل البرجمي ابراهيم
ابن العباس وهو يكتب فقال :

ينظم اللؤلؤ المنشور منطقته وينظم الدر بالأقلام في الكتب

(١) الحسن بن علي الكاتب قال حدثني سليمان بن وهب

قال رأني ابو تمام وأنا أكتب كتاباً فقال « يا أبا أيوب كلامك
ذوب شعري » . وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود :

إذا شدت يوماً ان ترى بهم الوغى بلا هز خطي ولا سل قاضب (٢)

فترك عنان الطرف نحو معاشر وجوههم في الملتقى كالبيكواكب

يهزون صفير الخطيات كأنها أنامل ربات الخدور الكواعب

إذا ارغفوها زينت برعافها قرطيس تحك واضحات الترائب

وشبيهه بالببيت الثالث قول القاضي يصف جارية كاتبة :

أفدى البنان وحسن الخط من علم إذا تقمص بالحناء فالكتم

كأنما قابل القرطاس من يدها شبيهاً ثلاثة أقلام على قلم

(٣) الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال وكان

قامه يصر من شدة اعتياده عليه :

(١) بياض في الاصل وامله حدثنا

(٢) البهم جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يهتدى من أين يؤتى من شدة

بأسه. والوغى مقصور الجلبة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى

بالمهارة الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب نفسها. والخطي الرمح المنسوب الى خط

وهو موضع باليمامة - وسيف قاضب قطاع

(٣) بياض بالاصل وامله حدثنا

إذا ما حددنا وانتضينا قواطعنا
 اصم الذكي السمع منها صيرها
 تظل المنايا والعطايا شوارعاً
 تدور بما شئنا وتمضى أمورها
 يساقط في القراطيس منها بدائعاً
 كمثل الآلى نظمها ونثيرها
 يقود آيات البنان بفضيلة
 تكشف عن وجه البلاغة نورها
 إذا ما الخطوب الدم أرخت ستورها

تجلت بنا عما تسر ستورها

وأشدنا يعقوب بن بيان :

لك حزم يلتقى الخطوب بعزم
 مستقل بكل امر جليل
 ولسان في الحفل غير كليل
 بالغ في جوامع وفضول
 ويد لم تزل من العز والسما
 طان بين التوقيع والتقبيل

﴿ تم الجزء الأول ﴾

يتلوه في أول الجزء الثاني « ما قيل في الدواة »
 والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن
 محمود بن عبد القادر البغدادي الأثري : فرغمت من نسخ
 الجزء الأول من كتاب (أدب الكتاب للصولي) ضحوة
 يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ١٣٤١

أدب الكتاب

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الجزء الثاني من كتاب أدب الكتاب • وقد كتبنا ما فيه من الأبواب مع ترجمته ، ليكون أقرب على طالبه • فأول ما فيه :

ما قيل في الدواة

أنشدنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني أبو هفان :
آلة المجلس الظريف اذا ما كنت فيه الدواة والاقلام
يتهادى فيه البلاغة والآداب منشورها معاً والنظام
قال أبو بكر : اما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب
وقد اهدى دواة محلاة بذهب وهي من الابنوس :

قد بعثنا اليك أم المنايا والعظايا نجمة الاحساب
تنزيا بصفرة وكذا الزنج تنزيا عجباً بصفر الثياب
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجري لعابها في الكتاب
في حشاها الغير حرب حراب هن أمضى من مرهفات الحراب
وقال غيره :

وما أم اولاد ولما تالدهم
عقام اذا ما استنجدت لم تكلم

واولادها خرس ويأتيك عنهم
 احاديث من ايام طسم وجبرهم (١)
 اذا استعجلوا في حالة ارقلت بهم
 اثافي من لحم كريم ومن دم (٢)
 وشكا بعض الكتاب ان دواته بلا مداد فقال لبعض اخوانه
 يطلب منه مداداً :

أنا اشكو اليك ان دواتي
 وهي عـونى في حاجتي وعـتادى
 عطلت من مدادها واستعاضت
 يقق الماون من حلوك السواد (٣)

لم تزل من بنات حام فصارت من بنى يافث بغير ولاد
 انت للحادثات عدة صدق خلق ان تمدها بمداد
 والشدنا على بن الصباح :

دواة حديد زين الله خلقها بكف قى حلوا الكتابة حاذق
 تدير العطايا والمنايا حراهما اذا طعنت في شاكلات المهارق
 ولاحمد بن اسمعيل في وصف الدواة الا ان وصف القلم
 يتقدمها في ابياته :

في كفه مثل سنان الصعده ارقش بز الافعوان جليده

(١) طسم قبيلة من عاد انقرضوا وكذلك جديس وكانوا سكان مكة شرفها
 الله وجبرهم كقنفذ حتى من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شاخ بن ارفخشذ
 ابن سام بن نوح نزلوا مكة وتزوج فيهم اسمعيل ثم أخذوا في الخرم وأبادهم الله
 (٢) الارقال ضرب سريع من السير والاثافي جمع اثفية بالضم ويكسر وهي
 الحجر الذي توضع عليه القدر
 (٣) ابيض يقق محركة وككتف شديد البياض واسود حالك شديد السواد

يلتهم الجيش الالهام وحده كأنه متشجح ببرده
لو صادم الطود المنيف هذه اوصافح السيف الحسام قدده
ياوى الى طير له معدده يمزج فيه صبر بشهده
ترضعه من مقله مسوده يمدها جار كثيف العده
كأنه الليل اذا استمدده مقلتها مكحولة بنده

قوله كأنه الليل اذا استمدده يشبهه قول ابن الرومي يصف
حبر أبي حنص الوراق :

كأنه ألوان دهم الخيل حبراني حنص لعاب الليل
يسيل للأخوان اي سميل بغير ميزان وغير كيل
وعلى ذكر الحبر فانا نذكر قول بعض الوراقين :

وجبة بحر اجم العباب بادي تياره يزخر (١)
تنور اذا جاش من قعرها بذروتها حم تنطر
فاكره يبجر له لجة جواهرها حكم تنثر

وقد بعضهم انما سمي الحبر حبراً لانه تجر به الاخبار .
الشدني الحمد وني لنفسه :

ثنتان من ادوات العلم قدا ثنتا عنان شأوى عمارت من هممي
اما النواذير دى جملها جسدي وقلم المال منى حرفة القلم
وحبرت في صحف الحرف مجبرة تدود عنى سواء امثال والنعم
ونحوه وليس هو مما قصدناه في كتاب الكتاب ولكنه

(١) في العقد الفرید « بد واماوجه زخر » وبمنه :

انما شئ فيه اخر غرصة سربح السباحة ما ينثر
فانفس بذلك من شئ بديع الكلاء له جوهر
واكره يبجر الخ . وقد يذكر قوله تنور اذا جاش من قعرها الخ

اعترض فجئت بما احفظ فيه لغير الحمد وني :

جمعت حروف الحرف في الحبر كلها
ولولا شقائي ما عرفت المحابرا
وقد زاد بي الاخفاق في كل موطن
لحملي في كمي اليه الدفاترا
وسطر في اثناء قلبي تعاملا
طلاني لما ان عرفت المساطرا

وفي مثله :

لما اخذت حروف الخط حرفي
عن كل خط وجاءت حرفة الأدب
اقوت منازل مالي حين اوطنها
منجيا سفظ الآداب والكتب

وقال آخر :

أدمى البكا جفني والمآقي وظلت ذاهم وذا احتراق
ما ان اري في الارض والآفاق ادنى ولا اشقى من الوراق
اذا اتى في التممص الاخلاق رايته مطنزة العشاق
يفرح بالاقلام والأوراق كنهرة الجندي بالارزاق

قال أبو بكر : حدثني أحمد بن محمد الانصاري قال قيل
لوراق « ما تشتهي » قال « قداماً مشاقاً ، وحبراً براقاً ، وجاوداً رفاقاً »

وقال بعض المحدثين في محبرة :

ولقد غدوت الى المحدث آنفا فاذا بخصرته ظباء رتمع
واذا ظباء الانس تكاتب كل ما يملئ وتحفظ ما يقال وتسمع
يتجاذبون الحبر من معلومة بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها
ان نكسوها لم تمل ومليتها
ومتي املوها لرشف رضاها
فكانها قلب رصين سره
يتماحها ماضي الشباة مذلق
رجلاه رأس عندها لئكنه
فكانه والحبر خضب رأسه
لم لا الاحظه بعين جلاله

وقد قال بعض الكتاب حكم الدواة ان تكون متوسطة في قدرها ، نصفها في قدها ، لا بالمطينة جدا فتقتصر اقلامها ، ولا بالكبيرة فيثقل حملها . لان الكاتب - ولو كان وزيراً له مائة غلام مرسومون بحمل دواته - مضطر في بعض الاوقات الى حملها ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه ، حيث لا يحسن ان يتولى ذلك منها غيره ، ولا يتحملا عنها سواه . وان يكون عليها من الحلية اخف ما يتهيأ ان يتحلى الدوي به من وثاقة ولطف صنعة ، ليامن ان تنكسر أو تنفصم منها عروة في مجاش رياسة أو مقام محنة . وان تكون الحلية ساذجة ، لا حفر ولا ثبات فتحمل القذى والدنس ، ولا نقش عليها ولا صورة لان ذلك من زي أهل التوضع ، لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المماكة ، وان احترقت الفضة حتى يكون سوادها أكثر من بياضها فان ذلك أحسن وأبلغ في السرو وأشبه بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة

٩٧

(الدواة)

وقد حكى عن المأمون انه رأى على اسنان دابة له فضة
فنهى عن استعمالها وقال « انما يتكثر بالذهب والفضة من
قلاّ عنده »

وكذلك قال المنصور للمهدي وقد رأى تحتته سرجا لجامه
مفضض « أترى الناس لا يعلمون انك من وراء كل شيء تريد
فأنزل هذا اللجام »

حدثنا احمد بن يزيد المهدي قال حدثني أبو هفان قال سألت
وراقاً عن حاله فقال « عيشى أضييق من محبرة ، وجسمي أدق
من مسطرة ، وجاهي أرق من ازجاج ، ووجهي عند الناس
أشد سواداً من الجبر ، وحظي أحقر من شق القلم ، وبدني
أضعف من قصبة ، وطعامي أمرّ من العنص ، وسوء الحال ألزم
لي من الصبغ » فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (١)
وقال آخر :

تري الرشا والجبل انبوبة	يقلب ماء أسوداً من قلب
روض الندى ينبت زهر اللهى	وهذه تنبت زهر القلوب
وسئل وراق عن حاله فقال :	
إذا كنت بالليل لا اكتب	وطول النهار أنا العب
فطوراً يبطلني ما أكل	وطوراً يبطلني مشرب
فإن دام هذا على ما أرى	فبيتي أول ما يخرب

(١) ومثله قول قائلهم :

تبا لرزق نازل	من شق هذى القصبه
تبا له تبا له	ما أتعبه ما أتعبه

ولا يستحسن ان يكثر عدد الاقلام في الدواة ، فاحسن ذلك ان تكون أربعة الى ما دون ذلك . وقد قيل فيه :

لا أحب الدواة تحشى يراعا تلك عندي من الدوي معيبه
قلم واحد وجودة خط فاذا شئت فاستزد انبويه
هذه قعدة الشجاع عليها سيره دائماً وتلك جنديه
ويقال دواة ودويات لادنى العدد وفي الكثير دوي . وقال
احمد بن ثور يصف ناقته :

كأن توشى اقراها اذا ما نشحن مخطّ الدوي
نشحن عرقن . وجمع الدوي دويّ . وأراد بمخطّ الدوي
مخطّ اقلام الدوي فاستجاز ذلك لان المعنى لا يشتهه كقوله
عز وجل « واسأل القرية » يريد أهل القرية . وأنشد الفراء :

لمن الدار كخطي الدوي أفقر^(١) المعروف منه وانجى
ويقال حليت الدواة احليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلي
الحليّ مثل ثدي وثدي . وقالوا حليت الرجل اذا أخذت علامات
من جسده احليه تحلية وهذه حلية الرجل وجمعها حليّ وحليّ
وحليّ بضم الحاء وكسرها قد قرىء « من حليهم عجلا » و « من
حليهم » . ودواة ودوي مثل نواة ونوي ، ودواة ودوي مثل
فتاة وفتى ، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات ، ويقال دواة
ودوايا وهي رديئة ، قال الشاعر :

اذا نحن وجهنا اليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواجم

(١) كذا وفي رواية انكر الخ

الإقاة الدواة

يقال ألت الدواة أليقها إلاقا إذا أدت كرسفها حتى تسور،
والأقوا بينهم كلاما أى ادارود بسرعة ، ومنه القراءة « اذ
تلقونه بالسنتكم » أى تديرونه بسرعة وقال بعض المفسرين
تلقونه تسرعون منه الى مالا تعلمون . وقال ابن الرقيات :
جاءت به عيس من الشام تلق (١)

أى تسرع وقرأها يحيى بن يعمر . وحقمة ألاق الدواة في
اللغة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق ، ومنه قولهم
لا يليق هذا بهذا أى لا يلصق به ولا يعلق . قال أبو بكر حدثنا
محمد بن القاسم قال حدثنا الاصمعي قال قدمت على الرشيد في
بعض قدماتي فقلت « ما ألاقني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين »
فلما خرج قال ما معنى ألاقني قلت ما ألقنتني بها ولا قبلتني .
والصواب المختار ان يقول ألت الدواة فانا ملىق لها وهي ملاقة
وحكى عن ابن دريد الت الدواة ولقت من لاق يلىق فهو لائق
وذلك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا . وما لاق المرأة
عند زوجها أى ما لصقت بقلبه . ولاق الدواة صارت هي
تفسها مليقة . وفلان ما يلىق شيئا أى ما يثبت في يده شيء .
وأشدنا محمد بن الفرغ أبو جعفر المعري قال أشدنا محمد بن احمد
الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقاً :

لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ليق الدوى وانذارا الاقلاما

(١) نسبه في التاج الى القلاخ بن حزن

الكرسف وما قبل فيه

قال أبو بكر الكرسف القطن خاصة دون غيره ، ثم صاروا
يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً
قال طرفة :

وجاءت مراد (١) كأن صقيعه خلال البيوت والمنازل كرسف
وكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً والجمع كراسف . قال
وهب الحمداني :

سحاب حكى القرطاس لون صبيره وعاد به جو العواصف اكفا (٢)
إذا كتبت فيه يد البرق أسطراً يلبس وجه الارض بالثلج كرسفاً

ما قبل في المراد

قال بعض الكتاب ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من
السواد ولتكن الليقة التي فيها الكرسف في نهاية الدين والنعمة،
والاجود ان تكون مستديرة . فان كان كذلك اجزأ الكتاب
ان يسمها روق القلم ، ولا يلحقه كلفة ولا ابطاء في الاستمداد .
وان حفر الموضع الواقع على الليقة من الغطاء وغشي بارق ما
يكون من الفضة حتى اذا طبقت الدواة تجافي ذلك الموضع عن
الليقة فلم ينله شيء من سوادها كان ادعى الى النظافة والسلامة
وأكثر الدوي لا تسلم منها ما لم تكن على ما وصفنا

(١) كذا

(٢) الصبير السحابة البيضاء أو الكريمة التي فوق السحابة أو هو السحاب
الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا

ويعنى بتعهد الليقة والكرسف بالملح والكافور وان غيرت
في كل يومين أو ثلاثة كان آمن لتغيرها وربما أغتسل ذلك
فاستكرهت الراحة وظهر من نتنها ما ينجل له . وثمياً ذلك على
بعض الكتاب حتى ظن رئيسه انه ابخر فشكا ذلك الى نديم له
فقال النديم ما عرفت ذلك منه ولكن لعله أغتسل ذلك من أمر
دواته وتمقدها . فقال الرئيس عذره في بخره أبسط عندي منه
في دن دواته لانه في ذلك منظر وهو في هذا مختار . ثم نبهه
نديمه على ذلك فلم يجر عليه بعد . وقال بعض الشعراء في هذا
المعنى يهجو كاتباً :

دخيل في الكتابة ليس منها له فبكر تعد ولا بديه
تشاكل أمره خلقاً وخلقاً فظاهره لباذنه شبيهه
كأن دواته من ريق فيه تلاق فذشرها ابداً كرية

وقال احمد بن اسمعيل حذرا من هذا :

كانما النفس اذا استتمده غالية مذوفة بنده

قال وأنشدنا احمد بن اسماعيل للحسن بن وهب :

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب

واقلام كرهفة الحراب والنماز كايام الشباب

واحمد بن اسمعيل الذي يقول :

واذا تمنمت بذانك خطأً معرباً عن اصابة وسداد

عجب الناس من بياض معانٍ يجتنى من سواد ذلك المداد

والمداد كل شيء يمد به هذا أصله قال الاخطل :

(أدب الكتاب)

١٠٢

رأت بارقاتٍ بالاكف كأنها مصابيح سرج أو قدت بمداد^(١)
يريد بدهن امدت به ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة
فقلب كل شيء غيره فاذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره وقال
بعض الكتاب يمدح المداد :

من كان يعجبه في صحن عارضه^(٢) مسك يطيب منه الريح والنسما
فان مسكي مداد فوق اتملتي اذا الاصابع مني مست القاما
وقال آخر :

وما روض الربيع وقد زهاه ندى الاسحار يأرج بالغداة
باعبق أو باطيب من نسيم تؤديه الالاقاة من دواة
وقالوا « المداد خضاب الرجال » . وقال آخر :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال
حدثني يعقوب بن بيان قال كتب ابراهيم بن العباس يوما
كتابا فاراد محو حرف منه فلم يجد سبيلا فحاه بكمه فقبل له في
ذلك فقال المال فرع والقلم أصل فهو أحق بالصون منه وانما بلغنا
هذه الحال واعةقدنا^(٣) الأموال بهذا القلم والمداد ثم قال :

اذا ما الفكر أظهر حسن لفظ واداه الضمير^(٤) الى العيان
رأيت حلي البنان منورات تضاحك بينها صور المعاني

(١) في اللسان رأوا بواو الجماعة

(٢) في صبح الاعشى : من كان يعجبه ان مس عارضه

(٣) كذا الاصل ولعل الصواب واستندنا الخ

(٤) كتب في هامش الاصل « أصله الضمار »

١٠٣ (الحبر واشتقاقه)

ويقال مددت الدواة جعلت فيها مداداً وكل شيء زدت فيه فانك تقول مددته أمدده مدأ . قال الله تعالى « والبحر يمدده من بعد سبعة أبحر » . وإذا أمرت قات مد الدواة بكسر الدال . ومد الدواة تتبع الضمة الضمة وامدد الدواة . ولا يقال امددت الا ما كان على جهة الاعانة كقولك أمددته بمال ورجال ومنه قوله عز وجل « انى ممدكم بالف من الملائكة مسومين » . ومنه « امددناكم باموال وبنين » . أي اعناكم وقربناكم (١) . ويقال مداد وندس بالسين وكسر النون . والكثير انقاس . وقال حميد بن ثور :

لمن الديار بجانب الخمس كخط ذى الحاجات بالندس
وانشدنا محمد بن موسى الرازى ل محمد بن مهران :

لا تجزعن من المداد ولطخه ان المداد خلوق ثوب الكاتب (٢)
وابهج بذلك انه لك زينة هبة من الله الجواد الواهب
لولا المداد ويسرنا بدليله ما صح في مال حساب الحاسب
ولما تبينت الأمور لطالب ولكان شاهدنا شبيه الغائب

الحبر واشتقاقه

قال أبو بكر : ذكرنا اشعاراً قيلت في الحبر في باب الدواة لا تصالها بها كاتصال التوريق بالكتابة والوراقين بالكتاب وبالحبر

(١) كتب في هامش الاصل « لعله وقويناكم »

(٢) الخلوقة كصبور ضرب من الطيب يتخذ من لزغفران وغيره وتقال عليه الحمرة والصفرة

تكتب المصاحف والسجلات وما يراد بقاؤه . وإنما سمي الحبر حبراً
لتحسينه الخط من قو لهم حبرت الشيء تحبيراً وحبرته حبراً زينته
وحسنته . والاسم الحبر كقولك طحنته طحنا . وفي الحديث « يخرج
من النار رجل حسن الحبر والسبر » وقال ابن أحر :
لبسنا حبره حتى اقتضينا بأعمال وآجال قضينا
وقيل الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر
الكتابة وقال :

ولم يقلب أرضها البيطار ولا حبلية بها حبار (١)
أي أثر . وقال آخر :

لقد أشمتت بي أهل فيد وغادرت بجسمي حبراً بنت مصاباديا (٢)
أي أثراً . ويقال محبرة ومحبرة وهما أفصح ما قيل فيها . وحبر

(١) البيت الحميد الأرقط وقيل « لارحح فيها ولا اضطرار » يصف فرسا بالعتق
يقول لم تحتج الى بيطار يقلب قوائمها ينظر هل بها علة . وذكر المبرد انه يروى
ولم يقلب بالميم وقال معناه ان حوافرها لا تشعث فتحتاج الى ان تقلب كما قال غلظة
« ولا السنايك افتاهن تقليم » قال ابن السيد وهذا التأويل فيه بعد لان تقليم
الحوافر ليس من عمل البيطار ويمكن ان تكون الميم بدلا من الباء كما قالوا ما هذا
بضربة لازب ولازم . وارض الدابة قوائمها . والحبار والحبر الأثر والاضطرار
ضيق في الحافر والرحح سعة في الحافر وهو نودان محمود ومدموم فالحمود منه
ما كان معه تقعب والمدموم مالا تقعب فيه لانه اذا لم يكن مع سعة تقعب صار
فرشخة وهي مذمومة كما قال الآخر : « ايس بمصطر ولا فرشاخ »

(٢) هذا البيت من ثلاثة أبيات لصبيح بن منظور الاسدي وكان قد حلق
شعر رأس امرأته فرفقته الى الوالي فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما
لوالى فسرجه وقال لقد اشمتت اخ وبعده :

وما فعلت بي داك حتى تركتها تقلب راسا مثل جمبي عاريا
وافلتني منها حمارى وجيتي جزى الله خيرا جيتي وحمريا

(القُرطاس وما يكتب فيه) ١٠٥

فلان كتابه حسنه وكذلك نتممه ونتممه ورقشه قال مرقش (١)
الدار قمر والرسوم كما رقص في ظهر الاديم قلم
ويقال رقص كذبه أي حسنة حتى يقبل قال رؤبة :
عاذل قد أولعت بالترقيش أي سرأ فاطرقى وميشى (٢)
وستوا طنبلا الغنوى مجبراً لنحسينه شعره . وقيل سمي بذلك
لقوله يصف برداً :

سماوته اسمال برد محبر وسائرُه من التحمي معصب (٣)
القُرطاس وما يكتب فيه

تسمى العرب ما يكتب فيه القُرطاس وجمعه قراطيس . ومهرقا
وجمعه مهارق ، وصحيفة وجمعها صحائف . وسفراً والجمع
أسفار ، قال الله عز وجل « يحمل أسفاراً » وقد نزل القرآن
بجميعها الا المهرق قال الله تعالى « يجعلونه قراطيس » وقال تعالى
« ولو أنزلنا اليك كتاباً في قرطاس » وقال تعالى « ان هذا لفي
الصحف الأولى » . والعرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه

(١) هو المرقش الأكبر واسمه عمرو بن سعد
(٢) الطرق تنف الصوف أو الشعر أو ضربه بالتضيب لينتنش والميث خلط
الصوف بالشعر قال الازهري ومن أمثال العرب للذي يخلط في كذبه ويتفنن
فيه قولهم « اطرقى وميشى »
(٣) السماوة روافي البيت وهي الشقة التي دون العلياء وسمل الثوب سمولا
وسمولة بضمهما اخاق كاسمل وسمل ككرم فهو ثوب اسمال يقال رمح اقصاد
وبرمة اعشار . والأتحمي ضرب من البرود ويؤده ليست للنسب على الاصح .
والمعصب المخطط . وانشد الجوهري للقطمة :

قفيتا الى بيت بعلياء مردح سماوته من التحمي معصب

الريح وصار أرضاً بالمهراق قال الاعشى :

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق واني ترد القول بيضاء سملق (١)
واني ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقدم مهراق
وشبهه أبو نؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال :

واحتازها لون جري في جلدها يتقق كقرطاس الوليد هجان (٢)

فيلخص قرطاس الوليد لأنه معه كالرسم لم يكتب فيه بعدء
والهجان أيضاً الكرام من الابل وغيرها وما أعلم أحداً استوفى
في وصف القرطاس الا جعفر بن حمدان المصري الكاتب فانه قال:

في يديه من القراطيس كالمزقة جادت بواكف مدار

كالملاء الرحيض كالبيض البيض --- همد كالبيض كالمياه الجوارى (٣)

كالسراب الرقراق في عنقوان الصيف نصف النهار في ايار (٤)

ماتبالي أجلت عينك فيه حين يطوى أم في خصور العذارى

(١) السملق كجعفر القاع الصنصف وقيل هو الثغر الذي لانبات فيه ويقال

هو الارض المستوية المرداء

(٢) كان في الاصل : واحتاز لون جلدها يتقق الخ وهو ناقص والصواب

مائبتهناه وهذا البيت من قصيدة له بمدح الرشيد وهي من مشاهير مدائحه
وجيادها . وقوله يتقق يقال أبيض يتقق بحركة وككثف أى شديد البياض
ناصه ويقال في الجمع بيض يتقاق وهو جمع اليتقق صفة تلي غير قياس قل ذو
الرمة يصف الطعن:

طوالع من صاب القرينة بعدما جرى الآل اشباه الملاء يتقاق

(٢) الملاء جمع ملاء بالضم والمد وهي الربطة ذات لفقين . ورحضت الثوب

رحضا من باب نفع غسلته فهو رحيض

(٤) السراب مآراه نصف النهار لاطئنا بالارض لاصقا بها كأنه ماء جار

ورقرقان السراب بالضم مآرقرق منه أي تحرك وعنقوان الصيف أوله وايار شهر

(القرطاس وما يكتب فيه) ١٠٧

يسبح الخط فيه نفوا فما يكـ... بو بو عث فيه ولا بجبار (١)
حدثني أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال سمعت عمك أحمد
 ابن عبد الله بن العباس المعروف بطماس يقول وكان حسن البلاغة :
 القرطاس أمره ما لم تكمله ميل البوابة . ومن مليح الاخبار التي
 ذكر فيها القرطاس ما **حدثني** به أحمد بن محمد الانصاري قال
حدثنا أبو العيناء عن الجواز قال اراد أبو نواس ان يكتب الى
 اخوان له فلم يجد شيئاً يكتب فيه فخلق رأس غلامه وكتب عليه
 ما أراد وفي آخرها كتب واذا قرأتم الخطاب نخرقوا القرطاس
 قال فردوه بلا جادة رأس . ورأى جرير رجلاً أسود عليه ثياب
 جدد فقال :

كأنه لما بدا للناس اير حمارٍ لف في قرطاس
 أبو نواس :

لم يقو عندي على تخريق قرطاسي
 الا فتى قلبه من صخرة قاسي
 ان القراطيس من قاي بمنزلة
 تكون كالسمع والعينين في الراس
 لولا القراطيس مات العاشقون ماً (٢)

هذا بغم وهذا كم بوسواس
 فاما الكراريس فواحدتها كراسة قال الاصمعي كرسيت
 الكتب والورق جعلت شيئاً منه الى شيء واكراس الغنم اجتماع

(١) الوعث رمل رقيق تغيب فيه الاقداء ووعث الطريق اذا شق على
 السالك والخباز كسحاب وكتاب الاثر
 (٢) لعله العاشقون

بعرها وبولها في مواضعها حتى يتطارق بعنقه الى بعض ، قال
العجاج « يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً » قال أبو عبيد الكرس
البعير عليه فهو مكرس ويروي مكرساً كأنه أكرس فهو مكرس
وأصله ما ذكرت لك . وتكرس ورق الشجر تحته وقع بعنقه
فوق بعض

وبقال دفتري ودفتري . وما سمع شيء في اشتقاقه الا انه عربي
فصحيح . قال جندل بن المشي الطهمي :

هل لا بحجر ياربيع تبصر قد قضي الدين وجف الدفتري
ويروي الدفتري . وأنشدني الحسين بن يحيى :

هل تذكرين اذا الرسائل بيننا تأتيك في الشجر الذي لم يغرس
اذ سر نفسي في يدك ومثله لك في يدي من التصحيح الاخرس
وقال ابن الاحنف :

صحائف عندي للعتاب طريتها ستنشر يوماً والعتاب طويل
عتاب لعمرى لابن يحظه وليس يؤديه اليك رسول
آخر :

جاء الرسول بقرطاس فبيح لي شوقاً واحببت منه كل قرطاس
فيه معاتبه منها تذكرني عهد الوصال كأني غافل ناس
وقال :

أتاني كتاب من مليك بخطه فما أعظم النعمى وما أصغر الشكرا
فطلت تناجيني بما في ضميره انا مل قد صاغت باقلامها سحرا
قال وكتب الى فوز كتاباً أغضبها :

كتبت وليته شلت يمينه ولم اكتب اليك بما كتبت
كتبت وقد شربت الكأس صرفاً فلا كان الشراب ولا شربت

١٠٩

(قِطُّ الْقَلَمِ)

وقال ابن الاحنف أيضا :

اهدت الي صحيفة مختومةً ففككتها فقرأت ما قد حبرت
تدعي الفداء لخط ذاك الكاتب فدأمة - أله مستزيد عاتب

حدثني أبو عبد الله الأسباطي قال كان رجل من الكتاب
يهوى مغنمية ويكاتبها فكانت تحرق كتبه وتأمره بتخريق كتبها
فكتب اليها اني أحفظ بكتبك وتهاونين بكتبي فتخرقينها
فكتبت اليه :

يا ذا الذي لام في تخريق قرطاس كم مرّ مثلك في الدنيا على راسي
الحزم تخريقه ان كنت ذا نظر وانما الحزم سوء الظن بالناس
اذا أنك وقد أدى أمانته فاجعل كرامته دفنا بارماس
وشق قرطاس من تهوى وكن حذراً يارب ذي ضيعة من حفظ قرطاس
فكتب اليها الصواب رأيك وخرق رقاعها

قِطُّ الْقَلَمِ

يقال قططت القلم اقطه قضا . والقط والقيد متقاربان ، لان
القط أكثر ما يستعمل فيما وقع السيف في عرضه ، والقيد لما وقع
في طوله . ومنه قولهم : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه اذا علا بسيفه شيئاً قدده ، واذا اعترضه قطه .
وقد يحمل هذا على هذا . وقال عمرو بن معد يكرب :
فكم قط سيفي من قونس غدا اذا التقينا ومن مفرق (١)

(١) القونس اعلى بيضة الحديد وقونس الفرس ما بين اذنيه وقيل عظم
ثاني ما بين اذني الفرس وقيل متمد رأسه والمثرق كتمعد ومجلس وسط الرأس
وهو الذي يفرق فيه الشعر

ومط حاجبيه ومد بمعنى . وإنما جاز ذلك في قد ووقط ومد
ومط لان مخرج الطاء والمدال من مكان واحد من أصول الثنايا
وطرف اللسان ، كما يقال طين لازب ولازم لان مخرج الباء والميم
من الشفة من مكان واحد

المقط

هو المقط بكسر الميم فاما المقط فالموضع الذي يقط من
رأس القلم . وأحسن المقاط وأمكنها المربع كهيئة فص النرد زائداً
عليه في الطول والعرض ساذج الطرفين ، فاذا كان على هذا الشكل
رحب مطاه ، ووطئ قراده ، وكان املاً لا يبد ، وأمكن للقط .
وفيه يقول بعض الكتاب :

الحمد لله شكراً يعلو الورى وأحط
وغادرتني مداها منها كأني مقط
لم يبق مني الا صبر جميل فقط

وقال بعض الكتاب :

فان تكن الخطوب فرين مني أديماً لم يكن قدماً يعط
فان كرائم الاقلام تحفي فيصلح من تشعبها المقط

وقال بعض الكتاب اذا قططت ولم تسمع لقطتك صوتاً
كصوت نبض القسي ، ووقعة كوقعة غضب المشرفي ، فأعد فان
قلمك بعد حفي . وأكثر ما يقع ذلك والقلم رطب بمداده وإنما
القطعة تصلح مع جفافه . وأنشدني بعض أصحابنا لنفسه في المقط
من أبيات خاطب بها بعض الكتاب أولها :

ياذا الكتابة قد بعثت بمرضع سوداء قد خرطت من الاظلام

بل ناسبت لوز الخطوب وضمنت كشفناً لها بحضانة الاقلام
معها مقط قد تحلى بينها شبه الصدود بدا لخلق غرام
يحكى سويداء القلوب اذا رمت فيها لواحظ شادن بسهام
اعربت في وصفي له اذ قصرت من قبل عنه خواطر الاوهام
وانضاف محراك اليه كأنها (١) احذوه قد الصارم الصمصام

المرفع

قال بعض الكتاب : المرفع ضرب من الكبر ، وفضيلة في الآلة ، وترفه مفرط لا يليق بدوي التقدم في العمل ، والصبر عليه ، والتجرد له . وما يسرع اليه الا كل ذي نخوة ورياسة محدثة . وهو أحسن في مجالس الحلوات منه في الجماعات . فاما مجالس الرياسة والجد في الاعمال فلا موقع له فيها . قال احمد بن اسماعيل : فلما رأيت سيداً رئيساً يجعل بين دواته وبين الارض مرفعا في مجالس رياسته . واذا اعجز الكاتب عن الاستعداد من الدواة على الارض فيغنم (٢) رفعها الى يده بهذه الآلة وتقريب متناولها فهو عما سوى ذلك من تمشية الاعمال وتنفيذ الامور اعجز . وقد هجى بعض الكتاب بذلك فقول :

انى بجاهل متغافل (٣) متكلف في فعليه متصنع
حاز الكتابة حين فضض مرفعا وجرت أنامله بنخط مسرع
متتايه في الحفل يبغي عزة فيدل في مرأى هناك ومسمع
فكلامه دون المدى متواضع ودواته للطرف فوق المرفع

(١) لعله كأنما

(٢) كذا

(٣) لا يستقيم الوزن ولعله اني بليت الخ

حدثني احمد بن محمد بن اسحاق قال : دخلت أنا وأبو علي ابن المرزبان على يحيى بن مناوة الكاتب وبين يديه مرفع قد قارب صدره عليه دواته، فقلت لابن المرزبان أما ترى هذا المرفع فقال هذا مرفع وصاحبه رقيق لا رفيع وقيل لبعض الرؤساء - وقد جعل دواته على مرفع - ما كل الاجلاء تفعل هذا . فقال : من جلس على فرش تسليه قليلا بعدت عليه مسافة الاستمداد ، فاما من كان على حصير أو سباط فلا عذر له فيه

وقد وصف بعضهم مرفعاً مفضضاً واحتج له فقال :

قرب البعد مركب لدواة ملجم من حليته بلجام
فضة تستضيء في ابنوس مثل ضوء الاصباح في الاظلام
كخوان الطعام سهل للاكل ل منه ما كان صعب المرام (١)

محرّك الدوات

كذا تسميه الكتاب . وللعيدان التي تحرك بها العرب الاشياء اسماء : فالعود الذي تحرك به النار مشعر ومسعار ، ومحرث ومحرث ، ومنه قيل « مشعر حرب » أي يسعرها بوقدها ويقال لما يجرح به الاشربة مجرح ومجرح مخاض ، ويقال له أيضاً مخوض

ويقال أيضاً للميل الذي يترك به الجراحات محرك، ومحراف، ومسبار أي يسبر به قدر الجراحة أي تختبر به ، وربما سموا

(١) اخوان ما يؤكل عليه وفيه ثلاث ايات كسر الحاء وهي الاكثر وضعا واخوان بهزة مكسورة

١١٣

(الكتب في اللغة)

المبضع بذلك . وقد روى النطائي يصف جراحة :
إذا الطبيب بمجرا كيه حوّلها زادت على النقر أو تحريكها ضحيا
ويروي بمجرا فيه . وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من
الكتاب فقال :

بدر من الديوان لم يحترم ضيائه بالنقص أفلا كه
صير جسمي قلما هجره يردي دم العشاق سفاكه
وقلب الهجر هواه كما يقلب الكرسف محراكه

الكتب في اللغة

قولهم كتبت الشيء يريدون ضمنت بعضه الى بعض . ويقال
كتبت الشيء كتباً وكتاباً وكتابة . ويقال اكتب بغلتك أي
ضم حياها بجملة حتى لا يظأها الفزاري لان فزارة تعير بذلك .
قال الفرزدق في الناقة :

لا تأمن فزارياً سلوت به على قلوصلك وا كتبها باسيار
وقيل المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري ، وهذا
أشبهه ، لان الفرزدق أيضاً يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة
قال يخاطب هشاما :

اطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص (١)
يقول قد سرق فقطع فكه خفيف قصير
وقيل كتيبة الجيش لاجتماعها ، وتكتبت تجمعت . والكتب
الخرز الواحدة كتبة بضم خرزة الى خرزة ، وقال ذو الرمة

(١) الرانداز دجلة والفرات واصل الرند بالكسر اللطاء والصلة

يُصَفُّ المَزَادَةُ الَّتِي يَسْتَقِي فِيهَا المَاءُ .

وفراء غربية اثنى خوارزها مشلشل ضيعته بينها الكتب يريد ان هذه الخرز لما اتسعت ضيعت الماء ، وفراء واسعة ، وغربية دبغت بالغرف وهو شجر ، والخوارز نساء ، واثنى أفسد والثأى الفساد ، والمشلشل الذي يتصل قطره وهو مرفوع على شيء تقدم في البيت الاول (١) وكاتب والجمع كتاب وكتبة وكاتبون . والموضع الذي يتعلم فيه الكتاب كتاب ومكتب . ويقال أيضاً اكتب فهو مكتب . واكتبت الرجل ما أراد اكتبه ا كتابا جمعته له وأمليته عليه . ويقال زبرت الكتاب اذا كتبتُه ازبره زبراً . وقال رجل من حمير أنا أعرف بزبرتي أي كتابتي . وسميت الكتيبة لاجتماعها ، وتكتب القوم تجمعوا . وقال عبيد ابن الابرس :

انبئت ان بني جذيلة أو عبوا سفراء من سلم لنا وتكتبوا
أي تجمعوا . وقال التوجي الموضع الذي يعلم فيه الكتاب
مكتب ومكتب مثل مطلع ومطلع . وكاتب الرجل اذا خابته
الخط مكاتبه وكتاباً مثل نادته منادمة ونداماً . وكاتبته فكتبته
مثل غالبته فغلبته وخابته مخابرة وخياراً نخرتُه . وقال المازني

(١) يريد أن المشلش نمت لسرب في قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

والسرب الماء يصب في السقاء ليذبغ فتغلظ سيوره والكتب جمع كتيبة كغرفة
وغرف خروق الخرز واثنى خرم خرز الأديم قال ابن جني : هو أن تغلظ
الأشني ويدق السير . والكلي جمع كلية وهي جليلة مستديرة مشدودة العروة
قد خرزتم الأديم تحت عروة المزادة وكلية الاداوة الرقعة التي تحت عروتها

يقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً . قيل أجاد اذا صار له
 فرس جواد . وألبن اذا صار ذا لبن . وأتيت فلاناً فأكتبته
 وأحسبته اذا وجدته كاتباً حاسباً . كما تقول أتيتته فأبجلمته أي
 وجدته نحيلاً . وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيراً . وقال
 الحرمازي سمعت اعرابياً يقول ظلمي هؤلاء الكتّاب مثل صائم
 وصوم وقائل وقول . ومثله في المعتل غاز وغزى قال العجاج
 « حتى اذا ما حان قطب الصوم » وزبرت الكتاب كتبته وزبرته
 قرأته . ووحيت الكتاب أحياه وحيّاً كتبته ، وكتاب موحى
 ومكتوب بمعنى ، فوحيت كتبت ، وأوحيت أعلمت وأشرت ،
 وقد قيل في هذا وحيت وأوحيت ، فأما في الكتاب فوحيت
 قال الشاعر :

ما هيج الشوق من الاطلال أضحت قناراً لوحى الواحي
 واذا أردت ان تكتب من هذا قلت ياواحي حه . اثبت
 الهاء اذ كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد . وياواحيان حيا
 وياواحون حوا . واذا أمرت من أوحيت قلت ياموحى أوح
 وياموحيان أوحيا وياموحون اوحوا

السكين

قال بعض الكتاب السكين مسن الاقلام يسنها اذا كت ،
 ويلصقها اذا نبت ، ويطلقها اذا وقفت ، ويامها اذا تشعثت ،
 واحسناها ما عرض صدره ، وأرهف خصره ، ولم ينفصل عن
 القبضة نصابه . والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب :

يرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا فذلك ساكين على الخلق حاذق .
أي قاطع . ومنه حذق الصبي قطع عنه التعليم . وفي تأنيثها
يقول بعض بني ثعلب :

فأنحى للسنام غداة قر إسكين موثقة النصاب

وفيهما يقول احمد بن اسمعيل :

اني اذا ماضي اليراع بلدا وحر في ميدانه وعردا
لمصلح من حده ما أفسدا بمدية كريمة من المدى
كادت تفل الصارم المهندا تهدي الى الاقلام حينناوردي
كانما يوقع منها بعدى وهي بما تفعل تولينا يدا
لانها تقيم منها الاودا (١) حين ترى الآكل منها مبردا
يفوق القرطاس تنويف الردى بلجمة من البيان وسدى

وقال بعض الاحداث من الكتاب :

يامنتهى الفضل حليف الندى وابن البهاليل الاكاريم
جد لي بسكينك ذلك الذي لام لام ألف قاف لام الف ميم (٢)
قال أبو بكر والسكين يذكر ويؤنث والغالب عليه التذكير .
ونصابها أصلها ونصاب كل شيء أصله . وأنصبت السكين جعلت
له نصاباً . وأقربته جعلت له قراباً وهو الغلاف . وغلفته جعلت
له غلافاً . وسكين مقرب ومقربة لمن أنث . ومغلف لمن ذكر
ومغلفة . وجمع نصاب نصب . وجمع غلاف غلف . وجمع قراب
قرب . وأنشدنا احمد بن يحيى ثعلب لابي محكان :

(١) لعله لاننا نقيم

(٢) للاقلام

ياربة القوم قومي غير صاغرة ضمى اليك ثياب القوم والقربا
قال انما خص القرب وهي الغلف يريد السيوف يقول «خذي
سيوفهم ، وأعلمهم انهم في دار عز وامان وطمأنينة لا يخافون»
لان العرب اذا نزلت منزلاً لم تضع سلاحها حتى تأمن
واشعرت السكين جعلت لها شعيرة وهي الحاجز بين آخر
الحديدة وأول النصاب . وسيلان الحديد مركب فيها . واقبضت
السكين جعلت له مقبضا . وسكين مقبض . وقد حكى قربت
السكين والسيف فهو مقروب أيضاً . وأنشدوا :

أن يسألوا الحق يعط الحق سائله والدرع مطوية والسيف مقروب

ويقال هذا حد السكين وشفرته وظهرته وغرته وغراره
وذبابه . فظهرته طرفه والجميع ظبات . وشفرته حده من أوله الى
آخره . وغراره وشفرته واحد . وذباب كل شيء حده . واكثر
ما يوصف به السيف من الحد يجوز في السكين وأحدت السكين
احده احداً واحد السكين نفسه صار حاداً واحده فهو محد واذا
أمرت قلت احد سكينك وسكين حديد أي قاطع قال حسان :

بكل صقيل له مبيعة حديد الغرار حسام خدم (١)

وكل السكين بكل كلاً وكلولا وكلة . وكذلك البصر .
ووصداً يصدأ صدأ اذا توسخ . وكذلك طبع يطبع طبعا

(١) الصقيل السيف . وقوله له مبيعة أي سيلان . وكان في الاصل منعه وما

كتبته منقول عن ديوان حسان

الإنشاء

أنشأ الكاتب الكتاب ابتداءً عمله على غير مثال يحتذيه قال الله تعالى « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » • وتقول العرب انشأ يفعل كذا وأنشأ يقول كذا إذا ابتداءً . وأنشأ الله الخلق ينشئهم انشاءً إذا ابتداءً خلقهم . وأنشأتُ أنا الشيء أنشأه انشاءً وقال عز وجل « وان عليه النشأة الأخرى » وإذا أمرت قلت أنشأ الكتاب باثبات الياء في الكلام والخط لان هذه الياء هي همزة فذهبت للامر منها الحركة (١) احمد بن اسماعيل قال كان بعض النساخ قد صار منشئاً لبلاغة ظهرت منه فقال فيه المنشيء الذي كان ينسخ رسائله :

أيها المنشيء الذي كان بالامس ناسخاً
نسخ تلك الرسائل الـ متعبات المشائخا
ترك النساخ المـ ثل في العلم راسخا
رغم أنف اصاره لذوي العلم شامخا

السطور

أصل السطر في اللغة الأثر المستطيل على استواء وجمعه اسطار وأسطر وسطار وسطور . وكل مقدم على استواء غير خارج شيء منه عن نظيره يمنة ويسرة فهو مسطر من سطر يسطر تسطيراً • وقال المسيب بن علس :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

ترى للسيوع بحيزومها ندوباً وللدف منها سطاراً (١)
والكاتب مسطر وساطر . ويقال للذي يصلح بها الورق
سطور دفي دفاتره حتى لا تعوج سطوره « مسطرة » وقد سطر
إذا كتب خاصة إذا لم يذكر شيئاً علم انه للكتابة لكثرة الاستعمال
وقد يقال سطر نخله إذا غرسه على استواء . قال رؤبة « انى وآيات
سـطرن سطرأ (٢) » وقال الله جلت عظمته « والطور وكتاب

(١) لعله للنسوع جمع نـه بالكسر وهو سير يضفر عريضا تشد به الرحال.
والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو ضلع النؤاد وقيل هو ما اكتنف
الحلقوم من جانب الصدر وها حيزومان والندوب بالضم جمع ندبة وهو تراجرح
الباقي تلى الجلد . والدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته . ودفا البعير جنباه .
ومنه اصبر من عود بدفيه الجلب . وقوله منها أى من النسوع

(٢) وفي رواية وأسطار سطران سطرأ وتامه : لقائل يا نصر نصر نصر . قال
ابن يسهون في شرح ابيات الايصاح في نصر الثاني الرفع والنصب عطف بيان
النصر الاول تلى اللفظ وعلى الموضوع وروى بالضم بلا تنوين على البدل من
الاول . وقال بعضهم نصر نصر بالرفع على المصدر والثالث توكيد له أي نصر نصر
وقال ابو عبيدة نصر المنادى نصر بن سيار امير خراسان ونصر الثاني حاجبه
ونصب على الاغراء يريد يا نصر عليك نصر . وقال الزجاج نصر الذي هو
الحاجب بالضاد المعجمة . وقال الجرمي النصر العطية فيريد يا نصر عطية عطية . وقال
ابن يعيش قد انشدوا البيت على ثلاثة اوجه يا نصر نصر نصر وهو اختيار أنى
عمرو ويا نصر نصر نصر تجري منصوبين مجرى صفتين منصوبتين بمنزلة يا زيد
العاقل اللبيب وكان المازني يقول يا نصر نصر نصر بنصبهما على الاغراء لان هذا
نصر حاجب نصر بن سيار وكان حاجب رؤبة ومنعه من الدخول فقال اضرب
نصرأ أو ألمه ويروى يا نصر نصر نصر وقال ابن الدهان في الغرة منهم من ينشده
يا نصر نصر على اللفظ رفعا وعلى الموضوع نصبا ومنهم من يرويه بالضم نصر
نصر على البدل ونصر اثالث اما عطف بيان واما اغراء قال الاصمعي . معنى هذا
ان قوله يا نصر نصر نصر انما يريد به المصدر أي انصرني نصرأ وكان ابو عبيدة
يقول هذا تصحيف اما قل نصر بن سيار يا نصر نصر نصر أي عليك نصرأ

مسطور» أي مکتب قد سطر وتقول كل شيء عمله مستطر عندي
أي مکتب . وقال الله عز وجل « وكل صغير وكبير مستطر »
وقالوا أسطور وأساطير وقالوا سطر وسطر مثل سقف وسقف .
وانشدنا ثعلب لشماخ :

أُتِعرف رسماً دارساً قد تغيرا بذورة أقوى بعد ليلى واقفرا
حكي خط عبرانية بيمينه بتياء حبر ثم عرض أسطرا
عرض أخفى سطور كما تقول عرض بكذا اذا لم يصرح به
وان لم يكن كذا فسد معنى الشعر

المقابلة بالكتاب ونسخه

يقال قابلت الكتاب بالكتاب اقبله مقابلة وقبالا المعنى
جعلت ما في واحد من الكتابين مثل (١) في الآخر مشبهاً له من
جهة ما كتب فيه لا من كل جهة لأن القدود تختلف وكذلك
الالوان الذي يكتب فيه . وتقابل الموضوعان اذا كان أحدهما حيال
الآخر وقبالته وكأنه في الحقيقة أقبل كل واحد منهما على
صاحبه وشابهه في التقابل . وأقبلت المرهم الجرح الصقته به قال
ابن أحرر :

وقال السخاوي يجوز أن يكون نصر الثاني تأكيداً للأول ونصر الثالث بمعنى
نصري نصر أو عطف بيان والثالث أيضاً كذلك هنا عطف بيان على اللفظ
وهذا على الموضع وقال أبو عبيدة هما بالضاد المعجمة أي انه نادى نصر بن سيار
وأغراه بنصر حاجبه فيكون نصرأ مكرراً للتأكيد
(١) كذا الأصل ولعله مثله

١٢١ (المقابلة بالكتاب ونسخه)

شربت الشكاعى والتددت ألدّة

واقبلت أفواه العروق المكاويا (١)

يريد جعلت المكاوي حيال العروق مقابلة لها ملصقة بها
فقال الأعشى :

واقبلها الشمس في دنها وصلى على دنها وارشم

ويروى وارشم . قال الأصمعي أصلها استقبل بها . وتقول
العرب أقبل نعلك أى اجعل لها قبلاً وهو الشرك لأنه يقابل
النعل قال أبو نواس :

ما على وجهه به قا بلتني اليوم مهابه

وعارضت الكتاب بالكتاب إنما هو عرضت ذا على ذا وذا
على هذا حتى استويا . وعارضت داري ببستانه سويت بينهما في
القيمة وأخذت هذا بهذا . وعارضته في قوله اتيت بمثل ما قال

(١) الشكاعى كجبارى من دق النيات دقيقة الميدان ضعيفة الورق خضراء
وهي مؤنثة لا تنون ويؤها ياء التأنيث وقال الجوهري نبت يتداوى به قال أبو
حنيفة ولدقته وضعف عوده يقال لهزول كأنه عود الشكاعى الواحدة شكاعة
أو لا واحدة لها وإنما يقال هذه شكاعى واحدة وشكاعى كثيرة وهما شكاعيان
وهن شكاعيات . ومعنى التددت ابتلع اللدود كصبور وهو اسم ما يصب بالمسعط
من السني والدواء في أحد شتي النهم وفي الحديث أنه قال خير ما تدأوتم به
اللدود والحجامة والمشى وهو المسهل وجمعه الدة . يتمول شربت الشكاعى
واستعملت الالدة النافعة وكوبت أفواه العروق التي تنبت منها المواد فم يغن عني
جميع ذلك شيئاً . وبعد هذا البيت :

لأنسأ في عمري قليلا وما أرى لدائي إن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلى سواء عليكما ادأوتها العصرين أم لم تدأويا
وفي كل عام تدعوان أطبة الي وما يجدون الا هوائيا
فان تحسما عرفا من الداء تتركا الي جنبه عرفا من الداء ساقيا

والنسخ على معنيين أحدهما ان تدرج الشيء لما تقدمه فتذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » وفي كل الآيات خير والمعنى نأت بخير منها لكم وأخف عليكم . ومنه قولهم نسخت الشمس الظل حلت مكانه . والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له يقول نسخت كتابك لم أغادر منه حرفاً وفي القرآن « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »

ويروى أن اول من عمل الكتب نسخاً (زياد)

الخطأ في الكتاب

تقول اخطأت في الكتاب تخطىء خطأً وخطأً وخطاءً .
وقرأ أبو جعفر « انه كان خطأً كبيراً » مفتوحة الطاء والخاء غير ممدودة وقرأ اكثر القراء « انه كان خطأً » من خطيىء بخطأ خطأ مثل اثم ياثم ائماً واخطأت خطأً مفتوحة الخاء والطاء ممدودة .
والخطأ في اللغة ضد الصواب وتقول لا تخطىء يا هذا — اذا أمرته — بالهمز ساكنة وانما استقطت لاجزم حركة الهمزة كما تقول اقرأ يا هذا . فاذا امرت الانسان ان يقرى الضيف قلت له اقر ضيفك خذف لانه غير مهموز من قراد يقره قرى يا هذا .
وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهمماً اذا سهوت فيه فكتبت شيئاً مكان شيء . واوهمت فيه استقطت منه شيئاً فلم تكتبه . قال أبو عبيدة يصف انساناً بالبلادة : ما فهمم ولو فهمم لوهم

المشقة في الكتاب

يقال مشق في الكتاب يمشق مشقاً إذا امرع الكتابة والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة قال ذو الرمة :
فكر بمشق طبعاً^(١) في جواشئها كأنه الأجر في الأقبال يحتسب
وكثير ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلأهم^(٢) في كل معترك وكل مغار
وتقول ترك ثوبه مشقاً ومزقا إذا خرقة وتقول مشقت الأبل
الكلاء إذا أكلت منه بسرعة

الزلف

يقال زلف في قرابة يزلف فيها زلفاً إذا تجاوز من شيء إلى شيء وهو في حق اللغة القرب مما تريد كأنه يقرب بذلك من القراع مما يريد قال العجاج :

طي الليالي زلفاً فزلفاً سماوة الهلال حتى احقوقنا^(٣)
زلفاً فزلفاً أي قربا بعد قرب حتى عاد الهلال محقوقنا وقال
الله عز وجل « وزلفاً من الليل » جمع زلفة مثل غرفة وغرف
(١) كذا الأصل والصواب طعنا (٢) كذا

(٣) احقوق الرمل والظفر والهلال طال واعوج واقتصر الجوهري على الرمل والهلال وقال فيهما اعوج وأنشد للعجاج سماوة الهلال حتى احقوقنا وفي اللسان وكل ما طال واعوج فقد احقوقف كظفر البعير وشخص القمر وأنشد الصاغاني في الظفر :

وبرح عامين محقوقف قبيل الاصاغة للخذل
ويروي قبل البيت : ناج طواه الأين مما وجفا

والزلفه القربة كأنه يريد وقتاً بعد وقت من الليل يقرب هذا من هذا . وقال أبو عمرو والشيباني المزالف ما قرب من المنازل من الامصار . مثل التادسية من الكوفة والمحدثه من البصرة وله عندنا زلفه أي قربة قال عز وجل « واناء عندنا لاني » . قال المفسرون قربة . وقال تعالى « وازلفنا ثم الآخريين »

فضى الكتاب

يقال فضضت الكتاب افضه فضاً اذا نحيت عنه طينه وسحاته وأصل الفض في اللغة التفرقة كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته . وقال تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » قال المفسرون كلهم حتى يتفرقوا . وحضرتي نادرة عند ذكر « حتى ينفضوا » ليست من الكتاب ، حدثني يموت بن المدرع قال كان بالشام معلم رقيع طينه مشهور بشتم الصبيان فقال اقعدوا حتى تسمعوا فن كنت معذوراً والا فلوموا ، قال فقعدنا فقراً عليه صبي منهم : هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال كذبت يا ماص سلحه األتزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثمقة لا تجب عليه وهو لا يملك ما لا قال فضحك . ثم قرأ آخر عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ابن الفساعة هؤلاء أكراد شهاد زور ليسوا ملائكة قال فضحك وضجكنا وقلنا ما نلومك بعد هذا . ومن الأول لا يفضض الله فاك أي لا يفرق الله ثناياك وأراد بالغم الاسنان . وانفض القوم تفرقوا .

ويقال فضضت ختام البكر افتضضتها قال الفرزدق :

فبتن بجازبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام

السجادة

تقول سجوت الكتاب اسجوه سجواً وسجيته اسجاده سجياً
والواو أكثر وسجيت بالشديد اسجى تسجية ومعنى سجيت
قشرت • وسجاة القرطاس والجمع سحاء ممدود • وحكى بعض
أهل اللغة انه يقال سجاة وسجاية ويقال سجوت اللحم عن العظم
اذا قشرته وقال الاصمعي الساحية من المطر التي تنتشر وجه
الأرض • وقال أعشى همدان :

جرت به ذيلها غراء ساحية في يوم نحس من الجوزاء منخرق
والمسحاة مشتقة من ذلك لأنها تسجو وجه الأرض • واذا
قال سجيت الكتاب فأعما يريد جعلت عليه سجاة مثل عظام
وسجاية مثل عظامه وما أحسن سجيتك للكتاب أي أخذك
سجايته • واذا أمرت من سجوت قلت أسح يا هذا ومن سجا
سح يارجل ومن سجيت سح وكتاب مسجى ومسجواً • واذا
أخلق الكتاب فصار كالسجاية قيل قد اسجى الكتاب فهو مسح •
وكذلك اذا كان أخذ السجاية منه سهلاً • واذا وضعت السجاية
على الكتاب فقد سجيته وسجوته • وخزمته خزماً وكتاب
مخزوم • والسجاية من هذا خزامة وجمعها خزائم والخزم الشد
في كل شيء

تزيين الكتاب وتزيينه

يقال تربت الكتاب تتريباً ولا تقل اتربت فاذا أمرت قلت
 ترب كتابك ولا تقل اترب اللهم الا ان تريد ان تقول ان كتابه
 كثير التراب فتقول اترب بكتابك كما تقول برد بطعامك فاذا
 تعجبت من برده قلت ابرد بطعامك . وقد جاء في التراب لفات
 قالوا تيرب وتوراب وقال اللحياني تورب أيضاً وتراب وترب
 وأتربة وتربان وتربان ويقال هذرتباء طيبة وتربة وترب . ويقال
 طينت الكتاب اطينه تطييناً اذا جعلت عليه طين الخاتم وتقول
 طنت الكتاب اطينه طيناً مثل زنته ازينه زيناً ولا يقال اطنمت
 فاذا أمرت قلت طين كتابك وان شئت قلت طن كتابك من طنت
 اطين وما أحسن طينتك للكتاب من هذا وكتاب مطين مثل
 قوهم زت العجين فهو مزيت اذا القيت فيه زيتا قال الشاعر :
 ولم يقفلوا نحو العراق بيره ولا حنطة الشام المزيت خميرها

المحو في الكتاب

يقال محوت الكتاب امحوه محواً بالواو فاذا أمرت من هذا
 قلت امح وحكي محيت امحي محيا . ومن أمثالهم ما أنت الا
 محيا وكتباً فاذا أمرت من هذا قلت امح والواو أفصح وبها
 نزل القرآن « يمحو الله ما يشاء ويثبت » . والمحو في اللغة تعفية
 الأثر حتى لا يرى

حدثنا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا أبو حاتم قال قيل
 للأصمعي لم سمت العرب الشمال محوة قال لأنها تمحو السحاب

١٢٧ (عرض الكتاب)

ولا يرى شخصه (١) . واستدعى أبو نؤاس أن يكتب المكاتب
له المحو في كتابه فقال :

أكثر المحو في الكتاب ومحى ه بريق اللسان لا بالبنان
وأمرني الخزام بين ثايا ك العذاب المفاجات الحسان
أني كلما مررت بسطر فيه محو لطعته بلساني
فأرى ذاك قبلة من بعيد أسعدني وما برحت مكاني
وقال أبو نؤاس :

ياذا الذي قبلته فحاه أخشيت أن تقرا حروف هجاه
ظبي يرى التقبيل فيه مؤثرا فتراه منه كيف يمسح فاه
ويظنه لكتابه في لوحه يبقى بقاءً دائماً فحاه

عرض الكتاب

يقال عرضت الكتاب اعرضه عرضاً إذا مررت على طرفك
بعد فراغك منه لئلا يقع فيه خطأ وكذلك عرضت الجند ولا تزل

(١) قال في (الصحاح) ومحوه ريح الشمال لأنها تذهب السحاب وهي
معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الف ولا م. قل الراجز :

قد بكرت محوة بالمعاج فدمرت بقية الرجاج

وفي (المحكم) وهبت محوة اسم للشمال معرفة سميت لأنها تنحو السحاب
وتذهب بها وكونه اسماً للشمال لا الدبور . وهو الذي صرح به ابن السكيت في
(الاصلاح) وبه جزم التبريزي . ومثله أيضاً في (كهاية المتحفظ) وغيره
وقال ابن بري انكر على بن حمزة اختصاص محوة بالشمال لكونها تقشع السحاب
وتذهب به قال وهذا موجود في الجنوب وأنشد للأعشى :

ثم فاءوا على السكرية والصير رجا يقشع الجنوب الجهاما

اعرضت الجند لأن الاعراض انصرا فبك بوجهك عن الشي وحقه
 في اللغة انك وليته عرض وجهك قال عمرو بن كلثوم :
 وأعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بأيدي مصلمتينا
 ويقول صرنا الى موضع رأينا منه عرضها أي جانبها فكأنها
 هي أريناه . وقد عرضت ما قات على قلبي . وهذا خلاف
 العرض على العين انما يريد أفكرت فيما قلت . وعرض الرجل على
 ماله فهو عارض وعرض على فلان فهو معروض عليه . وقال ابن
 الاحنف :

كأن خروجي من عنديكم قدراً وحادثاً من حوادث الزمن
 من قبل أن أعرض الفراق على صبري وان استعد للحزن

أنشد هذين البيتين محمد بن يزيد المبرد وقال : عمك ابراهيم
 ابن العباس أحزم رأياً من خاله العباس بن الاحنف حين قال :
 وناجيت نفسي بالفراق أروضها فقالت رويداً لا أعزك من صبر
 فقلت لها فالين والهجر راحة فقالت امي بالفراق وبالهجور
 فقلت له انه أخذها أيضاً ابن الاحنف :

عرضت على قلبي السلو فقال لي من الآن فتش لأعزك من صبر
 اذا صدمن أهوى رجوت وصاله وفرقته جمر " أحر من الجمر
 وأما قوله عز وجل « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً »
 فانه يقول عز وجل أظهرناها لهم وأبرزناها هكذا قال المفسرون.
 وعرضت المتاع على المشتري أبرزته له . وعرضت الحوض على

١٢٩ (اللحن في الكتاب)

الناقة اذا امتحنت عطشها • وقد قلبوا فقالوا عرضت الناقة على الحوض كما قالوا :

كانت عقوبة ما فعلت كما كان الزناء عقوبة الرجم
فأما معارضة الكتاب فعرض واحد على الآخر حتى يستويا

اللحن في الكتاب

قال حدثنا (١) أبو بكر قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلب
قال حدثنا محمد بن عباد عن أبيه قال لحن أيوب في حرف فقال
أستغفر الله

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري
وقد قرأ في كتابه لحنًا : قنع كاتبك سوطًا (٢)

حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب، قال كان ابن قادم مع اسحق بن
ابراهيم المصعبي فكتب كاتبه ميمون بن ابراهيم الى المأمون كتاباً
فيه : وهذا المال مالاً يجب على فلان ، فخط المأمون على «مالا»
ووقع بخطه في حاشية الكتاب : اتكاتبني بلحن يا اسحق . فاشتد
ذلك عليه . قال فحدثني ابن قادم قال أتاني ميمون فقال : الله الله
في احتل لي . فحضرت فسألني اسحق عن الحرف فقلت : الوجه
وهذا المال مال ، ومالاً يجوز على تأولٍ ، لأخلص الكاتب . فقال
اسحق لكاتبه قد عفوت عنك فدعني من يجوز والزم صحيح
الاعراب . قال ثم اكب ميمون عليّ يقرأ النحو حتى فهم منه

(١) كذا الاصل وهو زائد

(٢) قنع رأسه بالسوط غشاه به ضرباً نقله الجوهري وكذا بالسيف والعصا

شيئاً كثيراً

حدثني أبو عبد الرحمن الألويسي العباس بن عبد الرحيم قال سمعت عبد الله بن قتيبة يقول كتب اليّ رجل من سرمن رأى : قد قرأت كتابك المترجم بكتاب الكتاب وقد اعبت عليك فيه حرفاً . فكتبت اليه : وصل كتابك وفهمته وقد عبت عليك قولك واعبت عليك والسلام

قال أبو بكر هذا شيء يتسع فيكثر خئت منه بطرف لانه وحده يكون كتاباً كبيراً لو ذكرته

وقالوا « اللحن في الكتاب ، أقبح منه في الخطاب » . واكثر العلماء يلحن في كلامه لئلا ينسب الي الثقل والبغض ، فاما في الكتاب والنشاد الشعر فان ذلك قبيح جداً غير جائز . يقال لحن يلحن لحناً فهو لاحن اذا أمال الصواب عن جهة الى جهة أخرى . وأما قوله عز وجل « ولتعرفنهم في لحن القول » فان الكلبي يقول في لحنه في مداره . قال وحقيقته في اللغة امالة الشيء عن جهته اما خطأ أو عمد ، ليؤري عن ارادته . قال القتال الكلابي :

ولقد لحت لكم لكيما تفهموا ووحيت وحيّاً ليس بالمرتاب
وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين (١) انه يستحسن من الجارية اللحن وتكره الفصاحة . قال ولذلك قال مالك بن اسماء الفزاري :

(١) انظر امالي السيد المرتضى ج ١ ص ١١

١٣١ (اللحن في الكتاب)

منطق رائعٌ وتلحنُ احياً نا وأحلى الحديث ما كان لحننا
فذهب بهذا الى لحن الخطأ وهو قبيح من مثله وخطأ فاحش
عليه أن يتأول هذا ثم لم يرض حتى احتج له . والذي أراد مالك
انها فطنة تأتي بالشيء تريد غيره وتميل ظاهره عن باطنه . وقد
قيل للجاحظ غير هذا في كتابك فانه قبيح ، فقال افعل ولو كن
كيف لي بما سارت به الركبان (١)

ويقال من هذا فلان " لحن بحجته من فلان أي اللحن بامالة
الباطل الى الحق بفصاحته وعامه . ويصدق ذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لعل أحدكم ان يكون اللحن بحجته من
صاحبه ، فمن قضيت له بشي من حق أخيه فأنما أقطع له قطعة
من النار » (٢)

قال أبو بكر حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
الجاحظ عن أبي عبيدة قال : رأني أبي وأنا أكتب كتاباً فقال

(١) جاء في أمالي ابن علي البغدادي ما نصه : حدثني أبو بكر عن ابن العباس
عن ابن الاعرابي قال يقال قد لحن الرجل يلحن لحناً فهو لاحن اذا اخطأ ولحن
يلحن لحناً فهو لحن اذا اصاب وفطن . وانشد :

وحديث الذه هو مما تشتميه النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احياً نا وخير الحديث ما كان لحناً

معناه وتصيب احياناً . وحدثني ايضاً قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال
اخبرنا نصر بن علي قال اخبرنا الاصمعي عن ديسى بن عمر قال قال معاوية للناس
كيف ابن زياد فيكم قالوا ظريف علي انه لحن قال فذاك اظرف له . ذهب
معاوية الى اللحن الذي هو الفطنة وذهبوا هم الى اللحن الذي هو الخطأ الخ
(انظر ج ١ ص ٦ ٧ ٨)

(٢) روى هذا الحديث في الصحيحين

« يا بني اجعل فيه لحناً ليزول عنه حرفة الصواب »

يقال لحن الرجل يلحن لحناً اذا أخطأ بتسكين الحاء ولحن يلحن لحناً اذا أمال الشيء الى الجهة التي يريد لها . ويجعلون هذا مكان هذا الا ان الاختيار في الثاني فتح الحاء . قال ابن أم صاحب خرك الحاء :

غمست عنهم وما ظني مخافتهم وسوف يعرفهم ذو اللب واللحن
غمست عميت . **حدثنا** أبو العيناء قال قدم أبو العلاء المنقري من الاهواز فقال لي يا أبا عبد الله ما أكبر دباءها وما أبخل أهلها . قلت وما أكثر اللحن فيها . قال كثير جداً . وكان فصيحاً على لحنه

حدثنا جبلة بن محمد الكوفي قال **حدثني** أبي قال عاد ابن أبي ليلى بعض اشرف الكوفة وكان له أخ لحن فجعل يقول « يا أخي افتح عينك حرك شفئك كالم أبي عيسى » . فقال له ابن أبي الحمي : أظن علة أخيك استماع لحنك

قال الصولي و**حدثنا** أبو العيناء قال قال رجل لابي شيبه القاضي : على كنفارة يمين فبأي شيء أكفر . قال : بدقيقا بسويقا . فقال الرجل : ما لحت أطيب من لحنك . وقال له رقبة ابن مصقاة لو كان لحنك من الذنوب لكان من الكبار وقال أبو بكر وأنشدني عون بن محمد :

لقد كان في عينيك يا حنص شاغل وأنف كئيل العود عما تتبع

١٣٣ (اللحن في الكتاب)

تتبع لحننا من كلام مرقش وانتك ابطاء وانت المرقع (١)
حدثنا الباجي قال كتب ابن الرومي كتاباً بخطه فلحن فيه
الى أبي الحسن محمد بن أبي سلاله وقد كان كتابه احتبس عن ابن
الرومي فكتب اليه ابن الرومي وقد علم بذلك :

الأأيها الموسوم باسم وكنية وجدناها اشتقنا من الحمد والحسن
اتبخل بالقرطاس والخط عن أخ وكفناك اندي بالعتاء من المزن
أينلق عني عامه بكتابه أخ لي وقلبي عنده علق الرهن
عطفناك فاعطف ان كل ابن حرة أخو مكسر صلب وذومعطف لين
وان سقطاتي في كتابي تتابعت فلا تلحنى فيما جنيت على ذهني

حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني الاصمعي قال
دخلت على مالك بن أنس بالمدينة فراهبت عالماً قط هيبتني له
فتكلم فلحن فقال مطرنا البارحة مطراً وأمي مطراً نحف في عيني
فقلت له يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصليت
من لسانك فقال لي فكيف لو رأيت ربيعة بن عبد الرحمن قلنا
أه كيف أصبحت فقال بخيراً بخيراً . وما أحسن ما قال بعض
الزهاد « اعربنا في كلامنا فما نلحن ولحننا في كلامنا فما نعرب »

(١) جاء في المقدم الفريد مانصه : وقال بعض الشعراء وادرك تليه رجل من
المستفصحين يقال له حفص لحننا في شعره وكان به اختلاف في عينيه وتشويه
في وجهه فقال فيه :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وانف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحننا من كلام مرقش وخلقك مبني من اللحن اجمع
فعينك اقواء وانتك مكفأ ووجهك ابطاء فما فيك مرتع
ودكرها الجاحظ في البيان والتبيين ايضا راجع ج ٢ ص ١١١ وتجد شرحها
ايضا في هامشه

التوقييع والابجاز

يقال وقعت في الشيء أوقع توقييعا وكتاب موقع فيه ورجل موقع فاذا أمرت قلت وقع فيه . وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف يقال دف هذه الناقة موقع اذا اثرت فيه حبال الاحمال - والدف الجنب - تأثيراً خفيفاً

وحكى العتبي ان اعرابية قالت نخل لها : حديثك ترويع وزيارتك توقييع

وقال جعفر بن يحيى لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم كالتوقييعات فافعلوا » يريد بذلك حضهم على الابجاز والاختصار وحديثي احمد بن اسمعيل قال حديثي احمد بن محمد بن اسمعيل ابن صبيح قال كان أبو سامة يوقع في الكتب « آمنت بالله وحده » فخرجت لابي اللفائف الكوفي صلاة بكتاب من السفاح فجاء يناشد أبا سامة وقد تأخر تعليمه فيه :

قل للوزير أراه الاله في الحق رشده

الباذل النصيح طوعاً لآل احمد جهده

أطلت حبس كتابي وحملة ثم رده

يا واحد الناس وقع آمنت بالله وحده (١)

يقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله يوجز ابجازاً اذا أسرع وخفف . وموت وجيز وحي سريع . ورجل موجز اذا كان يفعل ذلك . ووجز الكلام بنفسه يجز وجزا . قال رؤبة « ها وجز

(١) هذه الايات من بحر المجتث

١٣٥ (التعليم في الكتاب)

معروفك بالرماق «

التعليم في الكتاب

يقال علمت في الكتاب اعلم تعليماً اذا وقعت فيه خطأ تعرفه به ويعرفه غيرك . ولا تقل علمت فيه . ولا أعلمت عليه . ولا تعلمت فيه . ومن العرب من يقول اعلم كذا وتعلم كذا بمعنى . وقال :

تعلم ان شر الناس حي تنادي في شعارهم يسار
فتعلم بمعنى اعلم

الاملاء

يقال أمليت الكتاب وأملت . وقد نزل القرآن باللغتين جميعاً قال الله عز وجل « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه » وقال جل وعلا « فليملل واية بالعدل » وقال الهذلي :

واني كما قال تملى الكتاب ب في الرق أو خطه الكتاب

وأصله في اللغة من الاطالة . ومنه المملوان الليل والنهار . ومنه « انما تملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب أليم » . وانما آخرهم الله ليتوبوا فلما كان تأخيرهم سبب اثمهم وآلتهم آل أمرهم بسبب التأخير والاملاء الى الاثم . وكما قال عز وجل « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » وهم لم يلتقطوه لذلك ولكن لما آل أمره الى أن كان لهم عدواً نسب الالتقاط الى المآل . وأنشد التنوخي :

وكان لنا قيذان قد أمليا لنا وفي الدهر والايام للمرء زاجر

طى الكتاب ودرجه

يقال طوى الكتاب يطويه طيا وطية واحدة وطواه طية
فقال ذو الرمة :

من دمنة نسفت عنها الصبا كدرا كاتنشر بعد الطية (١) الكتب
ومضى لطيته اذا سافر . وقالوا الطية البعد وهو عند بعضهم
من طي المنازل

وقد قيل ان طيئا سمي بطيه للمنازل وهذا خطأ عند أكثرهم
يقولون فمن أين جاءت هذه الهمزة . وأصله من الطي . والمحققون
في اللغة يقولون كان كثير القرى وطى المنزل فسمى بهذا

فعلى طى الكتاب هذا سرعة ادراجه (٢) وكذلك أدرج
الكتاب معناه أسرع طيه مدرجه ادراجاً . وقال أبو عبيدة
مدرجة الطريق التي يسرع الناس فيها . وناقاة دروج سريعة •
ورجع فلان على ادراجه اذا رجع في الطريق الذي جاء فيه •
وسألت أبا ذكوان عن هذه اللفظة فقال : حقيقتها ان الكتاب
اذا أدرج فهو على مطاو . فاذا نشر رجعت تلك المطاوي الى ما
كانت عليه . وقال ابن حذاق في أدرج :

وغسلوني وما غسلت من تفل وادرجوني كأني طي مخراق

(١) كسر الطاء لانه لم يرد به المرة الواحدة

(٢) كذا الاصل ولعل العبارة فلى هذا طى الكتاب سرعة ادراجه

(طى الكتاب ودرجه) ١٣٧

والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة . قال ذو الرمة :
فكر يمشق طعنًا في جواشئها كأنه الأجر في الاقبال يحاسب
وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئًا قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلابهم في كل معترك وكل مغار
وقالوا درج يدرج درجاً بمعنى ادرج وايسر بالجيده وكله
من الاسراع ومنه درج الرجل اذا مات ولا نسل له (١)
يقال طمست الكتاب اطمسه طمساً اذا عميت خطه حتى
لا يقرأ . وقيل طمس وطمس بمعنى واحد كما قيل جبد وجذب .
وطمس الله بصره اذا اذهب نوره وأخفاه . قال القطامي :
وليلة قد بت ما أنامها في بلدة طامسة اعلامها

وقوله عز وجل « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على
ادبارها » . قال المفسرون نجعلها كأقنأها منبتاً للشعر مثل وجوه
القردة وقد نجعل وجوههم الى ظهورهم مكان القفا . وطمست
الأثر محوته عن أبي زيد والأصمعي . وطمس الكتاب وطمسه
أيضاً محاه . والطمسة السواد . وبعض أهل اللغة يقولون هو لون
يقارب السواد . وأكثر ما يوصف بالطمسة الذئب يتولون ذئب
اطلس . والرياح الطوامس التي تذهب بمعالم المنازل تطمسها . ويقال
درس ما في الكتاب يدرس اذا خفي شيء بعد شيء حتى يذهب

(١) بياض في الاصل ولعله : ابتداء بحث جديد عنوانه « طمس الكتاب
وطمسه وطمسه » فتركه الناسخ ايكتبه بالخبر الاحمر فتمسحه

أثره ومنه درس البعير إذا جرب كأنه يلي بعض جربه بعضاً •
وثوب درس أي مخلوق لأنه يخلق حالاً بعد حال وشيء في أثر
شيء • واختاروا في تعني الأثر وفي الجرب درس دروساً وفي
الثلاثة درس درساً

درس الكتاب وسرده

درس الكتاب والقرآن يدرسه درساً إذا قرأه قراءة متصلة
بعضها ببعض أو في أثر بعض • وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وأبو عمرو وأهل المدينة « وليقولوا درست » قال المفسرون
يقولوا تعلمت ذلك من اليهود ودرسته معهم • وقرئ دارست
يريد دارستهم ذلك • وقرأ الحسن درست أي أخلقت يقولون
هذا الذي تأتي به قد جاء غيرك بمثله وهذا من الدروس لا من
الدرس • وقال التوجي درس الشيء إذا أكثر قراءته وتردد فيه
ومنه طريق مدروس تدرسه الناس كثيراً

وكذلك سرد الكتاب يسرده سرداً شبيهه بقوله درسه درساً
ودرع مسرودة بعضها يتلو بعضاً حتى تتم • قال أبو ذؤيب
الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابع تبع
يعني درعين منسوجتين وفنناهما عملهما • وقال المفسرون في
قوله عز وجل « وقدر في السرد » أي في نسج الخلق ونظمه •
وقال مسرودة مسمورة بالخلق

(الخاتم وسببه وما قيل فيه) ١٣٩

الخاتم وسببه وما قيل فيه

حدثنا ابراهيم بن عبد الله الاجبي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن المغيرة بن زياد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام فنمشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به واتخذ خاتماً من ورق نقش عليه « محمد رسول الله » فكان في يده صلى الله عليه وسلم حتى مات . وفي يد ابي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات . وفي يد عثمان ست سنين ، فاما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم به فألقى قليلاً لعثمان رحمه الله فسقط الخاتم في القليب فالتسوه فلم يجدوه (١) ، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش عليه « محمد رسول الله »

ولم يتخذ صلى الله عليه وسلم الخاتم حتى احتاج الى مكاتبة الملوك منصرفه من الحديدية سنة ست فقبل له ان الملوك لا تقبل الكتاب الا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه « محمد رسول الله » محمد سطر ورسول سطر والله سطر

وحدثنا محمد بن ابي قريش قال حدثنا محمد بن عبد الله

(١) قيل انه سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس وقيل سقط من معيقب والروايتان في الصحيحين واليهما أشار الشنقيطي في منظومته في عدم النسب بقوله :

منهم معيقب الذي من يده سقط في بئر أريس عنده

ختم خير مرسل فاختلفت أراؤهم وبعده ما اختلفت

وكونه من يد عثمان سقط هو الذي عليه جل من فرط

قوله منهم أي من دوس الخ وقد شرح هذه المنظومة شيخنا الايوبي شرح

نفيساً حافلاً بالفرائد والزرائب

الانصاري قال حدثنا حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ملك الروم | فكتب اليه ملك الروم | لا تقبل كتاباً الا مختوماً فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله محمد سطر ورسول سطر والله سطر

ويقال ختمت الكتاب بغير الف ولا يقال اختمت فاذا أمرت قلت اختم كتابك وهو الخاتم (١) والخاتم والخاتام والخيتام وجمعه خياتيم . وختم فهو خاتم مثل ضرب فهو ضارب . ويجمع خاتم خواتم وخواتيم . وختمت الكتاب ختماً وختاماً ويجمعونه ختم وختمت الكتاب وطبعته بمعنى قطعته بأخر العمل فيه ، ومنه « الأعمال بخواتيمها » أي بأواخرها التي ينقطع العمل بها . وفلان خاتم القوم وخاتمهم أي آخرهم

وقيل الختم الحظر وقد حكى عن اعرابي انه قال ختمت على العيون أن تراها ، يريد امرأة ، المعنى حظرت . وختامه مسك قال المفسرون مقطعه يوجد معه رائحة المسك . واختم أمرك بكذا أي اقطعه به

ويروى عن ابن عباس انه قال كل كتاب غير مختوم فهو اقلف . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله يوصى بالختم . طينه خبر من طنه . وفسروا قول الله عز وجل « أني القي الي كتاب كريم » أي مختوم

(١) نظم الزين العراقي الحافظ لغات الخاتم فقال :

ختمت عند نظم لغات الختم انتظمت ثمانيا ما حواها قبل نظام

خاتم خاتم ختم ختم وحتام خاتيام وخيتوم وخيتام

وهمز مفتوح تاء تاسع واذا ساع القياس اتم العشر ختام

واقصر الجوهري على خمسة والمجد على سبعة

(الخاتم وسبب ما قيل فيه) ١٤١

والذي عليه الكتاب الخدق أن الرئيس والنظير يختم رقاعه وتوقيعاته إن شاء . وإن من دونهم لا يختم . وإن ختم وهو دون الرئيس والنظير لزمه اثبات اسمه على جانب كتابه الأيسر تفضيلاً وتواضعاً . وكتب بعض الكتاب إلى رئيس له : أنت أيديك الله تختم رقاعك لأنها مزايا بر . ولا أختم رقاعي لأنها حوامل شكر وأحسن ما ختم به الرؤساء كتبهم ما عليه اسم الرئيس واسم أبيه وقال بعض الكتاب الوزارة الختم والخاتم لأن سائر الأعمال يباشرها بعض الكفاة إلا الختم فإنه لا بد أن ينتهي الكتب إلى الوزير وتعرض عليه فيختمها بخاتم الملك

وقال إبراهيم بن العباس الصولي : الكتب موات ما لم يوقع فيها توقيع الختم وتختم فإذا فعل ذلك بها عاشت . وقال عمرو بن مسعدة : الخط صور الكتب ترد إليها أرواحها وكان محمد بن عبد الملك الزيت إذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فإذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالاً له ثم جاس فأخرجه وختم الكتاب به ورده إلى الدرج وختم عليه

وكانت بنو أمية لا تولي ديوان الخاتم إلا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

وقال بعض الكتاب في أن الختم والتوقيع إلى الرؤساء :

حتام لا اتفق حارس سبله ادعى فاسبع مدعناً وأطيع
يتداول الناس الرياسة بينهم وأروم حظهم فلا يستطيع
واكلف العبء الثقيل وإنما يبلى به الاتباع لا المتبوع

١٤٢ (أدب الكتاب)

وعليهم الاثقال يحتملونها وعلى الرئيس الختم والتوقيع
فقال آخر :

يا أيها الملك المنفذ امره شرقاً وغرباً

امنن بختم صحيفتي مادام هذا الطين رطباً

واعلم بأن جفافه مما يعيد السهل صعباً

وقال آخر :

قل للخليفة ان الله سربله سربال ملك به تمضى الخواتيم^(١)

وقال آخر في الخواتيم :

اناس أبو العاصي أبوهم توارثوا خلافة مهدي وخير الخواتيم

وقال آخر في الخاتام :

لو كان عندي مائتا درهم لجاز في أرضهم خاتامي

وقال اعرابي :

يا مئذات المعجر المنشق أخذت خاتاني بغير حق^(٢)

وحدثني عمرو بن تركي القاضي قال حدثنا القحذي قال

كان علي خاتم البريد للأكاسرة صورة ذباب يريدون بذلك أن

لا يحجب كما ان الذباب لا يمكن أحداً أن يحجبه

(١) ويروي :

ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

(٢) المعجر كمنبر ثوب تعجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المنعة

وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجبابها والمعجر أيضاً

ثوب يمني يتخف به ويرتدى . والمعجر أيضاً ما ينسج من الليف شبه الجوالق

وينشد البيت أيضاً :

يا هند ذات الجورب المنشق أخذت خيتامي بغير حق

١٤٣

(العنوان)

قال وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها الى الوزراء ، فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أمية وافرد معاوية ديوان الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه ، وكان على فسه « لكل عمل ثواب » . وكان سبب ذلك انه كتب لعمر بن الزبير الى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها ياء وأخذ مائتي ألف درهم فلما مرت بمعاوية ذكر انه لم يصاه الا بمائة ألف درهم فاحضر العامل الكتاب فوقف معاوية على الامر فاتخذ ديوان الخاتم

العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنوانته وهي اللغة الفصيحة . وبعضهم يقول علونت فيقلب النون لاما لقرب مخرجهما من الفم لانهما يخرجان من طرف اللسان واصول الثنايا العليا . وقد قيل العلوان فعوال من العلانية لانك أعلنت به أمر الكتاب ومن هو والى من هو . وسمعت احمد بن يحيى يقول أعلن أمرنا علوناً وعلناً والعنوان العلامة كأنك علمته حتى عرف بذلك من كتبه ومن كتب اليه . قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ضحوا! بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
وقال المأمون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه وكان جسيما ما
هذه الجسامة قال « عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين » .
ويروى ان معاوية قال لبعض العرب مثل ذلك فأجيب

بهذا الجواب

وأول من كتب « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول من سمي « أمير المؤمنين ». كان يقال لابي بكر رضي الله عنه « خليفة رسول الله » ثم قيل لعمر « خليفة خليفة رسول الله » فدخل المغيرة بن شعبه على عمر فقال « السلام عليك يا أمير المؤمنين » قال عمر وما هذه قال ألسنا المؤمنين وانت أميرنا فكان أخف من الاول فجزوا عليه وكانوا يكتبون في العنوان بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذكر من يكتب (١) ثم ترك

قالوا والاحسن في عنوان الكتاب الى الرئيس ان يعظم الخط ويفخمه اذا ذكرت كنيته أو نسبته الى شيء وان تلتطف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه . وقال المحققون من الكتبة إن في ذلك اخلا لا للمكتوب له وفي مخالفته غض منه وتناول عليه . وان كانت آخر الكلمة ياء مثلاً كأبي علي وأبي عيسى وأبي يحيى وأبي يعلى غرقت الياء الى قدام ولم تردها الى خلف فقد حكي في ذلك شيء مليح : حدثني أبو علي المرزبان قال قال لي محمد بن يزيد الأموي الشاعر : استجسنت من عيسى بن فرخانشاه شيئاً رأى كاتباً له قد كتب اسمه عيسى فرد الياء الى خلف عيسى فقال قولوا لهذا الكاتب لا تعد لمثل هذا فان ايسر ما فيه ان الياء اذا كانت الى قدام كان ذلك فألا للاقبال وفي ردها فأل

(١) كذا الاصل

للادبار ، وقالوا مع هذا فهو أبهى للخط وأفسح للشكل
ويعنون الى الامير بالاسم والتأشير بغير دعاء ولا كنية
اكتفاء بجلالة التأشير ، والاسم مع التأشير أجل من الكنية لانه
أشبه بمكاتبة الخلفاء لانهم مصقولون ^(١) في التصدير للامام « لعبد
الله فلان الامام أمير المؤمنين » ولا يأتون بكنية فكذلك شبهوا
هذا به فكان الاسم مع التأشير أجل من الكنية . ثم يكتبون في
التصدير للامام « لعبدالله فلان الامام أمير المؤمنين » ولولي العهد
للأمير أبي فلان فلان بن فلان كناه الامام أولم يكنه فرقوا بينه
وبين الامام . وقد يذكر الامام في سكة الضرب باسمه ويذكرون
ولي العهد بكنيته كما ذكرت لك . وقولهم لابي فلان حقيقةتها الى
أبي فلان والاصل من فلان الى فلان فلما قدم ذكر المكتوب
اليه أقاموا اللام مقام الى وقد قال الله عز وجل « بأن ربك
أوحى لها » أي أوحى اليها . وحروف الختم ينقل بعضها من
بعض قال الله عز وجل « ولاصلبناكم في جذوع النخل » أي على
جذوع النخل . وقال الشاعر :

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها ^(٢)
وهذا كثير جداً . وقال بعض الكتاب اللام لمخاطبة الجليل
والى ^(٣) لمخاطبة الادنى فالاجل يكتب من فلان بن فلان الى فلان

(١) كذا الاصل وصوابه يمنونون

(٢) هذا البيت للقحيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده :

ولا تنبو سيوف بن قشير ولا تنضي الاسنة في صفاها

وانظر ص ١٤٧ من كتاب (الغرائر) لاستاذنا الالوسي

(٣) في الاصل واليا

ابن فلان والنظراء ومن دون يكتبون لابي فلان من فلان
وقد عنون احمد بن يوسف كتابه بشعر، فكتب الى طاهر
ابن الحسين :

للامير المهذب المكنى بطيب

ذي اليمين طاهر بن الحسين بن مصعب

وكتب عقال بن شبة الى المسيب بن زهير الضبي :

للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال (١)

وكتب آخر الى نصر بن حمزة الخزاعي :

لابي القاسم بن حمزة نصر من فتي قائم بحمد وشكر

وكتب اليه ابن الحباب :

لابي الفضل شبة الغسان المرجى لدفع ريب الزمان

من أخ لم يزل يجد له الوصل لى تلى حين جنوة الاخوان

وعنون أبو نواس كتاباً له :

هذا كتاب بدمع عيني أملاه قلبي على لساني

الى حبيب كنيته عنه أجل ذكر اسمه لساني

حدثنا الزبيدي قال كتب احمد بن اسماعيل الى عرام وهو

بالكوفة مع مولاه كتاباً عنوانه :

دموع العين مذروفه ونفس الصب مشغوفه

من الشوق الى البدر الـ الذي يطلع بالكوفه

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحي للامام احمد بن فارس المطبوع في

القاهرة سنة ١٣٢٨ . و ج ٢ ص ١١٢ من البيان والتبيين

وحدثني احمد بن محمد الاسدي قال كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلمن أحداً نسب نفسه الى عبودة في كتاب أو عنوان . فانه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبد الله بن طاهر الى المأمون عليها « عبده » فقال : يا بني سميتك عبداً لك وكذلك أنت ، فلا تشركن في الملك أحداً . فانه جعلك بانعامه حراً لامولى لك سواه وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أخاه :

قد كنت عنوان كرام مضوا فمت فاخملت أصول الكرام
وحدثنا أبو ذكوان عن التنوخي قال يقال عنوان الكتاب وعينانه وعلوانه . والعنوان الاثر الذي يعرف به الشيء . وتقول العرب ما عنوان بعيرك أي ما أثره الذي يعرف به . وتقول علونت الكتاب اعلونه علونة وعلواناً فاذا أمرت قلت علون يامعلون وعنوانه عنواناً فاذا أمرت قلت عنوان يامعنون . ومن قال عننت الكتاب قال عنن . ومن قال عنيت الكتاب ابدل مكان احدي النونات ياء فقال عنّ يامعني مثل عنّ يامعني

قال أبو بكر حدثنا احمد حدثنا احمد بن يحيى قال كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه . فكتب اليه الزبير :

ما غير الدهر وداً كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا حمدت وفاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

المقابر التي يكتب فيها من القراطيس

قال أبو بكر سمعت أحمد بن اسماعيل بن الخصيب الكاتب يقول : الأئمة يوقعون في السجلات ، ويكتب الامام في الثمانين من الطومار (١) الى ملوك الملوك (٢) والى عماله ، ويكتب عماله اليه في مثل ذلك ، ويكتبه وزبره في النصف في أمور العامة الديوانية فاما الخالص الذي يكتبه بخطه أو يكتب بين يديه باملأته فمئتي خمسين ، ويكتبونه في مثل ذلك في الخالص والعام الا من كان منهم في أدنى الطبقات فانه لا يكتب الا في النصف في الحالتين جميعا . وتنسب الأكفاء في الاثلاث والارباع وتمحمل المودة بينهم كل شيء حملته من التسمح في ذلك ، والاسداس للتوقيعات . وقال بعض الكتاب :

أنت لما ابتدأت تكتب في الأثر صاف، خفنا من قاة الانصاف
وعلمنا بان مثلك لا يجتمع بين الانصاف والأانصاف
وقال آخر وكتب اليه في سدس :

تكتبني بالسدس جهلاً بقدره

لئن كان في التعريف يكتب بالامس

اذا ما التعاويذي فارق رسمه

فليس بمأمون التغير والنكس

ولولا حنين هاجه مثل سائق

الى الخط في التعويذ لم يعن بالسدس

(١) الطومار الصحيفة واجمع طومار قيل هو دخيل . وقال ابن سيده واره عربيا محض لان سبويه قد اعتمد به في الابنية يقال هو ملحق بنسب ط

(٢) لعاه ملك الملوك

١٤٩ (المقادير التي يكتب فيها من القراطيس)

إذا صحح حس المرء صح قياسه
ولبس يصح العقل من فاسد الحس
واحتج آخر في ان كتب في ظهر فقال :
كتبت اليك في ظهر لعامي ومعرفتي بحبك للظهور
فقلبه ابن الرومي فقال :

عشقتك الغلمان ما ام كمنك النسوان افن
انما يكتب في الظهر ر اذا أعوز بطن
وقد كره الناس الظهور وأمر بترك استعمالها في النسخ
وانشائها فكيف في المكاتبة . وقيل هي تفسد النيات ، وتذيع
الاسرار بما في باطنها ، وتشعث الخطوط ، وتغض من سمو
الدولة ، وتحقر من قدر المعنى اكثر مما يقدر منها من الارتفاق
والقيمة بينها وبين النقي . واكثر ما يكون انصاف كتب مقطوعة ،
وإذا كانت كذلك كانت جنونا ، ولهذا قال أبو تمام :

عذل شبيهه بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب
واعتذر آخر من كتابته في الظهر فقال :

ان كتابني لك في الظهر يخبر اني ظاهر الفقر
فاعذر بنفسى انت من سيد فالعذر أولى بالنقى الحر
واعلم وان كنت الذي علمه يفوق علم البدو والحضر
ان الغنى يصلح دين النقى والفقر سواق الى الكفر

الدعاء في المطانية وترتيبها والزيادة والنقص فيها

قال أبو بكر : اختار مشأخ الكتاب ان تكون كتب الوزراء النافذة عن الخلفاء بغير تاء الخطاب ولا نون الجمع فيقول عنه « فعلت كذا أو فعلنا كذا » بل يقول في كتبه عنه وتوقيعاته « فعل أمير المؤمنين كذا فامتثل ما أمر به أمير المؤمنين » وقد ذكرنا في التكاثر ما يغني عن اعادته

ويكتب الوزير الناس على مقاديرهم ورتبهم في السيف والقلم ومنازلهم ، فدعاؤه لامراء الاقاليم الكثيرة المجموع لهم حربها وخراجها وسائر احمالها كدعاء النظير اذا نقص قليلا في صدور كتبه ويختتمها بمثل ذلك ، ولا بأس عندهم ان ذكر فيها تمديدية . فاما دعاؤهم له فاختروا ان يكون بغير التصدير وبالوزارة على حسب قوة أمرهم وتعززهم ومواقعهم من حسن رأي امامهم . ومنهم من يدعو بالتوزير راغباً وراهباً

وكان عبيد الله بن سليمان نقص خمارويه بن طولون في دعائه ، فرد عليه مثله . فاجابه عبيد الله بتمام الدعاء واحال بالذنب على كاتبه

وكان القاسم بن عبيد الله - لما استوزر مكان أبيه - يكتب الأمير بعد بالتامير والدعاء التام ، فيكاتبه بعد بالتوزير ويتم الدعاء له

ومن الوزراء من يدعو لبعض هؤلاء « اطال الله بقاءك »

أو « ادام عزك » ومنهم « ادام الله عزك وادال بقاءك » . فاما من دون هؤلاء فيكاتبهم « اعزك الله وامد في عمرك » . والى من دون هؤلاء « مد الله في عمرك وأكرمك وابقاك » والى من دون هؤلاء « ابقاك الله وحفظك »

قال وأول من كتب « عافانا الله واياك من سوء » معاوية وكتب عبد الحميد الى صديق له « جعلت فداك من سوء كله » وحدثني أبو عبد القاسم اسماعيل المحاملي قال حدثنا أبو العيناء قال كتبت الى صديق لي « جعلت فداك من سوء كله » فلقيني بعد ذلك فقال لي انا استفيد منك أبداً لاعدت ذلك ، وقد كتبت اليّ « جعلت فداك من سوء كله » أعزك الله ما سوء كله ، قال فعجبت وضحكت وقلت : نلتقي بعد هذا وتقع الفوائد ولا يتسمى الوزير ولا يتكبنى على عنوان كتابه الى امثال هؤلاء ولكن يجعل العلوان « لأبي فلان » في أحد سطريه وفي السطر الآخر « فلان بن فلان »

وقال ظاهر بن الحسين - وهو يجارب الأمين ، وكان أبو عيسى ابن الرشيد معه - لكتابه : اكتبوا الى أبي عيسى كتابا تتقربون به اليه وتتباعدون ، ولا تطمعوه ولا تؤيسوه . فقالوا ان رأى الأمير ان يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا . فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك وامتع بك . وعزير عليّ ان اكتب الى صغير منكم أو كبير بغير التأخير . وقد بلغني عنك مملأة للمخلوع

فان كان ذلك منك ميلاً على أمير المؤمنين فقليل ما اكتبك به كثير.
وان كنت كما قال الله « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » فالسلام
عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

وقال بعض الكتاب : ما أدري ما معنى المصارفة في تقديم
اطالة البقاء في « اطال الله بقاءك واعزك » وتأخيره في « اعزك الله
واطال بقاءك » الافضل التقديم والتأخير في أنفسهم والا فالعطف
بالواو وهي تجيء للاشتراك فيدخل الثاني من الدعاء في معنى الاول
وقد قدم الله عز وجل لما كان العطف بالواو مؤخراً على مقدم
فقال « واسجدى واركعى مع الراكعين » وقال « يامعشر الجن
والانس » . وعلى ان المؤخر قد قدم وآخر المقدم بغير الواو من
حروف العطف قال الله عز وجل « اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » قالوا واذا تولى لم يعرف شيئاً
والمعنى مقدم ومؤخر كأنه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقال
عز وجل « من بعد وصية يوصى بها أو دين » والدين قبل الوصية ،
وهذا كثير في الشعر واللغة قال فلم تستن الكتاب بذلك وصارت
التقدمة لحرف على حرف تزول اذا قدم الثاني من اللفظ
على الاول

وقال بعضهم لا أعرف الصرف بين « اطال الله بقاءك » وبين
« مد الله في عمرك » الا ما رتبوه واستعملوه ورسموه . ومن
يصارف في القليل من هذا ويشح عليه أكثر

وكان أحمد بن ثوابة أشد الناس في هذا ، كتب اليه ابن أبي خالد

رقعة يؤانسه فيها ذكر اولادها فتقال « ولو كانوا بنيّ وبنيك »
فتقال يقدم ذكر بنيه عنى بنيّ لا كاتبته أبداً

واجتمنوا ان يتمولوا للوزير في الدعاء « جعلني الله فداءك »
من أجل ان الشيء انما يمدى بمثله أو بأجلّ منه ، وليسوا كذلك
وفي هذا الذي ذهبوا اليه خبر مليح اعترضني حدثنا به
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني عبد الله بن شبيب
قال كتب الىّ بعض اخواني من البصرة وقد تأخر كتابي عنه
كتاباً او جز فيه وملح : أطال الله بقالك كما اطال جفاك ، وجعلني
فداك ان كان فيّ فداؤك

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا
اليك لكنت سطرأ في الكتاب
قال محمد بن يحيى الصولى : والبيت لأبي تمام
وكتب آخر الى احمد وابراهيم ابى المدبر ، وقد نالتهم محنة
وردفهما نعمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
لو قبلت عنكما ، أو دانيت قدركما ، لقلت : جعلني الله فداء
لكما . ولكني لا اجزى عنكما ، ولا أقتل بكما . وقد بلغتني
المحنة التي لو مات انسان بها لكنته ، ثم اتصلت بي النعمة التي لو
طال انسان فرحاً بها لكنته
وتحت هذه :

وليس بتزويق اللسان وصوغه . ولكنه قد خالط اللحم والدم

حدثنا بذلك ابراهيم بن المدبر : وهذا رأى لم يكن القدماء يرونه ، بل كانوا يخاطبون الخلفاء بالنفذية فضلاً عن الوزراء **وحدثني** محمد بن يزيد المبرد قال سأل المأمون أبا محمد يحيى ابن المبارك عن شيء فقال له « لا ، وجعاني الله فداءك يا أمير المؤمنين » فقال : لله درك ما وضعت واو قط موضعاً أحسن من موضعها في لفظك . ووصله وجمله

قال : وهذا لفضل أدب المأمون ، علم ان النفذية من أخلص الدعاء ، والطف التوسل ، وأن غاية موجود الانسان وأنتس ذخائره تنسه ، جلت أم قلت . وقد قرىء في الكتاب خير الأولين والآخريين ، وأجلهم قدراً . وأعظمهم خطراً . محمد صلى الله عليه وسلم . قال له حسان بن ثابت في جوابه لأبي سفيان ابن حرب :

هجوتَ محمداً فاجبتُ عنه وعند الله في ذلك الجزاء (١)
تهجوه ولست له بناد فشركتما تحيركما الفداء (٢)

(١) الجزاء المكافأة على الشيء بالخير أو الشر قال تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » . وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعه قال « جزاؤك على الله الجنة يا حسان »

(٢) الند بالكسر المنل والنظير . والاستهزام للانكار أي ما كان ينبغي لك ان تهجوه ولست من نظرائه وأمثاله فلم تنصه . وقوله « فشركتما تحيركما الفداء » مع علمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرها بلارية ولا شك ، جاء على اسلوب الكلام المنصف وهو ان ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع الى الاذعان له ولا يجد سبيلاً لانكاره والمنازعة فيه نحو « وانا واياكم لى هدى أو في ضلال مبين » فان من المعلوم ان المتكلم ومن معه على هدى وان المخاطبين في ضلال وانما اهتم الامر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب الى الاذعان للحق وترك العناد حيث يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه فانصفه

(الدعاء في المكاتبة) ١٥٥

فان أبى ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(١)
وقد اختار الكتاب ان يسقطوا من مكاتبة القضاة هذا الدعاء
وذهبوا الى انه ليس من ابواب حقيقة الجدة . وقال قدامة كاتب
عبد الملك بن صالح : يجب ان يوفر التأييد على أصحاب السيوف
دون القضاة لانهم أولى بأن يدعى لهم بالقوة . قال له عمرو بن
مسعدة : القضاة الى التأييد في احكامهم أحوج ، لانها في الدماء
تمضى وفي الفروج والأموال

وكتب ابن ثوابة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه
مكاتبته بالتفدية :

« الله يعلم — وكفى به عليماً — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية
فرايت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من الفناء ، ولا سبيل لها
الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً يضر خلافه فقد غش وألام ،
اذ كانت الضرورة توجبها ، وتحقق انه ملق لا يتحقق ، وعطاء
لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلاً
من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

وكتب ابن القرية الى بعض أصحابه وذكر نفسه فقال « وجعلها
فداءك طيبة لك بذلك »

وما أحسن كتاباً كتبه أحمد بن اسمعيل الى بعض الكتاب ،
وقد نال رتبة فنقص اخوانه في الدعاء :

« الكبر اعزك الله معرض يستوى فيه النبيه ذكراً ، والخامل

(١) الوفاء بالفتح والكسر ماوقيت به الشيء . ويروى ان حسان رضى الله عنه
لما انتهى الى هذا البيت قال صلى الله عليه وسلم « وقلك الله يا حسان حر النار »

تدراً . ليس امامه حجاب يمنعه ، ولا حاجز يحظره . والناس أشد تحفظاً على الرئيس المحفوظ ، وأكثر اجتهالاً لافعله ، وتتبعاً لمعائبه . وتصفحاً لاخلافه ، وتنفيراً عن خصاله ؛ منهم عن خامل لا يعبأ به ، وساقط لا يكثرث به . فيسير عيب الجليل يقدر فيه ، وصغير الذنب يكبر منه ؛ وقليل الدم يسرع اليه . والحال التي جددها الله لك . وان كنت اراها دون حقتك ، وناقصة عن همتك ، وأرضاً عند سمائك ؛ حال الحاسد عليها كثير . وآمال المنافسين اليها تسير . والمودة تقتضي النصيحة ؛ والمثقة تدعو الى صدق المشورة . وليس يحرس النعمة ويحوظها ، ويحسم الاطماع ويصرفها ؛ ويستجيب القلوب النافرة ويطلقها ؛ الا ترك ما اراك تستعمله في ترتيب المسكاتبة ، وتمييز المخاطبة . والمخاضة في الفاظ الدعاء ، والبخل بيسير الثناء . وتطيق اخوانك ومعاملتك في ذلك . حتى صار عندك كأنه نسب لا تتعداه ؛ ونعت لهم لا تتخطاه . فاما اخوانك فليس من حقتك ان تحطمهم حال رفعتك ؛ وان تنقصهم دولة زادتك . كما ليس من حقتك عليهم ان يغالطوك فيمسكوا عن خطابك ، ويتحاموا عن عتابك »

تحرير الكتاب

قال أبو بكر : تحرير الكتاب خلوصه كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها ؛ وصفا عن كدرها . وقال الله تعالى « اني نذرت لك ما في بطني محرراً » قال المفسرون جميعاً خالصاً لبيت المقدس لا تشغله بغير خدمته ، وحررت الغلام جعلته حراً بين الحرية

والحرار . قال الشاعر :

فما رد تزويج عايه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق
قد صار الغلام حراً خلص من العبودية . ورجل حر خالص
من العيوب . وطين حر خالص من الحمأة والرمل

وسأل اعرابي فقال : « اما تفضل على حر كريم الحرورية ،
أو مولى كريم المولوية ، أو عبد كريم العبودية »

وقال بعض الكتاب : ليس الكتاب كل وقت على غير
نسخة (١) ، ويحزر بصواب ، وكل أوان . لانه ليس أحد أولى
بالإناة والروية وتوقى الاغترار من كاتب يعرض عقله وينشر
بلاغته ، فينبغي له أن يعمل النسخ ويحمرها ويقبل عفو القريحة
ولا يستكرها ، ويعمل على أن جميع الناس له اعداء علماء بكتابه
متفرغون له ، منتقدون عليه

وقال آخر ان الابتداء بنظم الكلام ونثره فتنة تروق وحدة
تعجب (٢) . فاذا سكنت القريحة ، وعدل التأمل ، وصفت النفس ،
فليعد النظر ، وليكن فرحه باحسانه مساوياً لغمه باساءته ، فقد
قال الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي : نبايعك الساعة فقد
رأينا ذلك . فقال « دعوا الرأي يبلغ اناه . ولا خير في الرأي
الظهير » . وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما عندك في كذا .
فقال : أريد ان اصقل عقلي بنومة القائلة ، ثم اروح فأقول بعد
تأملي بما عندي . وقال الشاعر :

ان الحديث يقف التوم خلوته حتى يعبره بالسبق مضمار (٣)

(١) كذا (٢) قوله فتنة لم تهتد لفهمها (٣) انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١١٤

فعند ذلك تستعلي بلاغته أو يستمر به عي واكثار
وكان قلم ابن المقفع يقف كثيراً فقليل له في ذلك فقال « ان
السلام يزدحم في صدري فيقف قلبي لتجيره »
والكتاب يتصفح أكثر من الخطاب لأن الكتاب (١) والمخاطب
مشافه مضطر ، ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرع فيه أم
إبطأت ، وإنما ينظر أصبت أم أخطأت ، أو أحسنت أم أسأت .
فإبطائك غير قادح في أصابتك . كما ان اسراعك غير معيب
على غلطك

ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر
إلى استقرارها ، ثم تستبرأ بإعادة النظر فيها بعد إخمارها ، وتوسع
الفصول بين سطورها ، ثم تحرر على ثقة تصحبها ، وتأمل بعد
التحرير من أولها إلى آخرها . فقد كتب للمأمون مصحف اجتمع
عليه فيكتب بسم الله الرحيم وأغفل الرحمن فان العين لم تعتبر
ذلك حتى فطن هو

وقال محمد بن عبد الملك للحسن بن وهب : حرر هذه النسخة
وبكر بها فمصيحج بها . فقال له محمد : قد كانت النسخة تامة فلم
تصبحت . فقال : حتى تصفحت

وحدثني احمد بن اسماعيل قال كان بعض الاغبياء ينظر في
نسخة بعد نفوذ الكتاب فقليل له :

مستلب اللب معنى الشباب عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر — بر واني له به وقد مكن منه التصاب
كماظر في نسخة يتبني صلاحها بعد نفوذ الكتاب

(١) كذا وامل فيه نقصاً — المطبعة السلفية

(من زيد في دعاء المكاتبه له فشكر) ١٥٩

قال بعض الكتاب كانوا يسمون المحرر الامام لأنه يأتي من الخط بما يؤتم به . قال ومن هذا كتب الصبي امامه انما هو ما يآتم به ويتعلم عليه

من زيد في دعاء المكاتبه له فشكر

قال الصولي حدثنا محمد بن زياد ابو عبد الله الزيادي قال كان العتبي محمد بن عبيد الله صديقاً لعمر بن عثمان القيني فكتب اليه العتبي كتاباً فزاده في الدعاء فكتب اليه عمرو :

يا ابن الذوائب من قريش والذري وسليل سادة سا كني البطحاء
حاشا لمثلك أن يراني قائلاً بكرامة تزري لديه برائي
لم ترض اذ كنيتهني وبدأت بي حتى دعوت الله لي ببقائي
ولو اقتصرت على التي هي قيمتي فيما بتت قضية الحكماء
الكتبت لي عمرو بن عثمان ولم تتبعه في العنوان حرف دعاء
فترك جعلت فداك اكراني بما أخشى به عند الوري استغبائي
فالعين تصغر ان تقدمها على أولاد حرب السادة الكبراء
حلوا من العز المنيع نيافة بجمون غيرته ذري العلياء

حدثني احمد بن يحيى الاسدي قال كتب الي الحسين بن سعد فنقصني في الدعاء . فكتبت اليه :

قد علمت أعزك الله ان السبب في العداوة بين محمد بن عبد الملك الزيات و ابراهيم بن العباس الصولي انه لما ولي وزارة المعتضد . نقص ابراهيم عما يستحقه من الدعاء فلم تحمل ذلك نفسه ورياسته وهو وضعه من الصناعة والدولة . فعاتبه في ذلك فلم

يعتبه ، فألهب له نار هجاء لا يظفها الدهر ، وعلامة ذلك قوله في كلام منشور قد ذكره ولي هذا الامر فما ظن أن الرياسة تنجذب اليه ولا ان العز يتحصل له الا بحظ اخوانه عن منزلتهم ونقصهم عن مرتبتهم فبخسني في المكاتبه وأساءني في المعاملة في كلام له طويل. ثم نظم ذلك في شعر فقال :

من رأى في الانام مثل أخ لي كان عوني على الزمان وخلي
رفعتـه حال فحاول حطي وأبي أن يعز الا بذلي
وكان هذا الخطاب في أول الامر ، ثم انحى عليه بالهجاء
فأنتقد أترك الله انصاف اخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك
غدير ودم

وحدثنا محمد بن العباس الشافعي قال لما ولي ابن بشر
المرثدي كتابة الموفق بالله نقص احمد بن علي المازراني في الدعاء
حين كاتبه فكتب اليه :

كما رمت ان أخاف من كما ن امامي خافت عن ورائي
انقصت الدعاء لي منك لما زادك الله رفعة في دعائي
فلئن تم ما أراه وأصبر ت وزيراً لتطعمني جزائي
قال فانتذر اليه وزاده في الدعاء

وكان هذا في كلام منشور لمن كان قبل المازراني : وكنت
أمل لك الرفعة ولم أدر انها تكسبني الضعة ، وأرجو لك الثروة
ولم أدر انها تؤديني الى الاضاعة ، فكان المنى طرد العنى ، والدعاء
سبب الثراء

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب الى أبي الحسين أحمد بن محمد
ابن المدبر يعاتبه في أن دعا له مد الله في عمره :

(من زيد في دعاء المكاتبه له فشكر) ١٦١

يا جوادا بالثنا ونجىـلا بالعطا
ان « مد الله في عمرك » من كتب الجفا
ليس يستعمل هذا الصـدر بين الاصفيا
فتمفضل يافى الناس بتمخيم الدعا
وكتب احمد بن اسماعيل الى صديق له نقصه في دعائه وحن
في كتابه :

وما أنا والكتاب الى صديق
أدين من الوفاء بغير دينه
أعظمه ويحقرني وأدعو
له باللفظ يدعولي بدونه
وينقصني ولم أنقصه حقاً
ويحشن لفظه من بعد لينه
فقام كتابه بالرد عني
لكثرة ما تضمن من لحونه

وقال أيضاً لآخر فعل به مثل فعله :

رأيت الرياسة مقرونةً بلبس التكبر والنخوه
إذا ما تقمصها معجب تنايه في الجهل والخلوه
ويقعد عن حق اخوانه وكلهم مسرع نحوه

قالوا وكما ان النقص عن الرتبة مذموم فكذلك طلب الزيادة
مكروه ، لان من طالب من الدعاء بما فوق محله تعرض لحطيئته
من استحقاق . واسقاط الترتيب جحد للحقوق ، والحاق
للجليل بالدقيق

قال وأنشدني علي بن محمد بن نصر لنفسه في رجل نقصه في الدعاء :
لساني بالثناء عليك رطب وبالذكروه ان أحببت غضب
اتنقصني الدعاء وذاك شيء على مثلي من الاحرار صعب
فان عاودته فاجبت عنه فما لك ان أسأت الى ذنب
وكتب عبدالصمد بن المعدل الى صديق له كتاباً فيه « وأمتع

بك « فكتب إليه عبد الصمد ، وقد روي هذا لغيره (١) :
 أحلت عما عهدت من أدبك أم نلت ملكاً فتهت في كتبك
 أم هل ترى أن في مكاتبه الـ اخوان نقصاً عليك في حسبك (٢)
 ان جفا كتاب ذي أدب يكون في صدره وامتع بك
 أتعبت كفيك في مكاتبتي حسبك مما يزيد (٣) في تعبك
 وروى هذا الجواب عن هذا :

كيف يحول (٤) الاخاء يا أملي وكل خير أنال في سببك (٥)
 ان كان ذنباً جناه ذو ثقة فعد بفضل عليه من أدبك
 فاعف فدتك النفوس عن رجل يعيش حتى الممات في كنفك (٦)
 وقد يزيد الرئيس تابعه في الدعاء اذا كان مغيضاً عليه لشيء
 ضره أو خالفه فيه فيجرى ذلك مجرى الاستهزاء به وليس ذلك
 مما ذكرناه أولاً

وكتب بعض الكتاب الى بعض الاخلاء من اخوانه وقد
 زاده في الدعاء : « عليّ - أعزك الله - الاعظام والهيبة في هذه
 (١) هو عبد الله بن طاهر والمرسل اليه محمد بن عبد الملك الزيات كما في العقد
 الفريد

(٢) في العقد الفريد :

أم قد ترى أن في ملاطفة الـ اخوان نقصاً عليك في أدبك
 اكان حقاً كتاب ذي مقمة يكون في صدره « وامتع بك »

(٣) في العقد: لقيت (٤) في العقد يخون

(٥) في العقد « وكل شيء أنال من سببك » وبعده :

أذكرت شيئاً فلست فاعله ولن تراه يخط في كتبك

ان يك جهل أذاك من قبلي فعد بفضل علي من حسبك

فاعف الخ

(٦) قوله في كنفك محرمة أي في حرزك وسترك وظلك . يقال هو يعيش
 في كنف فلان أي في ظله . وروى أدبك موضع كنفك

(ما يتكاتب به الناس اليوم) ١٦٣

«الحال الى ما لم أزل عليه قبلها من الاخلاص والطاعة ؛ وعليك ان لا يمنعك النظر اليّ بعين المودة من الاخذمني لنفسك بحق الرياسة . ومن أطاعك لها رجاؤها أو هيبته فاني أطيعك لها وداً ومحبة .»

ما يتكاتب به الناس اليوم

يكتب الامام الى ولي عهد المسلمين « من عبد الله أبي فلان الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى فلان بن فلان . سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمده اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد وآله » ثم يكتب بما يراد ، ثم يقال « فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان باسم الوزير وباسم أبيه يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا »

ويكتب عن ولي العهد مثل ذلك الا انه يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين

وكذلك كتب الامام الديوانية الى الوزير

وأما مكاتبة الوزراء أمراء الناحية الاجلاء المساوين وانصار بين قهبي « أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك وعندك » . وربما زيدت لفظة ونقصت لفظة ودون هذا قليلاً « أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك »

وأول من كتب « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب وكان « وأعزه » . ودون هذا « أدام الله عزك

وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك « .
ودون هذا « أمد الله في عمرك وأكرمك وأتم نعمته عليك
وأدامها لك » . ودون هذا « كرمك الله وأبقاك وأتم نعمته
عليك وأدامها لك » . ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط « وأدامها »
ودون ذلك « حفظك الله وأبقاك وأمتع بك » ودونها « عافانا
الله وإياك من سوء برحمته »

. فاما مكاتبات الناس الى الامام أو الى ولي العهد أو الى الوزير
فيكتب « لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين سلام على
أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد الى أمير المؤمنين الله
الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى
الله عليه وسلم » ويكون ذلك في سطرين وبعض آخر ثم يقال
« أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته
وسعادته وحراسته وأتم نعمته عليه وزاد في احسانه اليه بفضله
عنده وجميل بلائه لديه وجزيل قسمه له » ويكون في سطرين ثم
يقال بعد ذلك « فقد كان كذا » . لان جواب « أما بعد » بالناء
فقد كان كذا وكذا . فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى
المكاتبة فيها فبلغ الى الدعاء قال « أتم الله على أمير المؤمنين نعمه
وهناه كرامته والبسه عفوه وعافيته وأمنه وسلامته والسلام على
أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب فلان بن فلان يوم كذا
في شهر كذا » . والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا أن الفرق
بين الامام وبينهما ان يكتب الى الامام مع السلام وبركاته وفي
آخر الكتابة مثل ذلك ويحذف وبركاته الى هذين في التصدير
ويثبت في آخر الكتاب وقد ذكرت لك فيما تقدم

(قراءة الكتاب بعد كتبه) ١٦٥

ويكتب الوزير أيضاً الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين . ويكتب الوزير في الحوائج بغير تصدير ، واذا كتب امير أو قاض « أمان الله بقاء الأمير أو القاضي » لم يتركها بعد ولا سلام على أحدهما

ومكاتبة النظراء تحتمل كل شيء على حسب المودة

قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك

قال محمد بن يحيى الصولي حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عتاب قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي قال حدثنا عبد الله بن يحيى قال أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل بن ابن شهاب عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده قال كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي علي فاذا فرغت قال اقرأه فاقرؤه فان كان فيه سقط اقامه وقال بعض الكتاب :

المح كتابك حين تكتبه واحرسه من وهم ومن سقط
واعرضه مراتباً لصحته ما أنت معصوم من الغلط
وروي عن الاوزاعي انه قال : العجم نور الكتاب ، واذا لم
يعرض الكتاب فمثل رجل دخل الخلاء فلم يستنج

ما جاء في رد جواب الكتاب والحضرة على الطالب

قال الصولي حدثنا أبو القاسم محوّل المستملي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكيم قال حدثنا عتبة عن العباس بن

دريح عن الشعبي عن ابن عباس قال : أرى رد الجواب - جواب
الكتاب - كرد السلام

انشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

حق التنائي بين أهل الهوى تكاتب يسخن عين النوى
وفي التداني لا انقضى عمره تراور يشفى غليل الجوى
ونحوه لغيره :

إذا الاخوان فاتهم التلاقي فلا صلة بأحسن من كتاب
إذا جاء الكتاب الى صديق فحق واجب رد الجواب
ومن مليح ما قيل في التكايب :

هل تذكرين إذا التجاوز بيننا ثم على الشجر الذي لم يغرس
اذ سر قابي في يديك ومثله لك في يدي من الفصيح الاخرس
ومن مليح ما قيل في استبطاء الجواب ابيات كتبت بها في
صدر قصيدة الى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وهو اذ
ذاك أمير :

ليس يأتي من الأمير كتاب ابتداء ولا يرد جواب
فاذا ما شكوت ذلك وعاتب ت أتاني على العتاب عتاب
وأطاف الملام بي في الذي قلنا ت ولم يأتي له اعتاب
ولسان الذي يغيب كتاب ناطق عنه حين عز الخطاب
فاذا ابطأ الجواب عليه فهو كالناطق الذي لا يجاب
وكم رده وقد عرفوا منه حضوراً تجهم وعتاب
عذت بالاعتذار ان كان ذنب دية الذنب عذرة ومتاب
ولما خرج يحيى بن عمر من المدينة الى الكوفة فأقام بها
كتب اليه أخوه احمد بن عمر :

أيا سيداً قد رماني البعا د منه بأمر فظيع عجاب

١٦٧ (الحض على التكتاب)

فلما تَمَادَى رَمَانِي الْفَرَا ق وَطَالَتْ بِنَا مَدَّةَ الْإِغْتِرَابِ
أَقَمْتُ الْكِتَابَ مَقَامَ اللَّسَا ذَمْنِي فَاسْمَعْ لِقَوْلِ الْكِتَابِ
كَأَنِّي أَنَا جِيكَ إِنْ جَاءَنِي وَرُودَ الْبَشِيرِ بِرَدِّ الْجَوَابِ
وَيُقَالُ أَجَابَ عَنِ الْكِتَابِ يُجِيبُ أَجَابَةً ، وَقَالُوا جَابَةً وَفِي الْمَثَلِ
« أَسَاءَ سَمِعاً فَاسَاءَ جَابَةً (١) » ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ الْمَثَلِ فَقَالَ
الشاعر :

أصم الصدى لم يدر ما جابة الرقى ولم يمس في ضحك الندى يتبلبل
وقالوا اجبته جيبة وليست بجودة مما تقدم (٢)
أشعث الضبي قال كتب رجل الى صديق له يستبطيء جوابه
« كتبت فما أجبت ، وواصلت فما وارت ، واضربت فما وحدث »
قال فكتب اليه صاحبه كتاباً عنوانه فاما فتحه اذا فيه :
الجفاء القبيح أحسن عندي من بغيض الخطاب للاخوان
قال الصولي قوله واصلت كتبي جعلت واحداً في أثر الآخر
لا زمان بينهما ولا تمكث . فما وارت أي كتبت كتاباً بعد كتاب
وأكثر الكتاب يساوون بين واصلت الكتب ووارتها وذلك
جائز على القريب فأما اللغة فأنها توجب ان المواصلة لا انقطاع
بينها وان المواصلة لا بد من انقطاع قليل بينها . قال الاصمعي

(١) الاجابة بالهمزة المصدر واجابة بلا همزة اسم مصدر ونظيره في كلامهم
الطاقة والطاعة ومصادر أفعالها الاطاقة والاطاعة والاثارة وتروى رواية اخرى
في هذا المثل وهي ساء سمعاً فأساء اجابة وأصله انه كان لسهيل وفي بعض النسخ
لسهل بن عمرو بن مضمون فقال له انسان أين أمك بفتح الهمزة أي أين قصدك
فظن أنه يسأله عن أمه فقال ذهبت تطحن وفي بعض الروايات ذهبت تشتري
دقيقاً فقال أساء سمعاً فأساء جابة

(٢) بياض في الاصل ولعله « حدثني »

يقال ما في سيره ولا وتيره أي ما فيه توقف . وأنشد لامريء
القيس :

نجاه مجد ليس فيه وتيرة وتذنيها عنه بأسجم مذود
وأنشد لكعب بن زهير يصف بعرة الناقة :

وسمر ظمء وارتهن بعد ما مضت هجعة من آخر الليل ذبل
وقال قلت لزيد بن كثوة ما السمر الظمء فقال البعرات جعلني
الله فداءك ظمئت لعطشها وذبلت . قال وارتهن تجيء الواحدة
ثم يكون انقطاع ما ثم تجيء الاخرى . واضربت وضربت كتبت
اضبارة كتبت وجمعها اضابير . وكذلك اضمامة وجمعها اضماميم
مثل اضبارة وجمعها اضابير . وقالت امرأة من قيس :

ليس بنا فقر الى التشكي اضمامة كحمر الابك
أي لنا ابل مجتمعة أو خيل . وقال ابن الأحنف :

كتاب أتاني على ذئبها يخبر عن بعض انبائها
فنقمسي الفداء لهذا الكتاب ب ان كان خط باملأها

وقال :

يامن جعلت فداءه ومن براني هواه
كم قد كتبت كتاباً يبكي له من قراه
انا الفداء لمن خطه ومن املاه
الشمس أحسن شيء رأيت حاشاه
وقال أيضاً :

أيامن لا يجيب اذا كتبنا ولا هو يبتدينا بالكتاب
أما في حق حرمتنا لديكم وحق اخائنا رد الجواب

١٦٩ (الحض على التكتاب)

وقال الأحنف :

ما لي أهان ولا تجاب صحائمي
والى متي اقصى لديك واحجب
ما كان ضركا اذ كرهت اجابتي
بيديك أن تستوصفني من يكتب
وقال أيضاً :

أعيانى الشادن الربيب
أكتب أدعو فلا يجيب
من أين ابغي دواء ما بي
وانما دائي الطبيب
آخر :

كثبت الى ظلوم فلم تجبني
وقالت ماله عندي جواب
فلما صرّفت ففكري أتاني
وقد غفل الوشاة لها كتاب
وفيه الوصل يشرق جانباه
وقد رق التأول والخطاب
كثبت اليك والرقباء حولي
اذا ما مر طير واسترابوا

قوله وقد رق التأول والخطاب من قول امرئ القيس :
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا
وأشدني علي بن الصباح :

ياذا الذي ضن عني
برقعة ومداد
ضايقتني في بياض
تزينه بسواد
وقد أخذت سواد
ي ناظري وفؤادي

ومن مليح ما قيل في تأخير الكتاب :

ياجامعا شيم السيادة والذي
ورث النجاة منجبا عن منجب
أشكو اليك لهيب نار في الحشا
تصبي بريح الشوق ان لم تجنب
ماذا عليك وأنت بحرفي الندى
لو جدت من ماء المداد بمنذب
تجلو القذى بسواد سطر لأح
في وجهه غرر الكلام المذهب

اصبحت تبخل بالكتاب فخفت ان تلتقى الدواة يد وان لم تكتب .
حتى كأن الحوض جونة حمة (١) منها وظهر الدرج ظهر العقرب .
أرضى خلك أن يرى مستعتباً من جفوة ويراك غير المعتب .
ما كنت أخشى (٢) ان تضمن بكاغد عني وقد يقع الذي لم أحسب .
لا تحبسن كتبي فكاغد أرضكم عين الرخيص وأنت عين المسهب .
وحدثنا علي بن الصباح قال حدثنا ابو محكم قال كان عبد الرحمن بن مسلم الباهلي بارساً بزياد بن عبد الرحمن القشيري صديقا له ثم غاب فلم يكتب اليه ولم يجبه عن كتاب فقال زياد :
اخاؤك محض للصديق اذا دنا وعانيت ممزوج (٣) اذا لم تعانين دنونا فاحمدنا الدنو وربتنا بينك والتجريب عند التبانين .
فلم يأتنا منك الكتاب تقربا وطاح جواب واصل للقرائن فاجابه عبد الرحمن بن مسامة (٤) :
ما ذاك من نخوة ولا صلف ولا اضيق في القول والعطن نحن بلوناك في الامور فما تعرف من سيء ولا حسن وقد قرناك بالوفاء فما تمرن الا اعترضت بالقرن

من تعاطى الكتابة وادعائها وهو لا يحسنها

قال أبو بكر من مشهور ما قيل في ذلك :
حمار في الكتابة يدعيها كدعوى (٥) آل حرب من زياد

(١) كذا

(٢) في هامش الاصل : لعله احسب

(٣) كذا الاصل (٤) تقدم في صدر الحديث « مسلم »

(٥) كان في الاصل « كدعوة » وما ابتداء هو الصواب

١٧١ (من ادعى الكتابة)

فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك في المداد
ولي من أبيات في بعض الكتاب :

ان كانت الكتبة بالشوم ورقة الاخطار واللوم
فصغر الحلقة حتى ترى وانت معلوم كمعدوم
فانت لاشك على ما أرى اكتب من في العرب والروم
الدهر ذو ظلم ولكنه منك تشكي حال مظلوم
يأنف ان تحيا ولكنه تحت قضاء فيك محتوم

حدثني عبيد الله بن عبد الله قال حدثني فضل البريدي قال
كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرؤون عليّ الشعر وكذلك أولاد
عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وكانوا أدباء وكان محمد بن نصر
وعبد الله منفردين من الادب جلسا يوما في مجلس فيه أولادهما
ومدت ستارة لم يسمع الناس باحذق في الغناء ممن خلفها وفي
المجلس ما يكون مثله في مجالس الخلفاء وأزيد فغنت صاحبة
الستارة شعراً لجرير :

الاحي الديار بسعد اني أحب لحب فاطمة الديارا (١)

نقال عبد الله لمحمد بن نصر : لولا جهل الاعراب ما معنى
السعد هاعنا . فقال محمد : لا تغفل فانه يقوي معدهم ويصلح
اسنانهم . قال فقال لي علي بن محمد : يا أستاذ واصنع أيما شئت
منهما واجعله أبي

وقال ابن باذان الاصبهاني يهجو رجلا من كتاب أصبهان

(١) سعد بالضم موضع بنجد

وقد مات ختن (١) له :

كاتب يبكي على ختنه دمه جار على ذقنه
يعلم القرطاس في يده انه قد شذ عن وطنه
ليس يدري في كتابته ما قبيح الامر من حسنه
قال الصولي : أنشدنا هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل

دعاء المصنوبات واصول

وما حمد منه و ذم

قد كره قوم من أهل العلم « أطال الله بقاءك » . وروي عن
حماد بن زيد انه قال أحدثها الزنادقة . وقال الاصمعي هي من
دعاء الزنادقة . وقيل أصل يبطل هذا ويطلق التكتاب بها اذا كان
الناس كلهم الآن عليها

حدثنا اسحق بن ابراهيم البزار ومحمد بن سعيد الاصم قال
حدثنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن ابن
لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حبيبة عن معاذ بن
رفاعة بن نافع قال : شهدت تماً من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم عليّ وطلحة وعمر وعثمان والزبير وسعد رضي
الله عنهم يذكرون المؤودة فقال عمر : أنتم أصحاب رسول الله
تختلفون في هذا فكيف بمن بعدكم هم أشد اختلافاً . فقال علي

(١) الختن بفتح الخاء عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخ
واجتمع أختان قال في المصباح وختن الرجل عند العامة زوج ابنته . وقال الازهري
الختن ابو المرأة والخنتنة أمها فالأختان من قبل المرأة والاحياء من قبل الرجل
والاصح ارفعهما . ويقال الختنة المصاهرة من الطرفين يقال خانتهم اذا صاهرتهم .

١٧٣ (دعاء الميكاتبات واصوله)

انها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . فقال عمر :
 صدقت أطال الله بقاءك . قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة
 حتى تكون نطفة ثم علقمة ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحمياً ثم يظهر
 مستهلاً إذا دفنت فقد وثدت لأن من الناس من قال ان المرأة
 اذا أحست بحمل فتداوت لتستقطه فاستقطته فقد وأدته . فأخبر ان
 ذلك لا يكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . وقد ذكر
 الله عز وجل المؤودة فقال « واذا المؤودة سئلت بأي ذنب
 قتلت » . وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنوها حية فيقال
 وأدها يئدها وأداً فقدي صعصعة بن ناجية المجاشعي خلتا من
 البنات بابل دفعها الى آبائهن لانهم كانوا يفعلون ذلك للضر
 والفقير (١) فقال الفرزدق يفتخر بهذا :

وجدي الذي منع الوائدا ت فاحيا الوئيد ولم يواد
 حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو مسلم السعدي قال
 حدثني ابن عليّة عن سوار بن عبد الله العنبري عن الحسن قال
 دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل فقال ما الذي
 بعدك جعلني الله فداءك . فقال يا زبير اما تركت اعرابيتك بعد .

(١) ليس الفقر والضر وحده كان السبب في الواد بل ان منهم من كان يئد
 البنات لمزيد الغيرة ومحافة حقوق العار بهم من اجلين كما يدل عليه قصة ابنة قيس
 ابن عاصم ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيباء أو برشاء أو
 كسحاء تشوّهاً منهم بهذه الصفات ويدل على هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب
 ومنهم من كان يقول الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون فحقوق البنات به
 تعالى فهو عز وجل أحق بهن . والى هؤلاء القوم وردتهم يشير قوله تعالى « ويجمعون
 لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً
 وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في
 التراب الا ساء ما يحكمون » الى غير ذلك من الاسباب والدواعي

كأنه كره قوله جعلني الله فداك . والفداء يمد ويقصر
وقد روى رافع بن جريج انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال « يكون قوم من أمتي يكفرون بالقرآن وهم لا يشعرون
كما كفرت اليهود والنصارى » . قال قلت جعلت فداك يا رسول
الله وكيف ذلك قال يقرون ببعض القرآن ويكفرون ببعضه . في
حديث طويل حدثناه ابراهيم بن عبد الله النخعي قال **حدثنا**
حجاج بن نصير قال **حدثنا** حماد بن ابراهيم الكرماني عن عطية
عن عطاء بن رافع عن عمرو بن شعيب قال كنت عند سعيد بن
المسيب فقال سمعت رافع بن جريج يقول . و ذكر حديثاً طويلاً
حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال **حدثنا** عبد الله بن شيث
قال كتب الى بعض اخواني من البصرة الى المدينة كتاباً صدره
« أطال الله بقالك كما أطال جفاك ، وجعلني فداك ان كان في
فداؤك » وتحت ذلك :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا اليك لكنت سطراني الكتاب (١)
قال وكانت الكتب قديماً يقال فيها « وأتم نعمته عليك »
فاما قال ابن الرقاع العاملى :

صلى الاله على امرىء ودعته وأتم نعمته عليه وزادها
وزاد (٢) الكتاب على ذلك « وزاد في احسانه اليك »
و**حدثنا** احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول
تقول العرب « وهبني الله فداك » بمعنى جعلني فداك ، فاما
(١) مضى هذا الكتاب في باب الدعاء في المكاتبه وترتيبه الخ ص ١٥٣ ونسب
البيت لابن تمام
(٢) كذا الاصل والصواب أن يحذف الواو

« وقدمني قبلك » فان أبا ذكوان القاسم بن اسماعيل حدثني قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب « وقدمني قبلك » الا مأخوذاً من قول الاغر بن كابس العبدي في أخيه الصقر :

أخي أنت في دين وقربي كلاهما أسرّ بان تبقى سليماً وأخر إذا ما أتى يوم يفرق بيننا نموت فكأن أنت الذي تتأخر قال فقيـل لـابراهيم : ان هذا يروى لحاتم . فقال « وما على من لا يدري شيئاً في نسبته الى غير قائله » . وهذا واشباهه كثير . وقد ذكرته مستوفى في كتابي (كتاب اللقاء والتسليم) الذي كتبت به الى القاضي عمر بن محمد بن يوسف

ومن قديم ما قيل في « قد مت قبلك » قول حنظلة بن عرادة أنشدناه المغيرة بن محمد المهلبى عن أبي محلم له يخاطب قومه :
اسعد بن زيد أنطقني رماحكم وكنت مجراضحكة للمواشر (١)
فهذا أوان الصبر قد مت قبلكم فموتوا حفاظا بالسيوف البواتر

اللغة في دعاء المكاتبة:

التأييد في اللغة التقوية . والايـد القـوة قال الله عز وجل « بنيناها بأيـد » أي بقوة . فاذا قال وأيدك فكأنه قال قواك . فاذا قالوا وتأيدوه وكلاءته فانما يقولون وحفظه . وفلان يكال القوم يحفظهم فهو كالـى لهم . فاذا قالوا وزاد في احسانه وآلائه لديك فان الآلاء النعم واحدها إلى وإلى (٢) مثل عنب وأعناب . قال الله

(١) كذا

(٢) مقصور وتفتح الهمزة وتكسر كما في (المصباح) . وكان في الاصل

« الا » . الخ

عز وجل « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أي فبأي نعمه لما عدد في سورة الرحمن نعمه على عباده أتبع كل نعمة بذلك توبيخاً لمن كفر به ، وجحد نعمه . فاذا قالوا وادام عزك فان العز ضد الذل وأصله المنعة ، وعز الشيء اذا امتنع وهو من قولهم أرض عزاز اذا كانت صلبة وقولهم « من عزّ برّ » أي من غلب سلب ، لانه يقال بزّه كذا أي أخذه منه

قال الصولي ودخلت يوماً على بعض الوزراء وهو يقرأ كتاباً من عامل له فر فيه على « قد علم الله نصحي واجتهادي واياتي » فقال ما معنى اياتي قلت يريد حسن قيامي . **حدّثنا احمد بن يحيى** ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول سمعت العرب تقول آل ايلة فلان يؤهلها أولاً وايلة اذا كان حسن القيام عليها فأما قولهم وجميل بلائه لديك فاني سمعت أبا العباس احمد بن يحيى ثعلب وقد سئل عن بيت زهير :

رأى الله بالاحسان ما فعلا بكم فابلاهما خير البلاء الذي يبلى
فقال المعنى رأى الله احسانها ما فصنع اليهما خير الصنيع الذي يبتي به عباده لأنه يبتي بالخير والشر والصحة والسقم . قال محمد ابن يحيى الصولي وقال ابو عبيدة فاخترهما بخير ما يختبر به لا بشره لأن الابتلاء عنده الاختبار ومنه لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي ولنختبرهم وقد علم ذلك عز وجل كيف يكون ولكنه يريد أن يقع منهم فعل له يقع عليه الجزاء والعقاب لانه لا يعذب على علمه ما اذا فعلوا فقد علم كيف كان وعلمه عز وجل سواء فيما يكون وفيما كان الا أنه لا يوجب الجزاء للعباد وعليهم على ما يعلم منهم من احسان واساءة الا بعد وقوع الفعل من العباد وسئل محمد بن يزيد النحوي عن قول العجاج في الشور

١٧٧ (اللغة في دعاء المكاتبة)

وفي الحجزوفى وفتى الولى ونية حيث انتوى منوى
فقال يريد الدعاء له كأنه يكون بمكان فيه وسمى ثم يأتي الولى .
ونية يريد وجهة يفتقد لها الثور حيث انتوى توجيه منوى أراد
حين ذهب فأى مصرف فاعلا الى مفعول فيريد رزق تبناً بهذا
المطر حيث توجه اما دعاء له واما اخبار عنه وعن حاله فكان هذا
عندي مما تفرد بالقول فيه حتى أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب بعد
ذلك للأعشى أعشى شيبان :

يا عمرو اقصد نواك الله (١) بالرشد

واقر السلام على الأبقاء والقصد (٢)

وبك عيشاً تولى بعد جدته

طابت اصائله في ذلك البلد

فقيل له ما معنى نواك الله (٣) فقال رعاك الله الرشيد حين

انتويت وحين نويت فصيح ذلك عندي وعلمت انه من كلام العرب

ومن ملح ما قيل في « مت قبلك » ما حدثنا به المبرد قال

كنت عند أبي العباس بن ثوابة ، فوردت عليه رقعة البحرى

وفيهما :

اسلم أبا العباس وإبى قى ولا ازال الله ظلك

وكن الذي يحيا لنا أبداً ونحن نموت قبلك

(١) كان في الاصل نوال الله الخ

(٢) جاء في اللسان والناج مانعه قال الفرء نواك الله اي حفظك وأنشد :

يا عمرو احسن نواك الله بالرشد واقراً سلاماً على الأبقاء والحمد

وفي الصحاح نواك الله اي صيبك في سفرك وحفظك وأنشد البيت المذكور

وفيه « على الذلفاء والحمد »

(٣) كان في الاصل « نواك الله »

لي حاجة أرجو لها احسانك الأوفى وفضلك
والمجد مشترط عليك قضاءها والشرط أملك
فلئن كفتت مهمها فلهلها أعددت مثلك
فكتب اليه قد قضاها الله ، ولو افنيت المال ، وهدمت الحال

التاريخ وما قبل في معناه

تاريخ كل شيء غايةه ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه فلان
تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك
وسئل بعض أهل اللغة ما معنى ذلك فقال معنى التأخير .
وقال آخر هو اثبات الشيء . ويقال ورخت الكتاب توريحاً لغة
تميم ، وأرخته تأريحاً لغة قيس . وتاريخ وتاريخان وتواريخ .
وارخ كتابك هذا وورخه
ولكل نبوة ومملكة تاريخ * فأما العرب فكانوا يؤرخون
بالنجوم قديماً ، وهو أصل ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على
فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . وانجمة جمع نجوم . والعرب تخص
بالنجم الثريا ، يقولون اذا طلع النجم يريدون الثريا ومنه قولهم :
طلع النجم غديه فابتنى الراعي كسيه
والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها كما
يقال أهلك الناس الدينار والدرهم يراد الجنس . وعلى هذا قرأ
ابو عمرو بن العلاء « وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » والنجم ما
نجم من النبات ، ومن الرأي ما ظهر وهو غير هذا
وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف ،

(التاريخ وما قيل في معناه) ١٧٩

فأرخوا بعام الفيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى أنوشروان وأرخت العرب بعام الخنزان لأنهم تماوتوا فيه وعظم عندهم أمره فقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلاً عني فاني من الشبان أيام الخنزان (١)
مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجيمان
وأرخت قریش بموت (هشام بن المغيرة المخزومي) لجلالته
فيهم ، ولذلك قال شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

وروي عن الزهري والشعبي ان بني اسماعيل ارخوا من نار ابراهيم عليه السلام الى بنائه البيت حين بناه مع اسماعيل وان بني اسماعيل أرخوا من بنيان البيت الى تفرق معدة . ثم كانوا يؤرخون بشيء شيء الى موت كعب بن لؤي . ثم ارخوا بعام الفيل الى أن ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكان سبب ذلك ان أبا موسى كتب اليه : انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ، فلا ندري على أيها نعمل .

(١) قوله أيام الخنزان قل السيد المرتضى أيام كانت للعرب قديمة حاج بها فيهم حرص في انوفهم وحلوقهم انتهى . قلت المعروف أن الخنزان على وزن غراب زكام يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وقل الاصمعي كان الخنزان داء يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وكانوا يؤرخون بها . كذا في كتب اللغة . ورواية التاج في البيت :

فمن يحرص على كبرى فاني من الشبان أيام الخنزان

وروي أيضاً انه قرأ صكاً محمله شعبان فقال أي الشعابن الماضي أم الآتي . فكان سبب التأريخ من الهجرة ؛ بعد ان قالوا تورخ بعام التيميل ، وقالوا من المبعث . ثم أجمع الرأي على الهجرة . وقالوا ما يكون أول التاريخ ؛ فقال بعضهم شهر رمضان ؛ وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه ؛ ثم اجمعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج . وكان آخر الأشهر الحرم فصـيروه أولاً لانها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب فكانت الاربعة تقع في سنتين فلما صار المحرم أولاً وقعت في سنة

قال الصولي وسألت أبا ذكوان عن أرخت وورخت فقال : مثله أ كدت الأمر تأ كيداً ووكدته توكيداً لغة تميم وبها نزل القرآن « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » وأما التأريخ بلغة قيس فهو الذي يستعمله الناس ؛ وأما التورخ بلغة تميم فما استعمله كاتب قط ؛ وان كانت العرب تتكلم به

وغلبت العرب الليالي على الايام في التأريخ ؛ لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلبدها وولدهه ؛ ولان الالهة لايالي دون الايام ؛ وفيها دخول الشهر ؛ وما ذكرها الله عز وجل الاقدم الليالي قال الله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » • وقال « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما » • وقال « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » • وقال جل اسمه « سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين »

(التاريخ وما قيل في معناه) ١٨١

والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشار كها فيها النهار
وتدون النهار لاستثقاتهم الليل فيقولون أدركني الليل بموضع كذا
لهيبته • وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
وقالوا صمنا عشرأ من شهر رمضان ، وانما الصوم للايام
ولكنهم أجازوه اذ كان الليل أول شهر رمضان • وأنشد
أبو عبيدة :

فصامت ثلاثا من مخافة ربه ولو مكثت خمسا هناك لصلت
وأما الشهور فانها كلها مذكرة ، الا جمادى الأولى وجمادى
الآخرة . ويكتبون من شهر كذا الا في ثلاثة أشهر يكتبون في
شهر رمضان لقول الله عز وجل « ان كنتم تعلمون شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن » . ويقولون في شهر ربيع الاول وشهر
ربيع الآخر لان الربيع وقت من السنة نخالوا اذا قالوا من ربيع
ولم يذكروا الشهر ان يظن انه من الوقت . قال الراعي :

شهرى ربيع ما تذوق لبونهم الاحموضا وخمة وذويلا
كل ما انكسر واسود من النبت فهو ذويل
فاذا رأوا الهلال أول ليلة كتبوا « وكتب ليلة الجمعة غرة
كذا ومستهل شهر كذا ومهل شهر كذا » لانهم يقولون استهل
الهلال وأهل الهلال ولا يقولون هل ولا أهل ولا استهل (١)

(١) العرب تقول عند الاهلال الحمد لله اهلا لك الى سرارك . كذا في اللسان .
ومنهم من كان يقول لا مرحبا بك يا معجل الدين ومقرب الاجل . وفي هذا المعنى
يقول الشاعر :

يبشرني الهلال بنقص عمري وافرح كلما هل الهلال

ومن قال ذلك فقد أخطأ

والاستهلال الصوت والصياح ، ومنه استهلال الصبي صياحه
وبكاؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند رؤية القمر كل أول ليلة
من الشهر وفي أول سائر الشهور لقربهم^(١) بمضي الخارج من
وقت الحج وسرورهم بالموسم نسبوا الرؤية الى فعلهم فقالوا استهل
وأهل وسموا القمر هلالاً لهذا المعنى

وأهل مكة يجتمعون ويوقدون النار ويلعب ولدانهم وعبيدهم
عندها كل أول ليلة من سائر الشهور الى وقتنا هذا لفرحهم
بقرب وقت الحج

ويكتبون ليلة الالهلال لغرة كذا ولا يكتبون ليلة خلت
ولا لليلة مضت الا من الغد لان الليلة قد مضت . وان كتبوا
يوم الجمعة قالوا أول يوم شهر كذا ولا يكتبون مستهل ولا مهل
لان الهلال انما يرى بالليل . ويكتبون في اليوم الثاني لليلتين
مضتا فاذا جاز ذلك كتبوا لثلاث خلون وأربع مضين وكتبوا
لثمان خلون فيحذفون الياء ويثبتون الالف في الخط . فاذا أضافوا
الليالي أثبتوا الياء للاضافة لانه لا يكون تنوين مع اضافة وانما
سقط الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك في الخط فيكتبون
لثمان ليال ومنهم من يثبتها وسندكر ذلك في موضعه ان شاء الله
تعالى . وانما انشوا الى قولهم لعشر خلون لتقدم الليالي على الايام
كما ذكرت فاذا جاوز العشر قالوا لاحدى عشرة ليلة خلت ومضت
ولاثنتي عشرة ليلة . وانما قالوا ههنا خلت ومضت لان الترجمة

(١) وهم أهل الاسلام

(التاريخ وما قيل في معناه) ١٨٣

بليلة فوحدوا الفعل لذلك ويكتبون لخمسة عشرة ليلة خلت وان شاءوا كتبوا للنصف من شهر كذا ولا يكتبون لخمسة عشرة ليلة بقيت كرهوا ذلك لانه شبيه الاستثناء ، ولا يكون الا اقل مما استثنى منه ، ولكن يكتبون بعد النصف بيوم لاربع عشرة ليلة بقيت . وقد كره أهل الورع ذلك لانهم لا يدرون كم بقي لتقصان الشهر وتماه فيكتبون لاحدى وعشرين ليلة خلت والكتاب على غير هذا . فاذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلخ كذا لانهم يقولون انسلخ الشهر انسلخاً وساخت أشهر كذا سلخاً وسلوخاً . ولو كتب كاتب في ربيع الاول ولم يقل في شهر ، أو في رمضان ولم يقل في شهر ، جاز وليس بالمختار . قال الشاعر :

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايامض (١)

ولا يدخلون في شهر من الشهور الالف واللام الا في المحرم

(١) قال أبو عمرو المطرزي كانوا يتحدثون فنظرت اليهم فاشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت . وقال غيره غير ذلك وفي (الروض الانف) في قوله تعالى شهر رمضان احترار الكتاب والموثقون النطق بهذا اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان . وترجم البخاري والنووي على جواز اللفظين جميعاً وورد الحديث من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان . قل السهلي ولكل مقام مقال ولا بد من ذكر شهر في مقام وحذفه في مقام آخر والحكمة في ذكره اذا ذكر في القرآن وغيره والحكمة أيضاً في حذفه اذا حذف من اللفظ وأين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذكر كل هذا قد بيناه في كتاب (نتائج الفكر) غير أنا نشير الى بعضها فنقول قال سيبويه : ومما لا يكون العمل الا فيه كله الحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناوله اللفظ كله وكذلك اذا قلت الاحد والاثنتين فن قلت يوم الاحد او شهر المحرم كان ظروفاً ولم يجر مجرى المنعولات وزال العموم من اللفظ لانك تريد في الشهر وفي اليوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله

لأنه أول السنة فمرّ فوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذي يكون أبدأ
أول السنة . ولا يكتبون لليلة بقيت وانت فيها كما لم يكتبوا
لليلة خلت وانت فيها

والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لتبرء القمر من
الشمس ، ويسمون لها النجيرة لان الهلال نحرها أي رؤى في
نحرها وأولها . قال ابن احرر :

ثم استمر عليها واكف هم-ع في ليلة نحرت شعبان أو رجباً
نحرت شعبان كان في نحره وصدره لأنها أوله كما نحرها
الهلال اذا رؤى في أولها ، ونجيرة فعيلة من نحرت مثل قتلت
فهي قتيلة

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه
تعرف الحقوق وتحفظ العهود

قال ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس
أو مرءوس الا في أعجاز الكتب . وقد يؤرخ النظير والتابع
ما خلاص من الكتب في صدورها

وقيل الكتب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة ، وغفل بغير
سمة . قال بعض الشعراء في تاريخ توفى (١)

وكان يؤرخ علم القرو ن فيها هو ذا اليوم قد أُرخا
فأما الذي يروى للمستوعر بن ربيعة فهو قوله ، وهو
عجيب من العمر في مثل زمانه :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين سنينا
مائة أتت من بعدها مائة إن لي وازددت من عدد الشهور مئينا

(١) كذا الاصل وامله في تاريخ شخص توفى

١٨٥ (التاريخ وما قيل في معناه)

هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحذونا
ويقال سبت وسبتان وأسبت وسبوت واسبات واسابت
- وأسابيت . وأحد واحد وأحدان واحد وآحاد وأحدات . واثنين
واثنايان واثنان واثنانين . وثلاثاء وثلاثاوان وثلاثوات . واربعاء
- واربعاون واربعوات . وخميس وخميسان وأخمسة وخميسات .
- وجمعة وجمعتان وجمع وجمعات

ومحرم ومحرمات ومحرمات ومحاريم ومحارم^(١) ، وصفر
-وصفران وصفريات وصفاري واصفمار وصفارين ، وربيع
- وربيعان وربيعات وأربيع ، وتقول شهر ربيع وشهرا ربيع
- وأشهر ربيع ، وجمادى وجماديان وجماديات ، ورجب ورجبان
- ورجبات وأرجبة وأرجب وأرجب وارجيب ورجائب ورجابي .
- وشعبان وشعبانان وشعبانات وشعابين . ورمضان ورمضانان
- ورمضانات وأرمضة وأرامضة وأراميض ورامضي ورامضين ،
- وشوال وشوالان وشوالات وشواويل ، وذو القعدة وذو
القعدة وذوات القعدة وذوو القعدة ، وذو الحجة مثله

وتقول اكرت الدار مشاهرة ومسانهة ومياومة ومناهرة
- وملايلة ومساوعة من الساعات

قال أبو بكر محمد بن يحيى : حدثني محمد بن سهل الاحول ابن
أبي يوسف قال سمعت ابن اسرائيل يذكر قلة مدة الوزراء فقال :
كان هذا الأمر مزامنة ، ثم صار معاومة ، ثم صار مشاهرة ، ثم

(١) قوله ومحرم الخ تقدم في الصفحة التي قبل هذه ان الالف واللام
لا تدخل في شهر من الشهور الا في المحرم فلا أدري كيف جرده هنا وما بالعهد
من قدم فينسى

صار مياومة ، ثم صار مسا وتلجاج ثم قال : مساعات ، وأخطأ
اراد مساوغة فلم يفهم

الترجمة في المطابقة

أصل هذه اللفظ فارسية ، وكذلك الترجمان ، وقد تكلمت
بها العرب بعد ذلك وعربتها . وانما ذكرتها ههنا لاني أحب أن
لا يصفر كتابي هذا من شيء يحتاجه الكاتب . فأنا الآن أعمل
منها باباً أقرب جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه
الترجمة فيعمل منها بعد هذا ما أراد

وهي شبيهة بالمعنى وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمى
الالف فاخنة والباء صقراً والتاء عصفوراً ثم يردد الحروف على
هذا ، وترجمت له الامر أوضحته له

حروف اب ت ث تسعة وعشرون حرفاً أولها الالف ،
وهي همزة لانه لا يبدأ الا بمتحرك والالف ساكنة لا تتحرك .
وقال احمد بن يحيى من أجل ذلك قالوا بعد أن أتوا بالالف واللام
ليعلموا ان هذه هي الالف الحقيقية وهي التي تقع في آخر حتى
ومتى وفي حياة وزكاة فالحروف مع هذه تسعة وعشرون ومنازل
القمر في كل شهر ثمانية وعشرون منزلاً ثم يستمر ثم يستهل ،
فجعلت القمر تماماً ليكمل تسعة وعشرين منزلاً بأزاء كل حرف منزل
(١) عون بن محمد الكندي قال حدثنا العباس بن
هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جده عن

(١) بياض في الاصل وامله حدثني أو قال

أبي صالح^(١) عن ابن عباس انه قرأ « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فقال هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة منزلة منها وهي : الشرطين .^(٢) والبطين . واثرها . والدبران . والهقعة . والهنعة . والذراع . والنثرة . والطرف . والجهة . والزرة . والصرفة . والعواء . والسماك . والغفر . والزبانا^(٣) . والاكيل . والقاب . والشولة . والنعام . والبلدة . وسعد الذابح . وسعد بلع . وسعد السعود . وسعد الاخبية . والفرغ المقدم . والفرغ المؤخر . ويطن الحوت . والقمر . فاتممتها بالقمر حتى ساوت الحروف

فاذا أردت أن تكتب « أنا » كتبت « الشرطين . سعد الاخبية . الشرطين » . فاذا أردت أن تتبعها بقولك « خارج » كتبت « الذراع . الشرطين . الجهة . الهقعة » فاذا أردت أن تتبعها باليسك كتبت « الشرطين . سعد بلع . القمر . سعد الذابح » . فقس على هذا جميع ما يرد عليك ان شاء الله

الميراث

قال الصولي هو اسم فارسي تكلمت به العرب فقالوا ديوان^(٤) ولم يقولوا ديوان بفتح الدال كما قالوا ديباج ولم يقولوا ديباج

(١) ابو صالح لم ير ابن عباس كما بينت ذلك في ردي على (كتاب من لب) لابن الكابي

(٢) كذا الاصل ولعله الشرطان

(٣) كذا في الاصل وصوابه والزباني

(٤) قال في (الاقتضاب) الاصل في تسميتهم الديوان ديواناً ان كسرى امر الكتاب ان يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة ايام وأعجلهم فيه

قال الصولي **حدثنا** أبو العيناء قال **حدثني** الأصمعي قال كنا عند أبي عمرو ومعنا خلف الأحمر فقال له رجل سمعت من يقول ديوان بفتح الدال فقال أبو عمرو ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دياوين . فقام خلف قد سمعت بعض حمير ينشد :

عديني ان أزورك أم عمرو دياوين تشق بالممداد
فقال أبو عمرو خلف : ان حمير لم يفدها هواء نجد . قال أبو العيناء فسئل الأصمعي عن معنى البيت فقال : يعني انه في بعث قد كتب اممه فهو يخشى ان يحل به فيسقط

قال محمد بن يحيى الصولي والمعنى في انه لو كان الواحد ديوان لجمعوا دياوين ان الياء تكون صحيحة أصلية مثل ريحان ورياحين فاذا قالوا ديوان كان الياء زائده فاذا جمعوا انفتحت الدال فقالوا دواوين وهذا الصواب لانهم يقولون دون هذا فلواو أصلية كما

قاخذوا في ذلك واضلعم تليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحسون بأسرع ما يمكن ويحسنون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال «أي ديوانه» ومعناه هؤلاء مجانين وقيل معناه شياطين فسمى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام أو شعر ديوانا . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلوه من شعر العرب فانه ديوانهم وهذا غريب من مثل البطليوسي ولم ادرك كيف يتكلم هذا الكلام الذي هو شبه بالاساطير والخرافات . وهو لم ينفرد وحده بهذا بل ذكره آخرون كانوا وردي في (الاحكام السلطانية) وأي جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) وغيرهما وعلى عقولهم العناء . والصواب انه عربي يقال دونته أي أثبته واليه يميل كلام شيخ الصناعة الامم سيبويه . والعجب من أهل العربية فك تراهم أبدأ بحومون حول اللغات الاجنبية السقطه وينسبون اليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها السنية . وفضلا عن هذا فهم أو لموا بذكر الاخبار الاسرائيلية والاحاديث الخرافية والاقوال الخزعليية وملؤا منها كتبهم واضاعوا شظرا من العمر في الاشتغال بهذه الاقوال الباردة ووا أسفي على العمر المضاع

قالوا ميزان والاصل موزان لانه من الوزن قالوا أصلية فمن
أجل استئثارهم الكسرة مع الواو قالوا ميزان قلبوا الواو ياء فلما
جمعوا قالوا دواوين ردوا الواو لانفتاح الدال . قال الشاعر :

يازين كتاب الدواوين وفيلسوف الخرد العين

يافتنة سيقت الى فتية عزاب كتاب مساكين

وكان سبب تدوين الدواوين ان أبا بكر رحمه الله لما تولى
الأمر جاءه مال من البحرين بعد أن وعد كل من له عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عدة به ، فأعطى جابر بن عبد الله عدة
كانت له . وجاء مال البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم
والمرأة كذلك والعبد كذلك . وجاء في العام الثاني أكثر من
ذلك فأصابهم شحون درهماً لكل واحد منهم ، فتكلمت الأنصار
في ذلك فقالوا : نصرنا وآوينا فلما فضلنا فلم تساوي بيننا وبين
من ليس له شيء مما لنا ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك لكم فان
كنتم عملتموه لله فادعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدتمكم ،
فقالوا : عملناه لله وانصرفوا

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم
ابن حدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر رضي
الله عنه فساوي فيه بين الناس فغضبت الأنصار وقالوا فضلنا ،
فقال لهم أبو بكر صدقتم ان أردتم أن افضاكم فقد صار ما عملتم
للدنيا وان شئتم كان ذلك لله والدين ، فقالوا والله ما عملناه الا
لله وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آويناكم
وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقاتم ، وان لكم من
الفضل ما لا يحصيه عدداً وان طال به الأمد ، فنحن وانتم كما قال
الغنوي :

جزى الله عنا جعراً حين أزلفت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا أن يملونا ، ولو كانت امنا تلاقى الذي يلقون منا ملات
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفات واكنت
ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بعده فأتى أبوهريرة
بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى
خمسمائة الف درهم فخطب الناس فقال « انه قد جاءكم مال ، فان
شئتم كتبه لكم كيلاً ، وان شئتم عددنا لكم عدداً » فقال له
الفيروزان - وروي ان غيره قال له - ان العجم تدون ديواناً لهم
يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان
وقد روي ان عمر بعث بعثاً فقال له الفيروزان ان تخلف من

هذا البعث أحد كيف تصنع به وكيف يعلم عاملك بخبره . قال فما
ترى . فأشار بالديوان فعمله وجعل المال في بيت مال وجعل
الأرزاق مشاهرة وكل ذلك برأي اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجتماع منهم فكان هذا أوله . ثم كثر المال عليه
فقالوا بمن تبدأ قال أشيروا عليّ فقالوا ابدأ في الكتاب والقبض
بنفسك فقال بل بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عائشة
في اثنى عشر الفاً في كل سنة وكتب سائر ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في عشرة آلاف لكل واحدة وكتب بعد أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في
خمسة آلاف ومن شهد بدرًا من بني هاشم ومن مواليهم ثم كتب
عثمان بن عفان في خمسة آلاف ومن شهد بدرًا من بني أمية
ومواليهم على سواء . ثم قال قد بدأت بآل الرسول صلى الله عليه
وسلم وبأقاربه فبمن ترون أن نبدا بعدهم فقالوا بنفسك قال بل
بآل أبي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف وبلا في مثلها . ثم
قال للناس بمن أبدأ قالوا بنفسك قال صدقتم فكتب لنفسه ولمن
شهد بدرًا من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ثم كتب
لمن شهد بدرًا من الأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف فقالوا قصرت
بنا عن اخواننا المهاجرين فقال عمر لا أجعل الذين قال الله
« للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون » كمن كانت الهجرة في داره ، فرضوا . ثم كتب لمن
شهد احداً بثلاثة آلاف لكل واحد منهم . ثم فرض لمن شهد

فتح مكة في الفين الفين

وأنشد الطالقاني :

يا قمر الديوان يا من صرت فيه عاملاً

كأنما في كبدي انت تجر القلما

وقال مجنون بني عامر يذكر أن لارقباء دواوين عليه :

اني أرى عائدات الحب تقتلني وكان في بدئها ما كان يكفيني

في كل منزلة ديوان معرفة لم تبق باقية ذكر الدواوين

تحويل الديوان من الفارسي الى العربي

قال أبو بكر حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا القحذي قال : كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند والمقاتلة والذرية بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية . وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك . وديوان بالرومية . حتى لديوان العراق الى العربية (أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري) وهو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان وكان صالح يكتب لزيدان فروخ على الدواوين أيام الحجاج ، وكان أول من جمع له الغزاة ان زياداً قال فاستكتب عليها زيادان فروخ الاعور فبقي الى هذا الوقت قال فما رأى الحجاج ذكاء صالح قربه فقال لزيدان فروخ ان الامير يقدمني عليك وانت سبي منه وما أحب ذلك فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه فقتل له زيادان فروخ لا بد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري فقال له صالح انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي فعلت قال فانقل شيئاً منه بين يدي ففعل فقال زيادان فروخ لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا

قال وقدّم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى العربي وكان كتاب العراقيين كلهم غلامانه وتلاميذه

وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور ، وكان رومياً نصرانياً ، كتب لمعاوية ولمن بعده الى عبد الملك بن مروان ، ثم رأى عبد الملك منه توازياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى

(تحويل الديوان الى العربي) ١٩٣

لحسين وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل : ما أحتمل سحب سرحون^(١) افا عندك حيلة في امره. فقال بلى أنقل الحساب الى العربية من الرومية ، فقال افعل . فحوله فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام وصرف سرحون فلم يزل (سليمان بن سعد) على ذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ثم ان عمر بن عبد العزيز وجد عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من اهل طبرية قال الصولي حدثنا علي بن الصباح يقول سمعت الحسن بن رجاء يقول ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارسي « ما احتجنا اليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم حتى ان طبيخكم واشربتكم ودواوينكم وما فيها على ماسميننا ما غيرتموه كالاسفيداج والسكجاج والدوغجاج وامثاله كثيرة وكالسنجيين والخلنجيين والجلاب وامثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك وان كان رومياً ومثله كثير » فسكت عنه العربي فقال له يحيى بن خالد قل له « اصبر لنا نملك كما ملكتم الف سنة بعد الف سنة كانت قبلها لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم »

قال وما سمعته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم أو نثر فقد اعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابها اياه . الا ترى ان امرىء القيس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفراونك وفعله وانه مقطوع الذنب كيف وصفه وعربه فقال في قصيدته التي اولها :

(١) تقدم قبل بضعة أسطر برسم (سرجوق)

سما لك شوق بعد ما كان اقصرنا

فقال فيها :

إذا قلت روحنا ارن فرانق

على جلعند واهي الاباجل ابترنا

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وايقن انا لاحقان بقيصرا

قال أبو بكر واعترضي خبر لطيف في الفرانق ليس من الكتاب

فذكرته : **حدثني** عون بن محمد الكندي قال كان ابن شاهك

عدواً لأحمد بن أبي أمية وكان فيه تأنيث فولاه اسحق بن ابراهيم

عملاً فقال ابن أبي أمية يخاطب اسحق ويذكر ابنة باين شاهك

وجعل الذي رماه به كالفرانق وما معه كالخريطة فقال له :

[قل] للامير أدام الله نعمته

قولاً له عند أهل الرأي تحصيل

ان ابن شاهك قد وليته عملاً

اضحى وحقك عنه وهو مشغول

بسكة احدثت ليست بشارعة

تفضي الى عرصة في جوفها ميل

يرى فرانقها في الركض مندفعاً

ينوى خريطة والبغل مشكول

وهذا نحو قول اعرابي يصف صاحباً له تزوج فلم ينفق ليله

فانشد :

١٩٥ (تحويل الديوان الى العربي)

فبات يسرى ليه ولم ينم
ولم يجاوز سيره قيس قدم
وأشد هرون بن عبد الله لدعبل يهجو الحسن بن وهب لما
بولى البريد بنحو قول ابن أبي امية :

الا ابلغ امير المؤمنين محمداً

رسالة ناء عن جنابيه شاحط

بازابن وهب حين يشحج شاحج

يمر على القرطاس اقلام غالط

احب بغال البرد جباً مداخلاً

دعاه الى غشيانها في المرابط

ولولا امير المؤمنين لاصبحت

ايور بغال البرد حشو الخرائط

وقد هجا عبد الرحمن بن عائشة ميمون بن ابراهيم صاحب

البريد بنحو معنى ابن أبي امية فقال :

الا قولاً لميمون مقالاً

يدبره الحكيم بحسن تقاه

اما ينهاك شيبك عن كتاب

شغلت بخرجه عنا ودخاه

يجيء به النرائق مستعداً

بغير يد فيأخذ به رجاه

﴿ تم الجزء الثاني والله الحمد والمنة ﴾

(ويتلوه الجزء الثالث وهو آخر الكتاب)

أوله « وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال واصنافها »
ولمن تجب «

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن

محمود بن عبد القادر البغدادي الاثري :

فرغت من نسخ الجزء الثاني من كتاب

﴿ ادب الكتاب ﴾

لابي بكر محمد بن يحيى الصولى

مساء يوم الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

—————

أَوْبُ الْكِتَابِ

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

وجوه الاموال التي تُحمل الى بيت المال

واصنافها ولمن تجب

الاموال ثلاثة : (الفاء) ووجوهه خمسة : منها ما أفاء الله على المسلمين مما يجذونه في المدينة التي تمتح بعد سكون الحرب ، وانتقال الدار من اسم الكافر الى الاسلام . فذلك فيء وليس بغنيمة ، كالذي فعل عمر رضي الله عنه في كنز النخيجان ، وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها الله على المسلمين ، جمع السائب الغنائم فقسّمها ، ثم جاء من دله على الكنز ، فاستخرجه ، وكان سنطين من جوهر فأتى بهما عمر رحمه الله فامر ان يبيعهما ويتقسم ثمنهما بين الدرية ، ولم يأمره ان يخمسه ، فتبين انه جعله فيئاً ولم يجعله غنيمة

والوجه الثاني الجزية (1) جزية رءوس أهل الذمة

والوجه الثالث ما يؤخذ من نصارى تغلب وهو الزكاة

مضاعفة

والوجه الرابع ما يؤخذ من تجارات أهل الذمة التي

يختلفون فيها

(1) سنتكم على اشتقاق الجزية في باب جزية رءوس أهل الذمة ص ٢١٣ -

١٩٩ (وجوه الاموال)

والوجه الخامس ما يؤخذ من تجارات المشركين الذين يدخلون بلاد الاسلام بعهد . يؤخذ من تجارات أهل الذمة نصف العشر ، ومن تجارات المشركين العشر
والمال الثاني (الخمس) ووجوهه أربعة : فالوفا الركاى وهو دفن الجاهلية والكفار القدماء اذا وجده انسان أدى الى السلطان خمسة وكانت له أربعة اخماسه

والثاني المعدن وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنجاس والحديد ، وقد اختلف فيه فقالت أهل العراق فيه الخمس كالركاى . وقال أهل الحجاز فيه الزكاة معجاة
والثالث ما استخرج من البحر من العنبر والمؤلوء ، وقد اختلف فيه ، فقالت أهل العراق لا شيء فيه وهو بمنزلة المسك . وروى [عن] عمر رضى الله عنه ان يعلى بن منبه كتب اليه وهو على اليمن ان رجلاً وجد عنبرة على ساحل البحر فكتب اليه عمر انها سبية من سيب الله فيها وفي كل ما أخرج البحر من حاليه الخمس ، وقال ابن عباس رضى الله عنه ذلك رأى

والرابع كل ما غنمه المسلمون من مال المشركين فيه الخمس والمال الثالث (الصدقة) وهي في العين من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي الورق من كل مائة درهم خمسة دراهم وهو ربع العشر ، والحلى ما كان منه جوهراً فلا شيء فيه وما كان ذهباً أو فضة فثيئه ربع العشر ، وكذلك كل ما يركب لازكاة فيه

والمالك لا زكاة فيهم الا زكاة الفطر . فان كانوا للتجارة كانت

فيهم الزكاة ولم يكن فيهم زكاة الفطر وزكاة هذا كله ان يقوّم
ويؤخذ ربع عشر قيمته

وفي الابل اذا بلغت خمسا شاة ، واذا بلغت عشراً شاتان ،
واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شياه ، واذا بلغت عشرين ففيها
أربع ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فان لم تكن
ابنة مخاض فابن لبون الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها
ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها
حقة الى ستين ، فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس
وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين ،
ثم يكون في كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة
وبعض الفقهاء يقول تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين
كما كانت في الابتداء لكل خمس شاة

وفي الغنم في كل أربعين شاة ، ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على
عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة ،
ثم يكون في كل مائة شاة ، ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى
تكمل مائة ويحول عليها الحول وهي على هذا التمام

وفي البقر وجواميسها في ثلاثين بقرة تببيع أو تبيعة وهو جذع
أو جذعة ، وفي كل أربعين مسنة وليس فيما بين الثلاثين الى
الأربعين شيء ، وفي كل سبعين تببيع أو تبيعان وليس فيما بين
الأربعين والستين شيء وحسابها بعد في كل ثلاثين تببيع أو تبيعة ،
وفي كل أربعين مسنة ، ولا زكاة في شيء مما ذكرنا حتى تكون
سائمة ، والسائمة الراعية التي ترعى في كلاً المسلمين الذين هم فيه

٢٠١ (وجوه الاموال)

سواء ، فاما من لم يجد شيئاً من ذلك يعلفه ويمونه من ماله فلا
زكاة فيه وان كثر .

وقال أهل الحجاز : لا زكاة في خيل ولا رقيق الا زكاة
الفطر التي تلزم الاحرار ، ولا في شيء من دواب الوحش ، ولا
زكاة في لؤلؤ ولا ياقوت ولا مرجان ولا لباس ولا في شيء من
العروض الا زكاة التجارة ، فهي على ما سميت لك فتس
على ذلك

وصدقة الارض العشر مما يخرج الله منها اذا بلغت خمسة
أوسق . والوسق ستون صاعاً ، والصاع خمسة ارطال وثلاث بالرطل
البغدادي في قول أهل الحجاز ، وهو في قول أهل الكوفة
خمسة ارطال بهذا الرطل ، اذا كانت الارض تشرب سيجاً أو ماء
السماء ، وان كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر
والفيء للمقاتلة والذرية وذوي الغناء عن الاسلام

والحمس لمن قال الله عز وجل « واعلموا ان ما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول ولذی القربى » يعنى قرابة النبي صلى الله
عليه وسلم وهم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد
مناف خاصة من سائر بني عبد مناف ، لان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل ذلك لهم فكلمه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف في بني عبد شمس ، وكله جبير بن مطعم
ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف في ان يجعلهم في أسهم القربى
مثل اخوتهم بني المطلب بن عبد مناف اذ كانوا في القربى مثلهم ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أفعل ان بني المطلب ما فارقونا

في جاهلية ولا اسلام وكانوا معنا كذا . وشبك بين أصحابه . وانما
رعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم لما أدخات قريش بني
هاشم شعباً وقالوا لا نكلمهم ولا نبايعهم فدخل بنو عبد المطلب
معهم وقالوا لا نفارق اخوتنا

واليتامى ليتامى سائر الناس ليس فيهم يتامى بني هاشم ولا

يتامى بني المطلب

والمساكين مساكين الناس عامة ليس فيهم مساكين بني هاشم
ولا مساكين بني المطلب . وقد قال قوم اليتامى والمساكين يتامى
هؤلاء ومساكينهم

وابن السبيل الضيف الفقير

واختلف الناس في الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال قوم المعنى في قول الله عز وجل « فان لله خمسة » متقاع
كلام كما يقال هذا لله ولك وقد أعتقتك الله واعتقتك

والخمس مقسوم على خمسة كما قال الله عز وجل

وقال قوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالفنيمة
ضرب بيده فما وقع فيها من شيء جعله للكعبة وهو سهم الله .
هذا قول مالك . ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فسهم للنبي صلى
الله عليه وسلم . ولذي القربى سهم . ولليتامى والمساكين وابن السبيل

سهم سهم

وقال ابن عباس كان الخمس يقسم على أربعة فربيع للنبي
صلى الله عليه وسلم ولذي القربى فما كان لله وللرسول فهو لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذوا من الخمس شيئاً ، والرابع

الثاني لليتامى، والرابع الثالث للمساكين. والرابع الرابع لابن السبيل
وقال قوم كان خمس الله وخمس رسوله صلى الله عليه وسلم
واحداً، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطى بعضه ويعصرف
الباقى فيما اسماه الله له وفيما يراه صلاحاً للمساكين والمعدل قسمته
والحق ما فعله عليه الصلاة والسلام

وقد اختلف في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم
ذى القربى بعد وفاته فقال قوم سهم ذى القربى اقربا النبي عليه
الصلاة والسلام وقال قوم لقرابة الخليفة وقال قوم ما يكون سهم
النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده ثم اجتمع رأيهم على
أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والغزو وفي سبيل الله
ومصلحة المساكين فكانا يعصران في ذلك ايام ابي بكر ومن بعده
من الأئمة رضي الله عنهم

والصدقات لاصناف التي ذكرها الله عز وجل فقال « انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤتمنة قلوبهم
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم »

فالفقراء في اللغة الذين هم قوت مجهودة ان يكفهم
لافضل لهم ولا عندهم . واحتجوا في ذلك بقول الراعى :
أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبداً (١)

(١) البيت في مدح عبد الملك بن مروان والحلوبة الناقة التي تلبس والسبداً
بالتحريك القليل من الشعر . ومن ذلك قوهم فلان ماله سبداً ولا لبد محركتان
اي لاقليل ولا كثير وهو مجاز اي لا شيء له

فقالوا والمسكين الذي لا قوت له (١) وقول الله عز وجل
« أما السفينة فكانت لمساكين » يوجب خلاف ما حده اهل اللغة
في المسكين

واختلف الناس في سهم المؤلف قلوبهم ، فقال قوم : قد
انقطع اليوم سهم بقوة الاسلام واهله فسهمهم يرجع على الباقيين .
وقال قوم : بل للامام أن يتألف من يراه ويكون هذا السهم له
وأما سهم العاملين في الفريضة فأمرهم الى الامام يفرض
لهم ما أراد

وفي الرقاب قيل هو أن يشتري العبد فيعتق . وقال بعضهم
وهو الشافعي : لا يشتري من الصدقة عبد فيعتق ؛ ولكن يعان
المكاتب منها

والغارمين وهم قوم أدانوا ديناً في غير معصية
وفي سبيل الله في الغزو . وقال بعضهم : في سبيل الله في
الذين يقاتلون عليها اهلها اذا منعوها حتى يؤدوها
وابن السبيل المسافر الذي تمقطع به نفقته يعطى منها ما يبلغه
الى بلده من الصدقة

(١) قال الاصمعي : المسكين أحسن حالاً من الفقير . وكذلك قال احمد بن عبيد .
قال ابو بكر : وهو الصحيح عندنا لان الله تعالى سمى من له الفاك مسكيناً فقال
« اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » وهي تساوي جملة . قال الزبيدي
ورد بان السفينة لم تكن ملكاً لهم بل كانوا يعملون فيها بالاجرة ويشهد له ايضاً
قراءة من قرأ بالتشديد

اللفظة في أسنان الابل وتعرّفها

يقال لولد الناقة ساعة تضعه أمه « سليل » و « حوار » قبل أن يعلم أهو ذكر أو أنثى. فان كان ذكراً فهو « سقب » وان كان أنثى فهو « حابل ». فلا يزال حواراً حتى يفصل عن أمه فيقال له « فصيل ». فاذا كان في الوقت الذي يحمل عليه فيه وهو عند تمام سنة ودخول الثانية فهو « ابن محاض » يجوز في الصدقة لان أمه قد تمخضت بحمل بعده فلا يزال ابن محاض حتى تدخل السنة الثالثة فيصير « ابن لبون » لأن أمه قد صار لها لبن من غيره فلا يزال ابن لبون والانثى ابنة لبون حتى تدخل السنة الرابعة فهو حينئذ « حق » والانثى حقه . فاذا كان في السنة الخامسة فهو « جذع » والانثى « جذعة » والجذوعة وقت من الزمن ليست بسن^(١) . فاذا تمت ودخلت السنة السادسة فهو « ثني » والانثى « ثنية » . فاذا اتى ربايته في السنة السابعة فهو « رباع » والانثى « رباعية » . فاذا اتى السن الذي بعد الرباعية وذلك في السنة الثامنة فهو « سدس » و « سدس » الذكر والانثى سواء وهو في كل هذا « بكر » والانثى « قلوص » . فاذا فطر نابه أي انشق للخروج وذلك في السنة التاسعة فهو « بازل » والانثى بازل و « بازلة » يقالان جميعاً وهو عند ذلك « جل » و « ناقة » للانثى . وليس بمد ذلك سن انما يقال « مخلف عام » و « مخلف عامين » وما زاد . فاذا كبر وعظم نابه فهو « عود » والانثى « عودة » ويسميان باسماء كثيرة في الكبر

(١) في الاصل يتبين وما اثبتناه هو العواب كما في كتب اللغة

أَسْمَاءُ الْفُجَمِّمِ

يقال لولد الشاة حين تضعه أمه من الضأن كان أو من المعز ذكراً كان أو أنثى « سخلة » و « بهمة » . فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو « جفر » والانثى « جفرة » (١) . فاذا قوي فهو « عريض » ثم « عمود » والذكر في هذا كله « جدي » والانثى « عناق » وان كان من أولاد الضأن فالذكر « حمل » و « خروف » والانثى « رخل » (٢) و « خروفة » وتكون في السنة الثانية « جذعا » والانثى « جذعة » قال الاصمعي يكون جذعا من يأتي عليه ثمانية أشهر وتسعة ونحو ذلك . وفي السنة الثالثة « ثني » والانثى « ثنية » وفي السنة الرابعة « رباع » والانثى « رباعية » وفي الخامسة هو « سادس » و « سدس » وفي السنة السادسة هو « صالح » و « سالغ » و « سالغة » و « سالغة » بالسین والصاد ويقال لما كان ذكراً من المعز عند الأجداع « تيس » والانثى « عنز »

أَسْمَاءُ الْبَقْرَةِ

يقال لولد البقرة حين تضعه أمه « عجل » ثم « تببيع » وهو الجذع وبعضهم يقول هو تببيع الي ثمانية أشهر وتسعة ثم

(١) قال في الصباح : الجفر من ولد الشاة ما جفر جنباه أي اتسع قال ابن الأنباري في تفسير حديث أم زرع : الجفرة الانثى من ولد الضأن والذكر جفر والجمع جفار وقيل الجفر من ولد المعز ما بلغ أربعة أشهر والانثى جفرة
(٢) الرخل بالكسر وككثف الانثى من أولاد الضأن جمع أرخل ورخل . ق

٢٠٧ (أسنان الخيل)

« جذع » اذا تمت له سنة ثم في الثانية هو « ثني » والاثني « ثنية » وفي السنة الثالثة « رباع » والاثني « رباعية » وفي الرابعة « سدس » و « سدس » الذكر والاثني فيه سواء وفي السنة الخامسة « ضالع » والاثني « ضالعة » ومنهم من يجعله في السنة الثانية جذعا وفي الثالثة ثنياً وفي الرابعة رباعياً وفي الخامسة سدسياً وسدساً وفي السادسة ضالعاً مثل الغنم

أسنان الخيل

وانما ذكرتها هاهنا لاذالكاتب لا يستغني عن عامها ، يقال لولد الفرس حين تضعه أمه « مهر » والاثني « مهرة » ويقال له « خروف » فاذا فصل عن أمه فهو « فصيل » فاذا استتم نبات روضعه فهو « فلو » يقال فليت و أفليت فاذا أتى عليه حول فهو « حولى » فاذا استتم حولين فهو « جذع » فاذا أسقطت ثنيتاه وخرج مكانهما وذلك في العام الثالث فهو « ثني » وفي الرابع هو « رباع » وذلك اذا سقطت رباعيتاه وخرج مكانهما فاذا سقط قارحاه وخرج مكانهما فهو « قارح » وليس بعد القارح سن ولكن يقال « قارح عام » و « قارح عامين » الى ثمانية أعوام ثم يقال له « مذل » والجميع « مذل » ومن ألوان الخيل : أدخم وأخضر وأحوى وكيت وأشقر . والفرق بين الكيت والاشقر أن يسود عرفه وذنبه فيكون كيتاً والا فهو أشقر . وأصفر وأشهب وأباق وأبرش وملمع .

وهو أيضاً بلقة . وكذلك المذزر والأسم^(١) والمولع ، كل هذه شيات اللون يخالف لون الفرس يتشكل فيه ، فيسمى مذزراً اذا كان فيه دارات ؛ واذا كان فيه لونان متساويان فهو أبلق ، وقس على هذا . ونرس لطيم اذا أصابت غرته عينيه أو أحدها أو خديه أو أحدها فاذا ابيضت اشفاره فهو مغرب فاذا لم تصب العينين والخدين واتسعت في جهته فهي شادخة ، واذا دنت في جهته وقصبة اتفه فهي شمراخ ، فاذا عرضت في الجهة فهي سائلة . والقرحة كل بياض كان في جهته ثم انقطع قبل الانف . والرثم كل بياض أصاب الجحفة العليا قل أو كثير فهي رثمة . والمهظة كل بياض في الجحفة السفلى . والفرس المظ وارثم . فاذا شاب الناصية بياض فهو أسعف ، فاذا خلصت بياضاً فهو أصبغ ، فاذا انحدر البياض الى منبت الناصية فهو المععم

والتحجيل بياض يكون في قوائمه أو في ثلاث أو اثنتين قل أو أكثر ، يقال محجل أربع . فاذا كان البياض في ثلاث قيل هو محجل ثلاث مطلق يد او رجل ، والتحجيل مأخوذ من الحجل وهو الخليخال كأنه صار البياض موضعه فاذا كان البياض برجليه قيل محجل الرجلين ، فاذا كان برجل واحدة قيل أرجل ، ويتشاءم به ، لأن الحسين صلوات الله عليه قتل وهو على فرس أرجل ،

(١) كذا الاصل وصوابه الاشيم قال الميث : الاشيم من الدواب ومن كل شيء الذي به شامة والجمع شيم . وقال ابو عبيدة : مما لا يقال بهيم ولا شية له الأبرش والاشيم . قال والاشيم ان تكون به شامة أو شام في جسده . وقال ابن شميل الشامة شامة تخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها . كذا في تاج العروس

٢٠٩ (احكام الارضين)

فاذا كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليسرى مخالفاً فهو مكسور ،
واذا كان في اليد اليمنى والرجل اليمنى فهو مطاق الايمان ممسك
الاياسر، واذا كان بوجهه وضح و باحدى يديه فهو أعصم؛ فاذا كان
أيض البطن ولم يتصل ببياض التحجيل فهو أصبغ ، واذا صار
في عرض الذنب بياض فهو اشعل . فاذا كان في أصل ذنبه فهو
أصبغ ، فاذا بلغ البطن فهو انبط فاذا ظهر من البطن فهو أبلق

اعظام الارضين

قال الصولي في الأرض ثلاثة أحكام :

فأرض عشر غنمها المسامون ، وخمسها للامام وتجعل أربعة
اخماسها بين الذين افتمنحوها ويبقى خمسها لمن سمي الله ، فهي أرض
عشر . وكل أرض استجياها انسان وقد كانت مواتاً قبل ذلك
فاستنبط لها ماء أو استخرج عيوناً فهي أرض عشر ، الا ان
يكون الماء الذي أجراه اليها من ماء الخراج فتكون أرض
خراج . فهذه الارضون كلها لأهلها ملك ايمانهم لا شيء عليهم
فيها غير العشر ان كانت تشرب سيجاً أو من ماء السماء، وان كانت
تشرب بالدالية واشباه ذلك مما يعتمل فيه نفيها نصف العشر

وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم ، فأهلها على ما
صوخوا عليه الا أن يلزمهم غيره ، والأرض ملك لهم

وأرض افتتحت عنوة ففيها اختلاف زعم بعضهم أن سببها
سبيل الغنيمة تخمس وتقسم فيكون أربعة اخماسها خطأ^(١) بين
الذين افتمنحوها خاصة والخمس الباقي لمن سمي الله تعالى ، كما فعل

(١) لعله حصصاً

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير . وقال بعضهم حكمها والنظر فيها الى الامام فان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخير فذلك له ، وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا كما فعل عمر بالسواد ، فانه لما افتتح المسلمون السواد قالوا اقسمه بيننا فقال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان تفسدوا بينكم في المياه ، فأمر أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الطبق وهو الخراج ومعنى الطبق والخراج واحد

القطائع

قال أبو بكر : يروى عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » يعني انها تقطع للناس . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقطع جماعة من المهاجرين والانصار من أموال بني النضير وكانت صفياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان فيمن سمي ممن أعطى أبو بكر رضي الله عنه اعطاه (بئر حجر) وعمر رضي الله عنه اعطاه (بئر جرم) وعبد الرحمن بن عوف (سؤالة) واقطع صهيباً (الصراطة) واقطع الزبير وابا سامة بن عبد الأسد (البريلة) واقطع ابا دجانة وسهل بن حنيف مالا يقال له (حرسة) واقطع رجلا من الانصار أرضاً فكان يخرج اليها فيرجع فيقال نزل بعدك من القرآن كذا أو قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فقال يا رسول الله ان هذه ارض تشغلي فاقبلها مني فلا حاجة لي

- فيها فقبلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقطعنيها
- فاقطعه اياها واقطع الزبير ايضاً بنخبير ارضاً فيها شجر ونخل واقطع
- فرات بن حبان ارضاً باليمامة واعطى سعيد بن شقيق نخل (المرادقة)
- وقصرها وكتب له بذلك كتاباً واقطع عتبة بن فرقد موضع داره
- بمكة مما يلي المروة

ولما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ان الله يظهر لك على
الأرض كلها ذهب لي قريتين من (بيت لحم) . قال هي لك وكتب
له بها كتاباً فلما ظهر عمر رضي الله عنه على الشام جاءه بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه
اياها . وبيت لحم هذه من القرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام
واستقطعه أبيض بن جمال المازني الملاح الذي بمأرب فاقطعه
اياها فلما ولى قال رجل اتما اقطعت الماء العد فرده ولم يمضه له
كأنه عليه الصلاة والسلام لما قال له الماء العد رأى انه شيء بين الناس
جميعاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقطع حق مؤمن ولا معاهد .
فهذا جرت السنة في الاقطاعات

واقطع ابو بكر الزبير (الجرف) ايضاً مواتاً واقطع طلحة
ارضاً وكتب له كتاباً وأشهد له ناساً فيهم عمر فأتى طلحة عمر
بالكتاب ليختمه فقال هذا كله لك دون الناس لا اختم هذا
- فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر فقال انت الخليفة أم عمر فقال
- له عمر ولكنه أباى وابطل الاقطاع

واقطع ابو بكر لعينة بن حصن الفزاري قطيعة وكتب له
- بها كتاباً فأتى عينة عمر فأعطاه الكتاب فبصق فيه ومجاه وسأل

عينه ابا بكر أن يجدد له الكتاب فقال لا أجدد شيئاً رده عمر
واقطع عمر بن الخطاب الزبير (العتيق) اجمع
وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال
ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد
من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها فضاء نخيلي فكتب
له الى ابي موسى : ان نافعاً سألني أرضاً على شاطئ دجلة فان لم
تكن أرض جزية ولا خراج ولا أرضاً يجري اليها ماء جزية
فاعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي
كسرى ومما جلا عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك
حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم
ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن
الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين اهل (المرعات) نهر من
انهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من يناظره فقال
عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في
ايدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة
وفي مصالحهم اذا قطاع^(١) من امام فلا سبيل لاحد عليه فقال
للقوم ما تقولون قد سمعتم فما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا أرضاً مواتاً
فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق
خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت

(١) لعله اذا اقطاع الخ

(جزية رءوس أهل الذمة) ٢١٣

وأطعت ثم عاد فقال نفي ان يكون مواتاً والماء محيط بها من جوانبها فان اقاموا البيئنة على هذا سامت لهم . فلم يأتوا بيئنة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه حكم على المهدي بحكم نخلط حكماً بسؤال فضج المهدي ووثب وتفرقوا فعزله المهدي وقال .. والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد علمت ان الحق معي

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعامر لاهله والموات شيثان شيء ملكه الناس فاحيوه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله لا يملكه عليهم احد الا باذنتهم وهو كالعامر . والموات الثاني ما لم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع لا ينازعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء بكافه ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس ، وعرقان باطنان كالبيئر والنهر وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

جزية رءوس أهل الذمة (١)

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرة من مكة والناس اخلاط مسلمون ويهود

(١) الجزية مشتقة من جزى دينه اي قضاه او من جزيته بما فعل اي جازيته لانهم يجزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر - فهي من المجازاة . وقيل اصلها الهمز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي وقال

ومشركون ومنافقون فوادع يهود المدينة كلهم على ان يكفوا عنه -
ويكف عنهم . فلما غزا (تبوك) امره الله بوضع الجزية فصالح
اهل (ايلة) و (ادرح) و (وادي القرى) و (تيماء) ووضع
عليهم الجزية ، وقدم المدينة فوضع الجزية على من بالمدينة ومكة
وخيبر واليمن ونجران من أهل الذمة ووضع الجزية على رقابهم
على الرجل ديناراً ونحوه وليس في ذلك النساء ولا الصبيان
وفي تجارتهم نصف العشر ، فلما فعل ذلك بهم صارت لهم ذمة -
وعهد وجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يمنعهم ممن ظلمهم ويقاتل
عنهم ولم يكن لهم وهم موادعون ان يمنعهم ويقاتل عنهم وان
ظهر عليهم عدوهم

وقال قوم : أول من أدى الجزية اهل نجران . وقبل صلى الله
عليه وسلم من المجوس الجزية

حدثنا محمد بن يونس الكديمي و ابراهيم بن عبد الله اللجبي
واللهمظ الكديمي قالا حدثنا ابو عاصم قال رأيت جعفر بن محمد
رضي الله عنه بمكة فقلت يا ابن رسول الله حدثني قال اني هذا
الموضع فقلت ان رأيت ولو حديثاً فقال سمعت ابي يقول قال عمر
ابن الخطاب لست ادري ما اصنع بالمجوس فقام اليه عبد الرحمن
ابن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عنهم
فقال « استمنوا بهم سنة أهل الكتاب » . فقلت يا ابن رسول الله
زدني فضرب بغلته وسار

الخوارزمي انها معرب كيزيت وهو اخراج بالفارسية وجمعها جزى ككجية وحي .
وم اسخف هذا القول و ابرند و ادر ملندي حمله عليه فحده حوله ونسب الى
الفارسية وهو في العربية من خصائصها اشرفية ومزاياها السنية

(جزية رءوس أهل الذمة) ٢١٥

وكانت الجزية أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل خالم ديناراً وليس على النساء ولا على الصبيان شيء . ثم ضرب عمر على أهل الشام - وبعضهم يقول على أهل الذهب - على الرجل أربعة دنانير وحنطة وزيباً . ثم زالت الحنطة والزيب . وضرب على أهل السواد ديناراً والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى وعلى الوسطى دينارين أربعة وعشرين درهماً وعلى العليا أربعة دنانير ثمانية وأربعين درهماً واسقط ذلك عن النساء والصبيان . وإنما فعل عمر ذلك على قدر اليسار والطاقة

فالذين يؤخذ منهم الجزية اليهود والنصارى والمجوس والصائبون وقد أخذ عثمان رضي الله عنه من البربر

واستيداء الجزية بغير ضرب ولا عنف . ويقبل منهم مكان الدنانير والدراهم الثياب وما أشبهها . وروى عن علي عليه السلام أنه كان يأخذ في الجزية من صاحب البربراً ومن صاحب المال مالا ومن صاحب الحبال حبالا . ولا يأخذ فيها خمرأً ولا خنازير ولا يباع في الجزية بقرهم ولا حميرهم ولا مواشيهم . واختلف الناس في قوله عز وجل « عن يدهم صاغرون » فقال سعيد بن المسيب يتعبون عند أخذها ، قال أبو عبيد لم يرد تكليفهم فوق طاقتهم إنما أراد أن لا يعاملوا عند طلبها بالاكرام لكن بالاستخفاف . وكتب عمر إلى أمراء الأجناد أن يختموا رقاب أهل الذمة وأن تجز نواصيهم وأن يركبوا الاكف عرضاً ولا يركبوا كما يركب المساهون وأن يربطوا الكستجات في اوساطهم ليعرف زيهم من زى المساهين ، وقيل وهم صاغرون يعطيها قائماً والذي يأخذها قاعد . وليس على عبد جزية . وإذا أخذت الجزية منهم لم يكن لهم ان يظهروا شركهم حتى يسمعوا المسلمين ولم

يكن للمسلمين أن يتبعوهم فيما اخفوه عنهم . وعلى المسلمين ان
يجروا عليهم احكام المسلمين . قال فهذا معنى وهم صاغرون (١)
حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا العباس بن بكار
قال حدثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت الحسن يقول كراء الدار
جزية المؤمن ولا يلزم الرهبان أصحاب الصوامع جزية لفقرهم
ونخليهم عن الدنيا

مبلغ مالهم يرتفع من الخراج

ارتفع خراج الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خمسمائة ألف دينار فلما أفضى الأمر الى معاوية قطع الوظائف
على أهل المدن فوظف أهل (قنسرين) أربعمئة وخمسين ألف
دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى أهل (دمشق) أربعمئة

(١) قد استشكل أخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من أعظم
الكفر فكيف يقرون عليه بأخذ دراهم معدودات ؟ واجب بان المقصود من
أخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ربما يقف فيها
على محاسن الاسلام ومزاياه وقوة ولائه فيسلم . وقال الاتقاني ان الجزية ليست
بدلاً عن تقرير الكفر وانما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين تجازت
كاستقاط القصاص بعوض * أو هي عقوبة على الكفر كلاستقراق . والشق
الاول اظهر حيث يوهم الثاني جواز وضع الجزية على النساء ونحوهن وقد يجاب
بأنها بدل عن النصر للمقاتلة منا ولهذا تفاوتت لان كل من كان من اهل دار
الاسلام تجب عليه النصر للدار بالنفس والمال وحيث ان الكافر لا يصلح لها
لميله الى دار الحرب اعتقاداً اقيمت الجزية المأخوذة المعروفة الى النزاة مقامها .
ولا يرد ان النصر طاعة وهذه عقوبة فكيف تكون العقوبة خانفا عن الطاعة
لما في النهاية من أن الخليفة عن النصر في حق المسلمين لما في ذلك من زيادة
القوة لهم وهم يثابون على تلك الزيادة الحاصلة بسبب أموالهم وهذا بمنزلة مالو
أغاروا دوابهم للنزاة . ومن هنا تعلم ان من قال انها بدل عن الاقرار على الكفر
فقد توهم وهما عظيما

٢١٧

(مصر)

وخمسين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى (الاردن)
مائة وثمانين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى
(فلسطين) مثل ذلك ، ثم جعل بعد ذلك يصطفى الأرض الجيدة
ويدفعها الى الرجل بخراجها وعلوجها والخراج على أصله لا ينقص
منه شيء

ذكر مصر

دخل عمرو بن العاص مصر بصلح وعهد فوضع عليهم من
الجزية على كل انسان دينارين وثلاثة ارادب قمحاً والاردب عند
أهل مصر ست وبيات والويبة كيل يكون ما فيه من الحنطة
ثلاثون رطلاً بالبغدادي اذا كانت الحنطة ثقيلة فاذا خفت كانت
سبعة وعشرين رطلاً وجعل عليه مع الثلاثة ارادب قسطين زيتا
وقسطين خلا وقسطا من عسل والقسط كيل عندهم يكون ما فيه
أربعة ارطال

ولهم من الشرط ان لا تباع نساؤهم ولا اولادهم ولا أرضوهم
ولا ديارهم ولا تباح كنوزهم ولا يزداد عليهم في جزيتهم
فلم يزل ذلك على ذلك حتى ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح
فكان يرفع الى أيام عبد الملك بن مروان ألف دينار فانه ولي
أخاه عبد العزيز مصر فخط الارضين وذلك انها كانت كثيرة
فاقتطع اقواما وزاد ذلك على الجماجم فكانت تستأدى ألف ألف
دينار فرحلوا الى عبد الملك يشكون فلما رجعوا زاد عليهم
عبد العزيز

ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد ف مسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب غامراً وعامراً درهماً وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفزة ولم يذكر النخل وقيل جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلواً أو غيره عطل أو زرع درهماً وقفيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبي ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجدته ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة باجرة مسماة لان مخرج الخراج مذهب الكراء فكانه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجره لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يجعلوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وإنما أهله عمال المسلمين
بكرام معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي وهذه الأحاديث كلها تدل
على أن جعل الخراج على الأرضين التي تغل من ذوات الحب
والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي ينزلونها فلم يجعل
عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثوري وابن أبي ذئب إذا عمرت
الأرض رأينا أن يزداد عليها وإذا نقصت رأينا أن يوضع عنها .
وقالوا ليس على الغامر شيء وإن بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل)
ماداً مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا
طوله ، فاما عرضه فحده من أرض حلوان إلى منتهى طرف
(القادسية) المتصل بعذيب

فاما خراجه فان الواقدي ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر
كم مبالغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعون
ألف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظي قال اخبرني
أهل الأرض بالعراق انه باع الخراج على عهد عمر وعثمان رجبهما
الله مائة ألف ألف^(١) . فلما ولي معاوية صار إلى خمسين ألف ألف
وهدايا النوروز والمهرجان خمسون ألف ألف لنفسه . وكان قد
اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويحيز من إ شاء
ثم باع الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز
والمهرجان وصواف نحو عشرين ألف ألف . فلما ولي الخجاج صار

(١) قال ابن عبد البر بنت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعـ

مائة الف الف

« إلى أربعين ألف ألف وما كان يصل إلى ذلك إلا بضرب الإبدان،
 فلما قتل ابن الأشعث قال الحجاج الآن فرغت لأهل السواد
 فعمد إلى رؤسائهم وأهل بيتوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً
 وجعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله وأضر بمن بقي
 منهم أضراراً شديداً فخربت الأرض فمات الحجاج والخراج خمسة
 وعشرون ألفاً فكان الأمر على ذلك حتى ولي عمر بن عبد العزيز
 فولى عبد الحميد بن عبد الرحمن السواد وتقدم إليه أن يرجع
 إلى ما وضع عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرضهم ورقابهم
 ولا يقبل من الطائفهم شيئاً في أعيادهم . وأول من أحدث هدايا
 النوروز والمهرجان الوليد بن عقبة بن أبي معيط ثم سعيد بن
 العاص بعده فضج الناس إلى عثمان رضي الله عنه فكتب إليه فنهاه
 عن ذلك فبلغ الخراج بعد هدية النوروز في أيام عمر بن عبد العزيز
 ستين ألف ألف فكان يخرج إعطيات الناس وينفق إلى عمر
 بعشرة آلاف ألف درهم

حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا الوليد بن هشام
 القحذمي قال قال الحجاج يوماً للدهاقين وقد اجتمعوا عنده كم
 كان عمر بن الخطاب يجبي السواد قالوا مائة ألف ألف درهم قال
 فكم جباه زياد قالوا مائة ألف ألف قال فكم نجبيه نحن اليوم
 قالوا ثمانين ألف ألف قال فلم ذلك فقال له ابن جميل بن يصبهرى
 دهقان الفلوح من هذا كله لبيتين قالها شاعركم الحارث بن حلزة
 قال وما هما قال لقوله :

لا تكسع الشول بأغبارها انك لا تدري من الناتج
 وأصعب لاضيفك ألبانها فان شر اللبن الوالج

فاستعمل عمالكم هذا فخرت الدنيا . ومعنى البيتين ان -
العرب كانت اذا اخضبت عاما لم تستقص الحلب وتركت في
الضروع بقية وكسعت الضروع بالماء البارد ليراد اللبن فيكون
أقوى لظهورها فان كان في العام المقبل جذب كان فيها فضل
وقوة حتى لا ينقطع اللبن فقال هذا الشاعر لا تكسع الشول
وهي النوق باغبارها وهي بقايا ألبانها انك لا تدري من الناتج
أي لعله ان يغار عليك فتؤخذ أو تموت فيأخذها الوارث
فالصواب ان تتعجل منفعتها . أي فعمل العمال هذا وأخذوا
العاجل ولم يعمروا للعام المقبل فنقص الخراج لذلك
وهو الخراج والخرج . قرأ أهل الكوفة خراجا بالالف في كل
القرآن الا عاصما فانه قرأها هو وأهل المدينة وأبو عمرو خراجا
بغير ألف وكذا قرأ ابن عباس رضي الله عنه
والخراج في اللغة الاجر ومنه خراج الارضين وقال الفراء
الخراج اعم والخرج أقل كأنه شيء من الخراج . ويقال للذمي أد
خرج رأسك فخرج ربك خير . قال السكابي فرزق ربك خير .
وقال الحسن وهو الصواب فاجر ربك خير لك في الآخرة من
أجورهم في الدنيا اذ كان أكثر الناس على ان الخراج الاجر
خراج واخرجة . وحكى التوجي ان اعرابيا قال ما مواعيدكم
الا اسربة فجمع سرايا أسربة ، وخرج وخروج مثل فلس وفلوس

القبالات

قال أبو بكر حدثنا محمد بن القاسم أبو العيناء قال حدثني
الاصمعي عن أبي الاشهب عن الحسن قال جاء رجل الى ابن عباس
رحمه الله فقال اتقبل منك (الابلة) بمائة ألف فضر به ابن عباس وصلبه -

وروي ان عبد الرحمن بن زياد قال أنا قلت لابن عمر انا
 -نتقبل الأرض فنصيب من ثمارها يعني الفضل . فقال ذلك الربا
 العجلان . وقال ابن عباس رضى الله عنه القبالات حرام
 وقال سعيد بن جبير لا خير في القبالة وانما كرهوها لأنها
 بيع ثمر لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع نابت لم يستحصد ومن
 قبل أن يزرع فهذا هو الغرر المنهى عنه
 وقال بعض الفقهاء فيها انه يحكم على الله أن يصير الأمر على
 ما يريد فاذا كان الشيء معلوماً جازت القبالة والاجارة كأنه قول
 الرجل قد أجرتك هذه الدار بعشرة دراهم شهراً معلوماً فان
 كانت الاجارة أربعة أو جهل منها واحد جاز فقد عرفت الدار
 وعرفت المدة ووصفت وعرفت الدراهم فهذه ثلاثة ان كانت قد
 عرفت ولم يعرف هل يسكن الدار وحدداً أو هو وعياله ولا يعرف
 عدد عياله فهو جائز

ما يفضل من المال

قال محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشي قال
 -حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن
 أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا لهذا
 المال فانظروا لمن ترونه اني سمعت الله عز وجل يقول « ما أفاء
 الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلاً يكون دولة بين الأغنياء
 منكم » . والله ما لهؤلاء وحدهم . « والذين تبوءوا الدار
 -والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم » . والله ما هو لهؤلاء

٢٢٣ (ما يفضل من المال)

وحدثهم • « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
 وبلائنا الذين سبقونا بالآيمان » • والله ما من أحد من المسلمين
 إلا وله حق في هذا المال اعطي منه أو منع حتى راع بعدن
 وقال عمر يوماً قد أعطيت الناس حقوقهم وفضل عندي مال
 ما ترون فيه فقالوا يا أمير المؤمنين لك حاج وتنوبك نواب لا
 تنوب غيرك نخذه اليك لذلك فإن انفسنا طيبة لك به وعلي رضي
 الله عنه ساكت فقال ألا تتكلم يا أبا الحسن فقال قد أشار عليك
 القوم فقال لتقولن فقال لم يجعل عامك ظناً وبقينك شكاً قال قد
 قلت قولاً لتخرجن منه قال أما تذكر حين بعثك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على الصدقة فأتيت العباس فمنعك الصدقة فأتيتني
 فقلت ان العباس منعي الصدقة فانطلق معي الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانطلقت معك فوجدناه مهموماً فرجعنا ولم نقل
 شيئاً له ثم رجعنا وقد طابت نفسه فقال ان كان عندي ديناران
 فكأنهما مهماني حتى وجهتهما فقد ان العباس (١) قد منعي
 الصدقة فقال « ان عم الرجل صنو أبيه » قال لاجرم اني أشكر لك
 المرتين جميعاً قال فأشرف علي قال فاني أشير عليك أن تقسمه فدعا
 عمر عبد الله بن الأرقم فقال كم في بيت المال قال كذا وكذا قال
 « لولا اني أرى ان أقرب لمنفعتي أن يكون معاً لقسمت الأول
 فالأول » فقام رجل من ثقيف فقال يا أمير المؤمنين أعدّه
 للبوائق فقال « كلمة شر يستن بها أمراء السوء من بعدى أعطاني
 الله جوابها بل أعد لها ما أعدده لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تقوى الله وطاعته »

(١) كذا ولعله فقلت ان العباس الخ

ولما حبس معاوية على الناس اعطياتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني (١) وهو يخاطب فقال يا معاوية ان هذا المال ليس لك ولا لانيك وأمك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب أحدكم فليغتسل » وصدق أبو مسلم فاغدوا على اعطياتكم فخذوها على بركة الله . ثم كانت فضول الأموال تحمل اليه فيصل بها من أحب وينفق كيف يريد

مطابقة المسلم وغيره

مضت السنة في المكاتب أن يبتدىء المكاتب نفسه على المكتوب اليه

يروى ان العلاء بن الحضرمي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وروى الربيع بن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتبون اليه من فلان بن فلان الى محمد رسول الله

وقد رخص في تقديم المكاتب . روي عن رسول الله صلى

(١) أبو مسلم الخولاني العابد اسمه عبد الله بن ثوب وقيل عبد الله بن عوف والاول اكثر وأشهر ادرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وقد قدم المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فهو معدود في كبار التابعين عداة في الشاميين وقصة مع الاسود بن قيس بن ذي الخمار الذي تنبأ باليمن مشهورة وهي عجيبة وقد ذكرها كثير من الثقات منهم الامام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب راجع

ج ٢ ص ٦٨٦ .

٢٢٥

(ما في الانسان وغيره)

الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه الا الى والد
ووالدة أو امام . وروى يحيى بن أبي كثير ان زيد بن ثابت كتب
الى معاوية فيبدأ باسم معاوية

قالوا والكتاب الى المسلم سلام عليك فاني أحمد اليك الله
الذي لا اله الا هو ، والى غير المسلم والسلام على من اتبع الهدى
كذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم
والى كسرى والى مسيلمة الكذاب

وقد روي انه رخص في رد السلام على الكافر وان رجلا
منهم كتب في آخر كتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم سلام عليك
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يرد عليه السلام
وانما كتبوا في أول الكتاب سلام عليك لأن النكرات
أوائل الاشياء والمعارف الثواني فافتتحوا بالنكرة فاذا ردوه
عرفوا فقالوا السلام عليك فعرفوا بالالف ولام أي هذا ذلك الاول
كقولك في الكلام مر بي رجل فكان من أمره كذا وكذا ثم
قال لي الرجل كذا فعرفت انه ذلك الذي ابتدأت بذكره

وقال بعضهم اذا كان الشيء مهما لا ينفصل بعضه من بعض
تكلموا به مرة بالالف واللام ومرة بطرحهما كقولهم قلت خيراً
وقلت الخير وكسبت مالا وكسبت المال ولا أراك الله سوءاً ولا
أراك السوء

ما في الانسائه وغيره

وهذا شيء لا يسع الانسان جهله ولذلك ذكرته
في فم الانسان الثنايا وهي أربع اثنتان من فوق واثنتان من
أسفل . ثم الرباعيات الواحدة رباعية مخففة الياء وهن أربع

ويقال لهذه الثمان الثغر • ثم الاثني عشر وهن أربع . ثم الضواحك والنواجذ وهن ثمان ويقال لهن العوارض ثم الارحاء وهي الاضراس أربعة من فوق وأربعة من تحت في جانبي النعم وهي الطواحن (١) واللحمي مركب الاسنان وهو الفك واللثة اللحم الذي فيه الاسنان والدور مغارز الاسنان في اللثة والعمور اللحم الذي بين الاسنان الواحد عمر واضراس الحلم ضراسان ثنتان في آخر الأضراس من أسفل لا من أعلى اذا صار الانسان رجلاً

وما كان له خف مثل الجمل والنعامة فانه يقال لقمه مشفر وما كان له ظلف قيل له المرمة والمقمة والجحفة للحافر والخراطيم للسياح والمنسر والمنقار للطائر (٢)

الطعم:

يقال الوليمة، ولطعام الأبنية الوكيرة، ولطعام الولادة الخرس لأن ما تطعم النفساء تفسها خرسه، وطعام الختان اعدار، وطعام القادم من سفر نقيعة

ويقال قرمت الى اللحم قرمة، وعمت اليه عيمة. ويقال يدي من اللحم غمرة وزهمة لأن الزهم الشحم، ومن الزبد والبن وضرة،

(١) قال ابن مالك في منظومته التي نظم بها كفاية المتحفظ وزاد عليه :

ثم الثنايا اربع . واربع ربايات بعدهن فاسمعوا
ارحية من بعدها اثنا عشر نواجذ أربعة وقل ثغر
اي أسقط الاسنان . لكن اثغرا يطلق للابيات مثل اثغرى

وهذا المنظومة فريدة نادرة الوجود ولدينا منها نسخة الا أنها تنقص منها المقدمة

(٢) هذا يشعر بان منقار الطائر ومنسره واحد وفرق بعض اللغويين بينهما

يقال المنقار للمالا يصيد والمنسر لما يصيد . وحكى يعقوب انه يقال منقار بالراء ومنقاد بالـدال وهو غريب

ومن السمك سهكة • وربما حمل بعض هذا على بعض
ويقال ارغم الله انفه ؛ خص الأنف لأنه اطلع ما في الوجه ،
والرغام التراب يراد كبه الله على وجهه فان أول ما يلصق منه
التراب بالانف ؛ وقالوا على رغم انفه ثم كثر حتى قالوا على رغمه
فالقوا الأنف

وقم الله عصبه جمعه حتى لا يجر يدأ ولا رجلاً ، والبحر
مقام من ذلك لأنه يجمع الماء

قالوا والشافة قرحة تخرج بالتقدم فتكوى فتذهب ، فاذا قالوا
استأصل الله شافته فكأنما قالوا اذهب الله كما اذهب الشافة . واذا
اصابه ذلك قيل شفيت رجله شافاً

اسكت الله نأتمه ؛ النسيم الصوت الضعيف مخففة ، ونأتمه
مشددة ما ينم عليه من حركته

سخم الله وجهه سوده من السخام وهو سواد القدر
واسخن الله عينه أي غمه وحزنه لأن دمة الحزن حارة
ودمة الفرح باردة فلذلك يقال أقر الله عينك مأخوذة من القر
واباد الله خضراءهم أي سوادهم يريد أشخاصهم ويقال للروضة
الخضراء سوداء ومنه صفة الجنيتين « مدهامتان » وقال الأصمعي
إباد الله غضراءهم أي غضارتهم والغضراء طينة خضراء علكة
وفي جنبي الانسان أربعة وعشرون ضلعاً الواحدة ضلع وهي
مؤنثة ويقال للمؤخرة منها ضلع الخلف

وههنا شيء يكثر في كلام الناس فذكرناه : تقول للرجل اذا
امرتة بأخذ الشيء ها يا رجل وللثنين هاؤما وللجمع هاؤم وهاء يا
امراة فتكسر الهمزة للمؤنث وللراوتين هاؤما كما للمذكر في

الاثنين وفي الجمع هاؤن تدخل النون لجمع المؤنث . فاذا ادخلت الكاف قلت هاك يارجل وهاك يامرأة وهاكا للذكر بن والاثنتين وان جمعت قلت للذكر ان هاكم وللاناث هاكن . وان أمرت باعطائك شيئاً قلت للذكر هات يا هذا وهاتيا وهاتوا وللمؤنث هاتي وهاتيا وهاتين . واذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف ذاك الرجل وكيف ذا كما وكيف ذاكم . واذا سألت رجلين عن رجلين قلت كيف ذانكما وكيف اولئكم . واذا سألت رجلاً عن امرأة قلت كيف تلك المرأة الخطاب للرجل وأول الكلام للمرأة وفي التثنية كيف تانكما وفي الجمع كيف اولئكم . فاذا سألت امرأة عن رجل قلت كيف ذاك الرجل أول الكلام للرجل وآخره للمرأة وكيف ذانكما وكيف اولئكن لأن آخر الكلام للمؤنث . فان سألت امرأة عن امرأة قلت كيف تلك المرأة وكيف تانكما وكيف اولئكن

مرح الايجاز في ابتداء المطالعة والجواب

قال محمد بن يحيى حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا اسحاق قال سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم توقيعات فافعلوا (١) »

وقال بعض الكتاب الايجاز في الابتداء امكن منه في الجواب ما لم يكن منه في اعدار وانذار وعود وبدء وفتوح وعهود قال ابو بكر : والذي عندي انه يحتاج الكاتب والخطاط والشاعر الى ان يخرجوا معانيهم في اقواتها من الألفاظ على الاختصار ما لم يحتاج الى اكثر فان احتيج الى ذلك جيء به بما

(١) انظر باب التوقيع والايجاز ص ١٣٤

(مدح الايجاز في المسكاتبة) ٢٢٩

لا بد منه . واكثر ما يقع ذلك في الرغبة والرغبة الا ترى الى كتاب الله عز وجل وكلامه المعجز كيف يكون فيه ذكر الجنة والنار وقصة الانبياء عليهم السلام والنقمة ممن كذبهم والامر بالاعتبار بما نزل بهم فكانت الحكمة في تقرير ذلك مما يفعل العرب وسنأتي بفعلهم بعد . ولأن الانسان قد يقرأ بعض القرآن ويحفظ شيئاً منه دون شيء فلم يخل الله عز وجل كل موضع منه من ترغيب وترهيب واذكار واعتبار تفضلاً منه على عباده واستدعاء لطاعتهم ونهيًا عن عصيانهم فوقع التكرير لذلك (١)

وقد حدثني محمد بن يزيد المبرد النحوي قال حدثني أبو محمد التوجي عن ابني عمر الأسدي قال قيل لأبي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها . قيل فهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها

وقد روي في هذا لأبي دؤاد الايادي :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء (٢)

واحتج من زعم ان الجواب ينبغي أن يكون اكثر من السؤال لان السؤال عنده استعلام والجواب اعلام وقد قال الله عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » فاقضى الجواب ان يقول « هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي » . ثم رأى

(١) قلت هذا القول لا صحة له وليس عليه اثره من علم فقد اثبت المحققون ومنهم امام الامة وفخر الامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه انه ليس في القرآن تكرار اصلا حتى البسملة وفصل الكلام على هذا البحث في غالب كتبه . واتى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت . ولولا ضيق المقام لاوردت طرفاً من كلامه ونبذة من بيانه

(٢) الوحي الاشارة بالكلام الخفي . وقد مدح الشاعر كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه

ن منافعها كثيرة فاختصر ذكرها وقال « ولي فيها ما رب أخرى »
وقالوا « البلاغة لمحة دالة » وقالوا « لا تنفق كلمتين اذا كفتك »

كلمة « وانشدني احمد بن اسماعيل الكاتب لنفسه :
خير الكلام قليل على كثير دليل
والعي معنى قصير يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل

أولا ترى الى موضع الایجاز بذكر الحجّة في القرآن كيف
تى مختصراً معجزاً وهو فيه كثير . فمنه قوله تبارك وتعالى
« وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم » ثم قال عز
وجل في مكان آخر يذكر هذا « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة » ثم قال في مكان آخر وقد أمرهم ان يعتبروا فقرب ذلك
عاليهم فقال « وفي انفسكم افلا تبصرون » ففي كل شيء من خلق الله
عز وجل للانسان عبرة الا ان أقربها وأخصرها أمر نفسه . ثم
اختصر عز وجل أمره ونهيه وتحليله وتحريمه واستثنى في الذي أحل
ماند كره بعد من حرامه وفي الذي أحل وقتاً يحرم فيه كل ذلك
اذا كتب أجزاءه فيه سطر واحد وهو قوله عز وجل « يا أيها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد » فامر بأن
نوفي بعقوده ثم أحل بهائم الانعام واستثنى ما يحرم منها مما يجبيء
بعد ثم ذكر ان هذا الحلال يحرم على المحرم . ولو اراد ابلغ
الكتاب ان يجبيء بهذه في اسطر كثيرة ما امكنه على عجزه في

(مدح الايجاز في المسكاتبة) ٢٣١

حسن اللفظ والنظم . وهذا كثير يطول به الكتاب ذكرت ههنا طرفاً منه

قال وأنشدني محمد بن يزيد المبرد في وصف خاطب :
إذا ما انتدى خاطباً لم يقل له أطل القول أو قصر
انتدى تكلم في النادي وهو مجاس القوم ، وقد روي إذا
ما ابتدا

طيب ببدء فنون الكلام م لم يعي يوماً ولم يهذر
فان هو اطنب في خطبة قضى للمقل على المكر
وحكى سيبويه ان امرأة من العرب كانت بغياً فكان يقول
لها القائل خطب فتقول نكح وتمضي معه (١)

وحكى ان رجلاً كان عود رجلاً ان يجيئه في وقت من
الزمان فيمضي معه الى موضع معروف حتى الفا ذلك وعرفاه فكان
يأتيه فيقول « الاتا » فيقول « بلي فا » يريد الاتمضي فيقول
بلي فامضي . وهذا كله انما يجوز مع الافهام والمعرفة

وانشدني الحسين بن عمر السكاتب قال انشدني علي بن الحسين
الاسكافي عن ابي محم للاحمير السعدي في كلمة :
وحاذر جواب المصمتين اذا سمت

عيون العدى فالتقول تبدو شوا كنه

(١) لعله يريد بها ام خرجية وهي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح
أم خارجة قالوا كان الخطب يقوم على باب خباتها ويقول خطب فتقول نكح
بالكسر فيهما ولم تر من قل انها كانت بغياً وقد بينت فيما كتبت على كتب المنال
لابن السكبي ان البغاء لم يكن بين حرائر العرب وانما لو كن لما خص النهي عن
البغاء بالاماء والسواخط والمولودات اللواتي لسن من العرب في شيء الى غير ذلك
مما يطول ذكره في هذا المقام

(أدب الكتاب)

٢٢٣

من القول ما يكتفي المصيب قليله
ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله
يصد عن المعنى فينزل ما تحا (١)
ويذهب في التفسير منه تطاوله
فلا تك مكثراً تزيد على الذي
عنيت به في خطب امر تراوله
وكلم رجل سقراط في أمر بكلام اطاله وزاد فيه على ما
احتاج اليه فقال له سقراط « أنساني أول كلامك بعد آخره ،
وطول عهده مع تقارب اقطاره »
وقال آخر : الكلام اوعية والمعاني امتعة وقد يجمع في الوعاء
الواحد ضروب من الامتعة

وقالوا : السؤال بغني والجواب بصير
وقال آخر : البلاغة في الجواب أوحده (١) وأظهر
وقالوا : الأجوبة امهات الفوائد تلدها بتلخيص السؤال
وقالوا « الجوابات المسكتة » ولم يقولوا المسائل المسكتة
وقالوا : لكل كلام جواب
وقال سهيل بن هرون : من فضل الجواب على الابتداء ان
الابتداء يوجد في الجواب ولا يوجد جواب في ابتداء
وقال آخر « اني ادع الكلام خوفاً من الجواب انه يقع ولم

(١) كذا الاصل والمعروف في اللغة ان الذي ينحدر في الركية حين يقل
ماءها يقال له مائح والذي يستقي الدلو يقال له ماتح ومن كلامهم المائح اعرف
باست المائح فلتقط من أسفل من يكون اسفل ومن فوق لمن يكون فوق
(٢) لعله بالجيم

٢٢٣ (مدح الايجاز في المسكآبة)

يذكر « يريدون قولهم (١) : السكوت جواب
قال الصولي حدثنا يونس بن محمد الكندي قال حدثنا
عبد الله بن داود الخديمي قال سمعت الاعمش يقول « السكوت
جواب » وهذا انما اخذه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال الصولي حدثني محمد بن يونس الكندي قال حدثنا ابو بكر
الحنفي قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثنا مالك بن أنس
عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الأيم احق بنفسها من وليها
والبكر تستأمر واذتها صامتها » • وحدثني ابراهيم بن عبد الله
قال حدثني مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة قال حدثنا مالك
ابن أنس وذكر مثله
وقال آخر :

يا من بنا يرتاب ترك الجراب جواب
وقال بشار وذكر ان السكوت يعنى من لا ونعم :
واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت من لا ونعم
وانشدني احمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال انشدني الحسين
ابن الضحاك لنفسه :

وابأبى منجى (٢) بهزته قامت له اذ خلوت مكتما
تحب بالله من يخصك بالحب فما قال لا ولا نعم
ثم تثنى بمتأى خجل اراد رجوع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغي بحيلته براءاً من السقم فابتدا قسما

(١) كذا والصواب يريد قولهم الخ
(٢) كذا

وقال بعض الكتاب أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتى بغيره ويدرجه فيه . قال محمد بن يحيى الصولى ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن احمد ابن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لى أظنك قد أفكرت في ترددى النظر في هذا الكتاب قلت قد أفكرت في ذلك قال انى عجبت من بلاغته واحتيااله لمراده كتب « كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم » ألا ترى باأحمد الى ادماجه الخلة فى الاجناد واعفاء سلطانه من الاكثار ، ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر

ونحو هذا ما حدثنى به أبو على السجزي قال لما ولي عبد الله ابن سليمان الوزارة أوصلت اليه كتاباً من عبيد الله بن عبد الله وفيه شعر له :

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم
فاه اقرأ عبيد الله هذا الشعر قال ما أحسن ما احتمال فى
شكوى حاله بين اضعاف مدحه فاوصل رقاعه الى فقضى كل
حاجة كانت له

وحدثنى على بن الصباح عن حماد عن الهيثم بن عدى قال كان الحجاج يستبطن المهبلى فى حرب الازارقة والمهلب محسن مجتهد يستحق مكان الدم الشكر . فكتب اليه المهلب « ان من

٢٢٥ (مدح الایجاز فی المکاتبة)

البلاء ان يكون الرأى لمن تملكه دون من تبصره (١) « فاما
قرأ الحجاج هذا أقصر عن مكاتبته بمثل ذلك
وحدثني الحسين بن علي العنبري قال حدثني محمد بن معاوية
الاسدي قال لما ظفر المهلب بالخوارج وفرغ من أمرهم قال
الحجاج : الآن يرد كتاب المهلب طويلاً بوصفه جامعاً لوصف
يشرح احواله وانه لحقيق بكل وصف وأهل اسكل مدح . قال
فورد كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافيء بالاسلام فقد ما سواه ؛ المعجل النعمة لمن
بغاه . الذي يزيد من شكره ، ويرزق من كفره * أما بعد فقد
كان من أمرنا ما اغنت جملة عن تفصيله . وكنا نحن وعدونا
في مدة هذا التنازع على حالتين مختلفتين : يسرنا منهم أكثر مما
يسوؤنا ، ويسوؤهم منا أكثر مما يسرهم ؛ على شدة شوكتهم .
واجتماع كلمتهم ، وانزعاج القلوب لمخافتهم ؛ حتى نوم بذكرهم
الرضيع ، وأصم لخوفهم السميع . فانتهزت منهم الفرصة عند
امكانها ؛ بعد ان تنظرت وقت ابانها ؛ واستدعى النهل علامه ؛
وبلغ الكتاب أجلاه . فقطع دابر القوم الذين ظاهوا والحمد لله
رب العالمين «

ونحو هذا الا انه في التهديد ما حدثني به عبد الواحد بن
العباس الهاشمي قال سمعت الرياشي يقول كتب ملك الروم الى
المعتصم كتاباً يتهدده فيه فامر بجوابه . فلما قربت الاجوبة عليه لم
يرضا وقال للكاتب « اكتب » فاملى عليه :

(١) كذا الاصل . والرواية المشهورة : « لمن تملكه دون من يبصره »
المطبعة السانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك . والجواب
 بما ترى لا ما تسمع . وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار «
 وكتب أحمد بن يوسف الى اسحق الموصلي يدعوه ويعلمه
 ان عنده قما « المعنى انا وقلم وأنت أعلم »
 وكتب عبد الملك الى الحجاج « أما بعد فقد بلغني سرفك
 في سفك الدماء ، وتبذير الاموال في الباطل ، ومنعك الحق ،
 فلا يؤنسك في الاطاعتك . ولا يوحشك مني الا معصيتك »
 قال فكتب اليه الحجاج « أما بعد فقد وصل كتاب أمير
 المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له . فان رأى أمير
 المؤمنين ان يمضى لى سالفى ، ويأمر لى بما أحب في مستأننى ؛
 فعمل ان شاء الله »

قال الصولي حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني العتيبي
 قال كتب عبد الملك بن مروان الى بعض ولده وقد خالنه في شيء
 « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأتيت غيره ، ووصيتك بوصية
 فأتيت الا عصيته . وخفت انك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء
 اباه ، واذا نهى عن شيء أتاه ، فيجتال له فيما ينقمه بأن ينهى
 عنه ، وفيما يضره بأن يؤمر به . وياسوأنى لمن هذه حاله والسلام »

مطابقة الافواه

قال الصولي حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت الحسن
 ابن وهب يقول : كاتب رئيسك بما يستحق ، ومن دونك بما
 يستوجب ، واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك
 وقال بعض الكتاب غزل المودة ارق من غزل الصباية

(مكاتبة الاخوان) ٢٣٧

وقال غيرد اني لا لذ لاهؤانسة كلذتي لاملامسة
وحديثنا أبو العيناء قال **حديثنا** الاصمعي قال قال هشام :
 قدمرت لذات الدنيا كلها على يدي وفعلي فما رايت الذ من محادثة
 صديق ألقى التحفظ بيني وبينه
 قال الصولي أو ماترى حذق أبي تمام في قوله لآل وهب :
 كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب
 ان قلبي لكم لكالكبد الحرى وتلبي لغيركم كالتلوب
 وهو القائل :

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب (١)
 وانشدنا أحمد بن اسمعيل لنفسه :

صدود الحبيب دعاء الغليل ل وأغلف منه صدود الخليل
 صددت فاشمت بي حاسداً عليك وحققت قول العذول
 وقال أبو تمام الى ابن الهيثم (٢) :

سلام الله عدة رمل خبت على ابن الهيثم الملك اللباب (٣)
 ذكرتك ذكرة جذبت ضلوعى اليك كأنها ذكرى تصابي
 وقال ابراهيم بن العباس الصولي :

اميل مع الذمام على ابن عمي وأقضى للصديق على الشقيق
 واما تلفنى حراً مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق
 وقالوا طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة

(١) البرحاء الشدة

(٢) ابن الهيثم هو أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شيبانة من اهل مرو .
 والبيتان من قصيدة طويلة لابن تمام يندده بها وكتب بها اليه معرضاً بهجاء أبي
 صالح بن يزيد الكاتب

(٣) الحبب المنخفض من الارض فيه رمل واللباب الحاص . ويروى بدل
 ضلوعى نؤاني

ذكر الحساب

قال الصولي لم نرد بذكر الحساب ان نذكر الضرب والقسمة
والمعاملة انما أردنا ان نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان
الحساب قد عملت فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ،
ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره اذ كان أصلاً لا يستغنى عنه
الكاتب ولا بد لكل أحد منه

يقال حسب يحسب حساباً وحساباً مثل بني يبنى بناءً وبنياً
والتمعلان في مصدر فعل وفعل قد جاء وان لم يكثرا قالوا رفع
رفعاً وخسر خسراً وغنى غنياً . قال الحرث بن خالد :

أجدد بعمره غنياً فتهجر أم شاننا شانها (١)
والحسبان العذاب ومنه قول الله عز وجل « أو يرسل عليها
حسباناً من السماء » . والحسبان الاتكال ولم نسمعه الا مع ذكر
الله عز وجل يقال على الله حسباني وتكلافي قال الشاعر :

على الله حسباني ان النفس أشرفت

على طمع أو خاف شيئاً ضميرها

وقال الله تعالى « الشمس والقمر بحسبان » أي يطلعان
ويغيبان باوقات وقتها الله لا تزيد ولا تنقص فكانت كصحة
ما يحسب قال الله عز وجل « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً »

واجمع الحساب من كل جنس وملة ، بكل خط ولغة ، على

(١) عزاه الجوهري في الصحاح الى قيس بن الخطيم

ان تراكيب الحساب لا تعدو أربعة : عدد يضرب في عدد ، أو
قسمة عدد على عدد . أو القاء عدد من عدد . أو زيادة عدد على
عدد ، وتكلموا في أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير أحسنه ما قال
الهندي ان الاعداد تبتدىء من واحد وتنتهي الى تسعة ثم تكون
العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة . وعلى هذا وصنفوا
حروفهم التسعة وقالوا الحساب الهندي أخرج لكثير العدد الا
ان الكتاب اجتذبه لان له آله ورأوا ان ما قلت آله وانفرد
الانسان فيه بألة من جسمه كان أذهب في السر واليق بشأن
الرياسة وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان^(١) واخراج
رءوس الجمل في أواخر السطور وحط التفاصيل عنها واحداً
دون آخر وفرعا دون أصل . وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف
عقده وصار يلحق بيناهه مثل ما يلحق ببصره ولا يستبين الناظر
مواقع انامله

(١) قد وضعوا كلا من عقود الاصابع بازاء عدد مخصوص ثم رتبوا
لاوضاع الاصابع آحاداً وعشرات ومئات واوفا ووضعوا قواعد يتعرف بها
حساب الالوف فما فوقها بيد واحدة وقد الف في ذلك رسائل عديدة وارجيز
ومنظومات منها رسالة شرف الدين اليزدي ويقال انها من أحسن ما الف في هذا
العالم . ومن الارجيز ارجوزة لابن حرب وارجوزة لابي الحسن علي الشهير بابن
المغربي وقد شرحها عبدالقادر بن علي بن شعبان العوفي وأورد في شرحه فوائد
كثيرة وادرج فيه منظومة شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي التي أولها :
بمحمدك يارباه . . . أولاً فما زلت اهلا للمحمد مفضلاً

وقد عثرت على هذا الشرح قبل نحو سنة فنسخته بيدي يسر الله نشره .
ومنظومة الموصلي الحنبلي المذكورة في بلوغ الارب تأليف شيخنا ونشرتها
مجلة المشرق ولم أتذكر محلها ولولا ضيق المقام لذكرت مجمل قواعد هذا الفن

وقد شبهه عبد الله بن أيوب بن محمد التيمي وميض البرق
مخفة يد الحاسب فقال :

اعني على بارق ناظر^(١) خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السما يدا كاتب أويدا حاسب
وقال بعض الكتاب :

وناطق تحسب الفاظه عن لغت العود بالزمر
بيننا تراه عاقداً خمسة وستة صار الى عشر
وصار من بعد الى واحد كحاسب اخطأ في كسر
ومن أحسن ما قيل في تشبيه يد الحاسب بوميض البرق بعد
قول التيمي قول عنزة من أبيات :

وفرضت للناس الكتابة فاحتذوا

فيها مثالك والعلوم فرائض

وإذا خططت فانت غيث معشب

وإذا حسبت فانت برق وامض

وإذا نهضت فانت نجم ثاقب

وإذا جلست فانت ليث راض

فبك التمثل حين ينعت فاضل

واليك يرجع حين يشكل غامض

وقد زعم قوم ان قول الله عز وجل « فصيام ثلاثة أيام في
الحج وسبعة اذا رجعتن تلك عشرة كاملة » انما قصد به الافادة
اذ كانت العرب لا تعرف دقيق الاعداد وليست ممن بحسن الحساب
واحتجوا بقول الفرزدق :

ثلاث واثنتان فهن خمس وواحدة تميل الى سمام

(١) كذا الاصل ولعله مطر

قالوا فاولا انه رأى ذلك فائدة ماقاله . واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر ان الشهر قد يكون تسعاً وعشرين « الشهر هكذا » وفتح أصابع يديه العشر « وهكذا وهكذا » وثني احدى أصابعه في الثالثة. وقيل المعنى انه لما فصل بين السبعة والثلاثة باظهار أخبر انها كالمتصلة اذ كان قد أتى بها كما أمر فقد كملت له وقيل بل أراد انها كملت فدية حين وصل السبعة بالثلاثة وكان بعض العرب باع جوهرأ تيساً بألف درهم فقبل له قد كان يساوي أكثر من هذا فقال ما ذهبت ان عدداً أكثر من الف . وقال ابن الرومي :

وكنت حسبت فلما حسبت زاد الحساب على المحسبة
وقال الخليل بن أحمد يهجو رجلا كان يداه مقبوضان عن
البذل فقال :

كفك لم يخلقا للندی ولم يك بنخهما بدعه
فكف ثلاثة آلافها وتسع مئيتها لها شرعه
وكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعة
وقال النابغة للنعمان في اعتذاره اليه كن حكيما في انصافي كما
حكمت جارية كانت لها حمامة فرأت قطاً فخرته ستا وستين فقالت :

ليت الحمام لي الى حمامتيه
أو نصفه قديه تم الحمام مائه
قالوا وكانت لها قطة (١) وجعلت القطا حماما . وقيل أراد

(١) وعنه يروى قولها :

يا ليت ذا القطا لنا الى قطة املنا

ومثل نصفه معه اذا لنا قطة مائه

واری من المستحيل ان يتفق هذا لاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها
على ان احصاه هذا العدد والحمام أو القطا في طيرانه كيف يتمياً وبعض يتقدم

النايغة احكم على بعدل كما حكمت هذه في العدد فاصابت والاول
أجود وهو قول الاصمعي أفلا ترى الى النايغة كيف حكى هذا
ونسب هذه الفتاة الى حكمة وعدل حين احسنت العدد فقال :
واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد
التمد الماء التليل . قال أبو عبيدة وكان يقال للجارية الزرقاء
واسمها عنز وكانت من جديس . وقال غيره القائلة لهذا هند بنت
الحس :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد
قولها فقد أي حسبي وقدك حسبك
حسبوه فألموه كما زعمت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد (١)
وبعضه يتأخر وبعضه يتسفل وبعضه يستعلي . وأغرب من هذا ما قاله النايغة الذي يأتي
في قصيدته وهو :

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الايات

وجاء بمدقوله واحكم الح بيت لم يذكره المصنف وهو :

يخفه جانباً نيق وتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

يريد بجانبى النيق حافى الجبل واذا كان الحما بين جبلين ضاق للمكان عايه
وركب بعضه بعضاً متراكباً فيكون ابداً لاصاء عدده بخلاف ما اذا كان متبسطاً
في الجو . والاغرب ما تداوله المؤلفون في كتبهم من أنها كانت تنظر الفارس
من مسيرة ثلاثة ايام وغير ذلك من الحكايات عنها . واعمر الله ان نفسى لتنفر من
تصديق هذه الدعاوى . والعجب من فخر الدين الرازي الذي اتخذ المتأخرون
- علماً وزماناً - اماماً انه ذكر في كتابه السر المكتوم ما هو اسخف من هذه
الاقاويل التي تداولها السخفاء وناقصوا الاحلام في كتبهم ولا اري حاجة لذكر
ما ذكره في كتابه هنا لما في ذلك من تضييع اوقت وانعاب البنان . ومن احب
الاطلاع والوقوف على ما كتبه فليرجع الى الكتاب المذكور

(١) قوله فحسبوه بعضهم يردد السين لثلاث تنوأل اربع متحركات وبعضهم
يخففها ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط وألفوه وجدوه وقوله حسبة يروى
بكسر الحاء ومعناه الجهة التي تحسب منها فهو مثل اركبة والجلسة وروى بفتحها
على المرة الواحدة ويروى واحسنت حسبة

٢٤٣ (نقصان الالف واسقاطها)

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد
ومن المشهور الذي يتطارحه الناس أشعار :

لها الثلثان من قلبي وثلثا ثلثها الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقى
وتبقى حصص ست لقسم بن عشاق

الأصل مائتان وثلاثة وأربعون^(١) ذهب الثلثان مائة واثمان
وستون الباقي أحد وثلثون ذهب ثلثا ثلثه يبقى سبعة وعشرون
فيذهب ثمانية عشر وهو قوله وثلثا ثلث ما يبقى وتبقى تسعة ثلثها
للساقى وهو قوله وثلث الثلث للساقى ويبقى ستة فصيرها حصصاً
ليستوي له الشعر فقال ويبقى حصص ست لانه لو قال اسمهم
كانت ستة

نقصان الالف واسقاطها

الف الوصل لا يجوز اسقاطها من الخط الافي ثلاثة مواضع:
تحذف من بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا ذلك
وتسقط من ابن اذا جاء بعد اسم ظاهر في معنى فلان وكان
مضافاً الى اسم ظاهر كالاسم الاول وكان الابن نعتاً للاسم كقولك
مرت يزيد بن محمد وجاز اسقاط الألف لأن الاسم الأول
والآخر قد دلا على الابن فعرف موضعهما تحذفت وانما فعلوا
ذلك المايجاز فعلى هذا أجز الابن ما دام الابن واحداً فاذا ثنيت
كتبت جاءني زيد ومحمد ابنا عبد الله كان بالالف واذا كان الابن
(١) الصواب ان يقال الاصل ثلاثة واربعون ومائتان وهذا قل من نخبه

ناله ولا سيما في عصرنا هذا

مبتدأ لم يجز اسقاط الالف منه لأنه لم يأت قبله ما يدل عليه -
وكذلك اذا كان خبراً قبج اسقاط الألف كقولك ان محمداً ابن
زيد لأنه كالمبتدأ ولئلا يشبه الخبر النعت وكذلك اذا أضيف الى
اسم ليس في معنى فلان كقولك زيد ابن الرجل الصالح وكذلك
اذا أضيف الى مكني عنه كقولك زيد ابنك اثبتت الالف في
هذا كله فاذا صرت الى المؤنث كتبت فلانة ابنة فلان بالألف لا يجوز
اسقاطها لأن النسب بالنساء لم يكثر فيعرف موضعه كما كثر في
الرجال ولأن في ابنة لغة أخرى يقال بنت بالتاء ومن العرب من يجعل
الهاء في ابنة تاء لأنه يبني الكلام على الاضافة لأن الهاء تصير
في ابنة تاء لئلا يلتبس فيقال ابنت

والموضع الثالث أن تكون ألف الوصل مع لام كقولك
للرجل فان هذه الألف تسقط اذا كانت لام الصفة معها وهي
اللام الزائدة مكسورة أو مفتوحة فال مكسورة مثل قولك للرجل
مال والمفتوحة كقولك للشوب خير من ثوبك واشباه ذلك وانما
فعل ذلك لأن الحرف علم مع اسقاطها فمالوا الى التخفيف فهذه
قصة الف الوصل

فأما حذف الألف اذا كانت حشواً نحو خالد ومالك وما
يشبه ذلك فأكثر ما تحذف اذا كانت في الاسماء المستعملة -
لمعرفتهم بالحرف فاذا كانت في اسم فهو نعت لم تحذف مثل
شاكر وصابر وظالم وصادق واشباه ذلك لأن النعت لا يتكرر
للانسان فيتكرر الاسم فيعرف وقد اسقطوها من صالح نعتاً
ولا نعلمهم اسقطوها من غيره وذلك انهم شبهوها بالاسم لما
كثر صالح في أسمائهم وهو رديء في القياس فاذا صرت الى الجمع

٢٤٥ (نقصان الالف واسقاطها)

- سهل اسقاط الألف لقلة اشكاله مثل الظالمين والكافرين واثباتها أجود . فاما ما كان من بنات الياء والواو نحو الراخين والساعين وفي الرفع الراءون وأشباه ذلك فلا يجوز طرح الألف منه لأنه قد حذف منه موضع اللام من الفعل وهو الياء لأن الأصل الراءيون في الرفع والراءين في النصب وانخفضت الياء الأولى تسكن لأنها معتلة وياء الجميع أو واوه ساكنة فاسقطوا الياء الأولى بالالتقاء الساكنين واستتبعوا أن يحذفوا الألف وقد حذفوا لام الفعل فيجحفوا بالحرف . فاما الف دراهم فانما يجوز حذفها اذا تقدمها ما يدل على الجمع كقولك ثلاثة دراهم وأشباه ذلك واذا كانت مفردة لم يجوز اسقاطها وما كان مثل عمران و مروان وسفيان وسلطان فاثبات الالف فيه اجود وان اسقطتها من الاسم الذي يعرف بسقوطها خيائز . وفي الجملة ان اسقاطها يحسن فيما كثر استعماله من الاسماء . وقد حذفوا ألف أولئك الثانية استغناء عنها لعلمهم بالحرف . وقد حذف قوم الف النداء في المصحف فكتبوا يداود ويعيسى بغير الف ، وانما حملهم على ذلك علمهم بالنداء واثبات الالف اجود واقيس ، والسلام عليك اذا اردت التسليم فكلهم يكتبه بغير الف فاذا قلت كان برداً وسلاماً وهذا عبد السلام فبالالف اجود ، وان كتبت بغير الف جاز ، ويكتبون ثمنية دراهم و ثمنى ليال بغير الف لمعرفة الحرف فاذا قالوا ثمان اثبتوا الالف كراهية حذفها مع حذف الياء فيجحفوا بالحرف كما ذكرنا متقدماً

(١) تقصانه الالف

قال الصولى لا يكادون يزيدون الالف الا بعد واو الجمع مثل آمنوا وكفروا قال الفراء وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين واو الاصل وواو الجمع ، وواو الاصل التى تكون في مثل يغزو ويدعو واشباه ذلك . وقال الاخفش انما فعلوا ذلك لئلا يشبه واو الجمع واو العطف اذ كان يجيء في الكلام كفر وفعل وهذا القول يصح اذا كانت واو الجمع تنفرد وتنكسر اذا اتصلت مثل آمنوا وكفروا وظلموا لانه لا يشبه أمر وفعل

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى وحدثنا احمد بن يحيى النحوى ثعلب قال سألت محمد بن عبد الله عن اتيان الالف في ضربوا وقاموا فقلت له قال الفراء فرقوا بين الواو الاصلية في ارجو واخو وحمو وبين التي ليست باصلية في ضربوا قال الاخفش كرهوا ان يظن انها واو نسق اذا كتبتوا كفر وفعل ثم بنوا على ذلك

وقال الخليل الضمة تنقطع الى همزة فاستوثقوا بالالف فقال محمد لا يقع مثل هذا الا في طبع الخليل

قال ابو العباس والذي عندي فيه ان الالف جعلت بدلاً من الممكنى وهو الهاء لانهم اذا قالوا ضربوه سقطت الالف فاذا قالوا ضربوا ثبتت ليعلم ان الحرف قد انفرد ، واخو واو لا تثبت الالف فيه لان الواو اصلية فالحرف قائم بنفسه اخو زيد وابوه

والالف في مائة زيدت فيما ذكر الاخفش ليفصل بينها وبين منه فاذا قالوا أخذت مائة لم يشبه أخذت منه وقالوا أيضاً فعلوا

٢٤٧

(الهمز)

لئلا يشبه مية وهذا قول . ردزول لان مية متى تذكر وتقع في كتاب . والناس من اهل البصرة والكوفة على مقاله الاخنش

الهمز

الهمزة اذا كانت لام الفعل - ومعنى لام الفعل ان تكون آخر الحرف مثل قرأ ونبأ واستهزأ - فانها تثبت في الحرف ولا تسقط كما تسقط الياء وتكتب على ما قبلها فان كان الذي قبلها مفتوحاً كتبت بالالف وان كان مكسوراً بالياء وان كان مضموماً كتبت بالواو ومن ذلك ان تكتب اذا امرت من قرأت اقرأ بالالف ومن نبات نبيء بالياء ومن سؤت سؤ بالواو . فان لم تكن في موضع جزم وانضم ما قبلها كتبت بالواو كقولك هو يسوء زيدا فاذا انكسر ما قبلها كتبت بالياء مثل يستهزىء واذا انفتح ما قبلها فقد اختلف في كتابتها في الرفع فكتب بعضهم هو يقرأ ويخبأ بالالف والواو لازومهم القياس في كتابتهم الهمزة بالالف اذا انفتح ما قبلها فاذا انفتح ما قبلها زادوا الواو في الرفع وقد كتب في المصحف على هذا المذهب بالياء نحو « ولقد جاءك من نبي المرسلين » بالالف والياء بعدها وهذا قبيح لان فيها اشتباه المقصور بالممدود قال واذا قالوا الهمزة لام الفعل فهي آخره مثل الباء من ضرب واللام من فعل : فاذا قالوا هو عين الفعل وقعت موقع العين من قولهم فعل مثل الراء من ضرب والتاء من قتل فاذا قالوا هي فاء الفعل فانما وقعت أولاً مثل الفاء من فعل وهي مثل الضاد من ضرب والقاف من قتل

واذا كانت الهمزة فاء الفعل مثل اتى وابى وأذن فانها تأتي

مختلفة تقول اذا امرت ايت فلاناً ايذن له فتصير الهمزة ياء ،
وذلك لانهم يكرهون اجتماع الهمزتين فتصير الثانية ياء ، لسكونها
وانكسار ما قبلها . فاذا ادخات عليها حروف النسق اسقطت الياء
فلم تثبتها في الكتاب فتقول ايذن لفلان واذن لفلان ايت فلاناً
وات فلاناً ، وانما فعلوا ذلك لان الهمزة اذا انفتح ما قبلها صارت
الفاً فكرهوا اجتماع الالفين في الكتاب فحذفوا احدهما وهي الف
الامر . وانما حذفوا لانها تذهب من اللفظ في الوصل والهمزة
تثبت في اللفظ فالتقوها كذلك . واما في ذوات الاربعة وهو ان
تضيف الحرف الى نفسك فتجده على اربعة احرف مثل اكلت
وامرت فان الهمزة تسقط في هذا الباب في الامر فتقول مر فلاناً
بكذا وكل طعامك وكان الاصل أو كل أو مر فلاناً سكنت الهمزة
وانفتح ما قبلها صارت واواً وكل واو وقعت بين ضمتين أو كسرتين
تسقط فلما سقطت الواو بقي امر فاسقطت الالف المجتلية للامر
لانها انما تدخل لسكون اول الحرف اذ كان لا يبتدىء بالساكن
فلما تحرك اول الحرف اسقطوها استغناء عنها فبقيت مر وكل .
فاذا ادخلت حرف النسق فالاجود ان يكون الحرف على حاله وان
شئت رددت الهمزة فاثبتت الالف وفي القرآن « وأمر اهلك
بالتسالة واصطبر عليها » باثبات الهمزة ، وانما ترد الهمزة لان
الف الامر التي اسقطتها تذهب في اللفظ فترجع الهمزة فتثبت الالف
في الكتاب وترك الهمز اكثر ولانعلم جاء الهمز الا في « وأمر »
وكانت تجوز على القياس

فاذا سكن ما قبل الهمز فان اكثر ما جاء عن العرب
اسقاطها من الكتاب الا ان يكون أثر جاء فيه ، من ذلك قول

٢٤٩

(الهمز)

الله عز وجل « لكم فيها دفء ومنافع » و « يخرج الخبء »
و « يحول بين المرء وقلبه » كتبوا بغير الف هذه كلها ومن العرب
من يكتبها على لفظها اذا سكن ما قبلها فان كانت مضمومة
كتبها [بالواو واذا كانت منفتوحة كتبها ^(١)] بالالف واذا كانت
مكسورة كتبها بالياء كتبوا « هن نساء صدق » بالواو
و « رأيت نساء صدق ^(٢) » بالالف ومررت بنسائي صدق بالياء
فاذا كانت الهمزة آخر الحروف والحرف ممدود كتب بالف
واحدة في النصب والخفض والرفع كقولك رأيت عطاء وشربت
ماء ومررت بعطاء وهذا عطاء فالما في الخفض والرفع فلم تثبت
الواو ولا الياء لأنهم يستثقلونها طرفاً واما في النصب فلا هم
يكرهون اجتماع شبيهين فاذا اجتمعت في الحرف الفان كتبوه
بالف واحدة كقولك شربت ماء الا ترى ان ههنا ثلاث الفات
الألف الاولى والهمزة المنفتوحة والف الاعراب . وكل ممدود
منصوب فالصواب ان يكتب بالفتن لأن فيه ثلاث الفات
ومما يستحسن فيه الجمع بين الفين قولك قد قرأ او جاء
وذلك ليكون فرقاً بين الواحد والمثنى وكتبت لفلان برأت
ليكون فرقاً بين الواحدة والجمع ولان من العرب من يقف على
براءة بالتاء فلو كتبت بالف واحدة لم تعرف الواحدة من الجمع

(١) الموضوع هنا بين هاتين العلامتين [كان ساقطاً من الاصل

وزيد في المطبعة ليستقيم الكلام

(٢) هكذا رسمت في الاصل

الراء

كل ما كان من ذوات الياء وكانت فاء الفعل فيه واواً مثل وفيت ووعيت وأويت فإنه يكون في الأمر حرفاً واحداً لأن الأصل أوفى بالياء تذهب الياء للجزم وتسقط الواو لأنها صارت بين كسرتين فبقي أف فتسقط الف الأمر لأنه قد استغني عنها لتحرك أول الحرف فتبقى الفاء وحدها فإذا اتصل الكلام بعبعضه لم تثبت الهاء في اللفظ فإذا وقفت وقفت بالهاء كقولك فوه من وفيت ووقيت وشه من وشيت الثوب لأنه لا ينطق بحرف واحد استبقاء له فإذا كتبت كتبت بالهاء لأن الكتاب على الوقف الاتري ان اختيار العرب في كتابتهم رأيت محمد بن عبد الله ان يكون بالالف لأن القاريء ربما وقف على محمداً فان لم يثبت فيه الالف اشبهه ما لا يجري من الاسماء كقولك رأيت عمر وان كان الكتاب قد استجازوا اسقاطها لكثرة استعمالهم وذلك ممن لا يعرف أصل الكتاب فيقف على فساده

فان جعلت قبل الحرف الذي وصلته بالهاء حرفاً لا ينفصل منه جاز ان تكتبه بغيرها كقولك اذهب وف لزيد وق لزيد وانما جاز لأن الواو والفاء لا ينفصلان وكأن الكلمة قد صارت على حرفين واثبات الهاء أجود

فأما هاء التأنيث فأصلها أن تكتب بالهاء اذا كانت مضافة الى اسم ظاهر لأن الوقف عليها بالهاء مثل امرأة زيد وفتاة عمر و فاذا اضعفها الى مكني عنه كانت بالتاء لأنه لا يمكن الوقوف عليها

٢٥١

(الواو)

بالهاء كقولك امرأتك وفتاتك فهذا الوجه وقد كتب في المصحف
« رحمت الله » و « مريم ابنت عمران » ومثله « نعمت الله »
وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة فصارتا الحرف
الواحد الذي لا ينفصل منه والهاء في ذلك اجود لأنها تنفصل
منه ويسكت عليها

فأما هيات فمن وقف عليها بالتاء كتبها بالتاء ومن وقف
عليها بالهاء كتبها بالهاء لأن الكتاب على الوقف
ويا أيها الرجل ويا أيها القوم تكتبه بالألف وذلك الوجه
وقد كتب في المصحف « يا أيها المؤمنون » و « يا أيها الثقلان »
و « يا أيها الساحر » بغير الف وفي جميع القرآن بالألف وهو
التعويذ

الواو

الواو تزداد في ثلاثة مواضع :

فمن ذلك الواو في « عمرو » زيدت ليفصل فيها بينه وبين
عمر فاذا كتبت عمراً بالنصب وجئت بالألف لم تحتج الى الواو
لأن عمر لا ينصرف ولا تدخله الألف

وزيدت في « أولئك » لتفصل بينها وبين الياء

وزيدت في « يا أُوخي » لتفصل بين التصغير وبين الاسم

على جهته

فأما المواضع التي نقصت منها فواو « طاوس » و « داود »

كتبوهما بواو واحدة كراهية للشبهين والحرف معروف ومن

كتبه بواوين على الأصل فقد أصاب
 فإذا صرت الى ما قبلها واو مثل « آووا وانصروا » و« لووا »
 و« جاووا » و« باووا بغضب » فيه ثلاثة أوجه أجودهن أن
 يكتب بواو واحدة والـف وقد كتبها بعضهم بواوين واسقاط
 الف وكل قد كتب به

الياء

كل اسم كانت لام الفعل منه ياء فانها تحذف في الخفض
 والرفع وتثبت في النصب مثل هذا قاض ومررت بتماض فكتابه
 بغير ياء فاذا نصبت لم يكن من اثباتها بد كقولك رأيت قاضياً
 وغازياً فاذا صرت الى جمع المؤنث السالم من هذا الباب مثل جوار
 وقواض كتبت ذلك ايضاً في الرفع والخفض بغير الياء وأثبت
 في النصب الياء ولم تثبت الألف فنقول هذه قواض ومررت
 بقواض وبجوار ولا تثبت الياء فاذا اثبت قلت جوارى ولم تثبت
 الألف لأنه حرف لا يجري^(١) فاذا ادخات الالف واللام اثبت
 الياء في الواحد والجمع كقولك القاضي والجواري

ومن العرب من يسقط الياء في الخفض والرفع فيقول هذا
 القاض ومررت بالغاز وهؤلاء الجوار ومررت بالجوار ، فاذا
 صاروا الى النصب اثبتوا الياء كما كان قبل دخول الألف واللام
 والأول أجود

واذا كان الجمع بالنون مثل القاضين والمصلين كتبته بياء لأن

(١) أي لا ينصرف

٢٥٣ (ما يكتب بالياء والألف من الأفعال)

الياء الأولى منهما قد سقطت لالتقاء الساكنين

ما يكتب بالياء والألف من الأفعال

قال الصولي : امتحن كل فعل ورد عليك من ذوات الواو والياء^(١) بأن تضيفه الى نفسك فان ظهر بالياء كان الأجود ان تكتبه بالياء وجاز كتابته بالألف على اللفظ مثل قضى ورمى - الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت قضيت ورمىت . وان ظهر الفعل بالواو كتبته بالألف لا غير مثل دعا وعلا . الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت دعوت وعلوت فقس على ذلك كل ما ورد عليك ان شاء الله تعالى تصب

وكل ما كان من ذوات الواو والياء رددته الى ما لم يسم فاعله فاكتبه بالياء فيما كان ماضياً ومستقبلاً معاً كقولك دعى يدعى وغزى يغزى ورمى يرمى

وكل فعل من ذوات الياء والواو زدت في أوله شيئاً فاكتبه بالياء فانه أجود وان كتبته بالألف جاز على اللفظ مثل ادعى واستقصى واستدعى لأنك اذا لفظت به كان بالياء لأن ذوات الواو اذا زيد في أولها شيء ردت الى الياء

المفصّل والممدود

كل اسم ممدود فانه يكتب بالألف كان من ذوات الواو والياء^(٢) لا اختلاف في ذلك

(١) لابن مالك منظومة مشهورة جمع فيها الأفعال التي اصلها واو وياء-

(٢) كذا ولعله سواء كان الخ

٢٥٤ . (ادب الـكتاب)

فأما المقصور فامتحنه بالثنائية فإن كان بالياء كتبته بالياء
وجازت كتابته بالألف وذلك نحو قتي ورحى لأن ثنيتيهما بالياء
نحو فتيان ورحيان، وإن كانت ثنيتيه بالواو كتبته بالألف لا غير
نحو قفا وعصا لأن ثنيتيهما قفوان وعصوان

وكل اسم في أوله ميم مفتوحة أو مكسورة فاكـتبه بالياء
مثل المثنى والمدعى والمرئى والمقضى

وإن كانت في أوله ميم مكسورة فاكـتبه أيضاً بالياء ما كان
اسماً مثل المقرئ الذي يقرئ فيه الماء أي يجمع والمهدى الذي
يهدى عليه، فإن كان نعتاً فاكـتبه بالألف لأنه ممدود مثل
معطاء ومهداء

فإذا كان الاسم على فعل أو فعل بكسر الفاء وضمها مع فتح
العين فاكـتبه بالياء من أي النوعين كان مثل هدى وسدى
وحى ورضى

وكل مقصور كانت فاء الفعل (١) منه ياء فاكـتبه بالألف
مثل الدنيا والعليا والمحيا وروايا وخطايا وإنما كتبوها بالألف
لأنهم كرهوا الجمع بين ياءين في الكتاب
وأما القصوى والهوى وما أشبههما فإنها تكتب بالياء لأنه
ليس من أسماءهم فأخرجوه مخرج عيسى وموسى ويحيى

وأما قوله عز وجل « ويحيى من حي عن بينة » فبالالف
لا غير و « زكريا » كتبوه بالألف لأن فيه لغتين بالمد والقصر
كتبوه بالألف لأن الالف كعهما (٢) وكذلك « الزنا »

(١) كذا والصواب لام الفعل الخ

(٢) كذا الاصل ولعله كانت معهما الخ

(ما كتب على غير القياس) ٢٥٥

و« الشرا » بالالف لان فيه لغتين
 واذا كانت عين الفعل همزة ومعنى عين الفعل ان تقع وسطا
 من مثل فعل مثل نأى ينأى وشأى يشأى كتبت بالياء وان كانت
 من بنات الواو الا ترى انك تقول ناوت قل وانما فعلوا ذلك
 كراهية ان يجمعوا بين الفين فتس على ذلك

ما كتب على غير القياس

من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والحيوة والمشكوة
 والربو كتب كل هذا في المصحف بالواو وكان يجب ان يكتب
 بالالف لالفظ وانما كتبت كذلك على مثل أهل الحجاز لانهم
 تعلموا الكتاب من أهل الحيرة وهذا انما فعل بسبب قلة
 الكتاب في ذلك الزمان وان الذين كتبوه أهل الحجاز وأنت
 اليوم بالخيار ان شئت كتبتهم بالالف وان شئت أقررتهم على
 ما في المصحف

كتاب النون الخفيفة

النون الخفيفة تكون عند الوقف عليها في النصب ألفاً وفي
 الخفض ياء وفي الرفع واواً وكذلك تكتب نحو اضربن يارجل
 فاذا وقفت عليه قلت اضرباً ومنه قوله عز وجل « لنسعفاً
 بالناصية » كتبت في المصحف بالالف لانفتاح ما قبلها معناه
 لنجذب بناصيته والسفع الجذب بشدة والناصية مقدمة الرأس
 يريد جل وعز لنذلنه بذلك ، وتقول اضربي يا امرأة بالياء لان

الوقف بالياء واضربوا يارجال بالواو لان الوقف عليها بالواو
ومن العرب من يقف على النون فمن كانت هذه لغته كتبت
بالنون وتقول اضربن يارجل نصبت الياء (١) وموضعها جزم
للأمر لسكون النون كراهية اجتماع سا كنين وتثنى اضربان
يارجلان واضربن يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة واضربان
مثل الذكر وفي الجميع اضربن يانسوة فتشدد النون ضرورة
لانهما نونان نون جمع المؤنث والنون الخفيفة

والنون الخفيفة والثقيلة تقع كل واحدة منهما موقع
الآخرى وتقول في النون الثقيلة اضربن يارجل واضربان واضربن
يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة والتثنية كالذكرين وفي
الجميع اضربان استثقلوا ثلاث نونات نون الجمع والنون الشديدة
وهي نونان فابدلوا الوسطى ألماً والدعاء كالأمر والنهي كقولك
اللهم ارزقن فلانا وفي الاستفهام اتقون من يارجل

الادغام

الادغام في الحرفين اذا كانا من جنس واحد يتلو أحدهما
صاحبه وتحركا كتبا حرفا واحداً مثل عض ومد لان الاول منهما
يسكن ويدغم في الثاني واذا كانا من حرفين كتبا حرفين وفي
اللفظ كانا واحداً مشدداً نحو لم يفتق قاسم ولم ينصف فرعون
فاذا سكن الثاني أثبتا حرفين مثل لم يعدد ولم يعرض فاذا كان
من حرفين وهما متحركان أو أحدهما ساكن كتبا حرفين مثل لم

(١) يريد فتحت الياء

٢٥٧ (الادغام)

يترك كبيرهم لصغيرهم شيئاً ان افترقا أو اتصل أحدهما بصاحبه .
وانما يكون الاتصال اذا كان الثاني حرف كناية كقوله تعالى «أينما
تكونوا يدرككم الموت» . وكقول زهير :

فَتَعَرُّكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا (١)

وكذلك هو مذهبهم في الفتح ليس في ذلك اختلاف . فاذا
كان الحرفان نونين فان من العرب من يدغمهما ومنهم من يظهرهما
فيقول الذي يدغم أنتم تضربوني ويقول الذي لا يدغم أنتم
تضربونني فيكتب في الادغام بنون واحدة ليكون فرقا بين المدغم
وغير المدغم . وان كان الحرفان المدغمان من جنسين أظهرهما على
جنسيهما كقولك اتخذت ووعدت فاذا كان المدغمان يتولد منهما
حرف غيرهما كتب ذلك المتولد مثل مدكر ومظلم قال زهير :

(١) تمامه : وتفتح كشافاً ثم تنتج فتغم

تقال الرحي خرقه أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين والباء في قوله بثفالها
بمعنى على أو مع أى حال كونها طاحنة لانهم لا يشفلونها الا اذا طحنت . وقال
الزمخشري وهو في محل الحال كأنه قيل عرك الرحي مطحونا بها واللقح واللقاح
حمل الولد يقل القحت الناقة والالقاح جعلها كذلك والكشاف ان تلقح النعجة
في السنة مرتين وانجبت الناقة انتاجا اذا ولدت والاتام ان تلد الانثى توأمين
وامرأة متام اذا كان ذلك دأبها . قال الزوزني يقول وتعركم الحرب عرك
الرحي الحب مع ثفاله وخص تلك الحالة لانه لا يبسط الا عند الطحن ثم قال
وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين جعل افناء الحرب ايهم بمنزلة طحن
الرحي الحب وجعل صنوف الشر تولد من تلك الحروب بمنزلة الاولاد الناشئة
من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين احدهما جعله اياها لافحة
كشافا والاخر انا مما انتهى . وهذا البيت قد بسطه البغدادي في شرح
شواهد الرضي

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفووا ويظلم احيانا فيظلم (١)
 واما اللامان اللتان تكتبان في أول الحرف احدهما فاء الفعل
 والاخرى تجيء مع الالف للتعريف فانك تكتبها حرفين نحو
 اللحم والليل . وانما كتبوا الذي بلام واحدة لانها لا تنفرد عن
 الأخرى وكذلك الذين . فاما اللذان في التثنية فانها كتبت على
 الأصل لتفرق بين التثنية والجمع

مايقطع ويوصل

يكتبون أحب « ان لا » تفعل كذا بالف ونون وتكون
 « لا » مقطوعة منها وهو أجود لان القارئ ربما احتاج ان
 يقف على النون والكتاب على الوقف فمنهم من يكتب بالف
 ولام موصولة لان النون تدغم في اللام اذا نطق بها وكتبت
 على اللفظ . و « كلما » اذا أردت بها الجزاء كقولك كلما فعات
 فعلت كتبتها حرفاً واحداً لأنها اداة واذا أردت بها معنى الذي
 كقولك كل ما فعلت فصواب فاقطع « كل » من « ما » وكذلك
 انما وكأنما ولكنما اذا أردت بهن الادوات فاجعها حرفاً واحداً

(١) الجواد الكريم المكثّر في العطاء والنائل العظيمة وعفوا أي من غير طلب
 يتقدمه أو سهلاً بلا مطل ولا تعب ويظلم أصله يظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها
 الطاء فاذا ادغم من قلب الطاء ظاء ثم يدغم ومنهم من يدغم الطاء في
 الطاء على القياس فيصير يظلم وقد روي البيت بالوجهين وروي بالاضمار ايضاً
 يقول ان هذا الرجل يعطى من غير سؤال واذا سئل مالا طاقه له عليه قبله
 وتحمله ولم يرد سائله وهذا نهاية في الكرم

وإذا أردت بمعنى « ما » الذي فانقطع وذلك ان الوقف في الاولى لا يستقيم على بعض الحروف دون بعض وإذا كانت بمعنى الذي وقفت على ما قبلها فقس عليه تعب ان شاء الله تعالى . وكتبوا « لئلا » موصولة وهي « لان لا » فجعلوها كالشيء الواحد وكتبوا « هأنتم ، هانا » بالف واحدة ولم يكتب بالفتن جملاً كالشيء الواحد

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

في يوم الخميس المبارك سادس عشرى شهر الحجة (١) الحرام ختام سنة ١١٠٧ ألف ومائة وسبع (٢) من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام . على يد كاتبه يوسف بن محمد الشهر بابتن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ومشائخه والمسلمين

يقول ناسخ الكتاب المستعين بالله محمد بهجة البغدادى الأثرى : فرغت من نسخه مساء يوم الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ ولم آل جهداً فى تصحيحه والاعتناء بتعليق حواشيه ومقابلته

والحمد لله أولاً وآخراً

(١) كذا

(٢) الصواب ان يقال سبع ومائة والف

فهرس

أدب الكتاب

	صفحة
مقدمة الناشر	٢
كلمة مصحح الكتاب	٥
﴿ محمد بن يحيى الصولي ﴾	٨
نسبه ، علمه وظيفته	٨
أخذه وروايته	٩
حذقه في لعب الشطرنج	١٠
مصنفاته	١١
شعره	١٣
وفاته	١٨
﴿ الجزء الأول ﴾	١٩
خطبة المؤلف	٢٠
فضل الكتابة	٢١
ما روي في أول من كتب الكتاب العربي	٢٨
أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأؤه	٣١

- ٣٢ كيف يفتتحون كلامهم ليبارك لهم ويؤجروا
- ٣٥ حذف الألف من بسم الله وما ذكر من حذف السين
- ٣٦ رسوم الكتاب في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
- ٣٦ أما بعد وما جاء فيها
- ٣٩ تصدير الكتب وما يقع فيها
- ٤١ مقال الخط
- ٤٦ ما قيل في حسن الخط من المنظوم
- ٥٢ ما قيل في قبح الخط
- ٥٣ الوصاة باصلاح الخط وآلته
- ٥٧ ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق
- ٦١ الحروف التي شبهت الشعراء بها
- ٦٦ ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور
- ٧٥ ذكر ما قيل في القلم من الشعر
- ٨٦ ما قيل في القلم وبريه
- ٨٩ ومن وصف الكتاب
- ٩١ ﴿ الجزء الثاني ﴾
- ٩٢ ما قيل في الدواة
- ٩٩ الأقة الدواة
- ١٠٠ الكرسف وما قيل فيه ، ما قيل في المداد
- ١٠٣ الحبر واشتقاقه
- ١٠٥ القرطاس وما يكتب فيه
- ١٠٩ قط القلم

(أدب الكتاب)

٢٦٢

- ١١٠ المقط
١١١ المرفع
١١٢ محراك الدواة
١١٣ الكتب في اللغة
١١٥ السكين
١١٨ الانشاء : السطور
١٢٠ المقابلة بالكتاب ونسخه
١٢٢ الخطأ في الكتاب
١٢٣ المشق في الكتاب ، الزلف
١٢٤ فض الكتاب
١٢٥ السحاة
١٢٦ ترتيب الكتاب وتطيينه ، المحو في الكتاب
١٢٧ عرض الكتاب
١٢٩ اللحن في الكتاب
١٣٤ التوقيع والايجاز
١٣٥ التعليم في الكتاب ، الاملاء
١٣٦ طي الكتاب ودرجه
١٣٨ درس الكتاب وسرده.
١٣٩ الخاتم وسببه وما قيل فيه
١٤٣ العنوان
١٤٨ المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

- ١٥٠ الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه
- ١٥٦ تحرير الكتاب
- ١٥٩ من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر
- ١٦٣ ما يتمكّن به الناس اليوم
- ١٦٥ قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك
- ١٦٥ ما جاء في رد الجواب والحض على التكتاب
- ١٧٠ من تعاطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها
- ١٧٢ دعاء المكاتبات وأصوله وما حمد منه وذم
- ١٧٥ اللغة في دعاء المكاتبة
- ١٧٨ التاريخ وما قيل في معناه
- ١٨٦ الترجمة في المكاتبة
- ١٨٧ الديوان
- ١٩٢ تحويل الديوان من الفارسي الى العربي
- ١٩٧ ﴿ الجزء الثالث ﴾
- ١٩٨ وجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال وأصنافها ولمن تجب
- ٢٠٥ اللغة في أسنان الابل وتعريفها
- ٢٠٦ أسنان الغنم ، اسنان البقر
- ٢٠٧ أسنان الخيل
- ٢٠٨ أحكام الارضين
- ٢١٠ القطائع
- ٢١٣ جزية رؤوس أهل الذمة
- ٢١٦ مبلغ ما كان يرتفع من الخراج

(أدب الكتاب)

٢٦٤

- ٢١٧ ذكر مصر
 ٢١٨ ذكر السواد
 ٢٢١ القبالات
 ٢٢٢ ما يفضل من المال
 ٢٢٤ مكاتبة المسلم وغيره
 ٢٢٥ في الانسان وغيره
 ٢٢٦ الأطفمة
 ٢٢٨ مدح الايجاز في ابتداء المكاتبة والجواب
 ٢٣٦ مكاتبة الاخوان
 ٢٣٨ ذكر الحساب
 ٢٤٣ نقصان الألف واستقاطها
 ٢٤٦ زيادة الألف
 ٢٤٧ الهمز
 ٢٥٠ الهاء
 ٢٥١ الواو
 ٢٥٢ الياء
 ٢٥٣ ما يكتب بالياء والألف من الأفعال
 ٢٥٣ المقصور والممدود
 ٢٥٥ ما كتب على غير القياس
 ٢٥٥ كتاب النون الخفيفة
 ٢٥٦ الادغام
 ٢٥٨ (ما يقطع ويوصل)

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

ان المصححين مهما تماقبروا على تصحيح كتاب لا بد وأن تقع فيه أخطاء وذلك لتشابه الحروف العربية فانها تكون على الاغلب عرضة للتصحيح والتحريف . وقد وقع في طبع هذا الكتاب شيء قليل من الأخطاء التي قاما يسلم منها كتاب فوضعنا لها هذا الجدول ليصححها مقتني الكتاب عليه قبل الشروع في قراءته وخفاء بعض النقط أو سقوطها لا يخفى على قارئ

* * *

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	أو	و
٨	٢	أبو بكر	هو أبو بكر
٢٢	١٧	واختار هذا	واختاره
٢٥	٧	محفوظ	محفوظ
٢٦	١٦	إذا	اذ
٣١	٢١	كما	كذا
٣٧	١٧	عنه بغير	عنه تكلم بغير
٤٣	٢١	خط	خطه

(أدب الكتاب)

٢٦٦

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٥	١٩	ارسطاطيس	ارسطاطا ليس
٥٠	٤	انتامه	انتامه
٥٣	٨	المهزومي	لمله « المهزومي »
٧٥	١٥	مارأينا ضربة الخ	هذا شعر وليس بنثر
			وقد وهم المنضد
			فأجراه سطرًا واحدًا
٧٦	٢٦	القنى	القنا
٩٥	١٠	خط	حظ
٩٨	١٢	لمن الدار الخ	صوابه :
			لمن الدار كخط بالدوى
			أفقر المعروف منها وانمحي
			وقد فاتنا ان نصلحه في الأصل
٩٩	٢	آسور	آسود
١٠٥	٣	حسنة	حسنه
١١٢	١٥ و ١٦	مشعر	مسعر
١٣٩	١٨	واليها	واليهما
١٤٦	٥	اليمين	كذا في الأصل ولعله
			اليمينين ليستقيم الوزن
			وقد فاتنا ان نشير
			اليه في الأصل

٢٦٧

(الخطأ والصواب)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦١	١٣	تتايه	تتايه
١٦٣	١٥	والمقار بين	والمقار بين
١٦٧	٢٠	لسهل	لسهل ولد
١٧٢	١٠	اذا	اذ
١٨١	٠٠	العرب تقول الخ	هذه الحاشية على س ٩ من ص ١٨٢
١٨٤	١٩	المستوعر	المستوغر
١٨٦	٤	اللفظ	اللفظة
١٨٧	٢١	ولعه	وصوابه
١٨٨	١٨	هذا	بهذا
٢٠٥	٧	محاض	مخاض
٢١٠	٣	بخبير فذلك	بخبير فذلك
٢١٢	٢	العتيق	العتيق
٢١٣	١٣	بكفه	بكلفة
٢١٤	٢٣	وهو	ما هو
٢١٦	١٧	كلاستقراق	كلاسترقاق
٢٢٠	١٩	يصبهرى	بصبهرى
» » »	٢٠	الملوحين	الفلوجيين
٢٢٦	٥	والدرور	والدردر

(أدب الكتاب)

٢٦٨

صفحة	سطر	ذخناً	صواب
٢٣١	٢٣	والمولودات	والمولودات
٢٣٧	٢٤	الخاص	الخالص
٢٣٩	٢١	•••	ابدأ

بيان

اعتراض المطبعة (ص : ٢٨) على قول المؤلف قد ذكرت ان
 اختصر الخ ، جاء في غير محله فقد قال في (ص : ٢١) : وقد
 اختصرت كتابي هذا جهدي وأسقطت من أكثرها
 الأسانيد . . الخ



(مطبوعات المكتبة العربية في بغداد) ٢٦٩

الأدب العصري

في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي، يحوي تراجم ادباء العراق
وصورهم ونخبة من آثارهم بين منشور ومنظوم

تأليف

رفاعة البجلي

وهو في أربعة أجزاء اثنان للشعراء واثنان للكتاب

يطبع في المطبعة السلفية بمصر

بنفقة والنزام

المكتب العربي - بغداد

لصاحبها: نعمان الأعظمي

ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

٢٧٠ (مطبوعات المكتبة العربية في بغداد)

الضرائر

وَمَا يُسُوغُ لِلشَّاعِرِ دُونَ النَّائِثِ

تأليف

الإمام المصلح الكبير

السيد محمود شكرى الآبوسى

شرح

محمد بهجة الأثرى

هو أجمع كتاب في الضرورات الشعرية ، حوى من أسرار العربية ما لاغنى لاديب عن معرفته ، ولا مناص لمن يعالج قرض الشعر من الوقوف عليه • يزينه التحقيق البليغ والعلم الزاخر • وقد ألبسه الشارح الفاضل من تعاليقه اللطيفة المفيدة ثوباً قشياً وقد طبع في نحو ٣٥٠ صفحة طبعاً بلغ الغاية من العناية في المطبعة السلفية بنفقة نعمان انندي الاعظمى صاحب المكتبة العربية الشهيرة في بغداد • وهو يطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

(مطبوعات المكتبة العربية في بغداد) ٢٧١

جمال البلاغة

وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير

تأليف

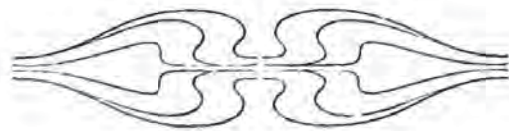
عبد الرحمن بن علي البرزالي

هو الكتاب الذي طبقت شهرته عالم الادب العربي لما فيه
من بلاغة ولا ريب هي من أبداع ما أنتجته قرائح أهل القرن
الرابع الهجري

وهو مطبوع في المطبعة السلفية بمصر أجمل طبع وبحروف
مشكولة وعلى ورق صقيل بنفقة نعيان أفندي الأعظمي صاحب

المكتبة العربية الشهيرة في بغداد وصفحاته ١١٢

ويطلب من ناشره في بغداد ومن المطبعة السلفية بمصر



٢٧٢ (مطبوعات المكتبة العربية في بغداد)

زهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى الدمشقى

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

هو من الكتب الجامعة بين لذة الادب من منشوره

الى منظومه ، و بين ملح التاريخ من خصوصه الى عمومه .

وفضلا عن ذلك فانه نموذج صحيح لروح الادب في القرن

التاسع الهجرى

وهذا الكتاب تحت الطبع في المطبعة السلفية على

نفقة حضرة نعمان أفندى الاعظمى صاحب المكتبة

العربية في بغداد ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر





3 1761 05691576 2

